



مجلة

مجمع اللغة العربية

المجلد العاشر

مطبعة التحرير

١٩٥٨

مجلد
مجمع اللغة العربية

الجزء العاشر

مطبعة التحرير

١٩٥٨

كلمة التحريير

كنا نطمح حين أصدرنا العدد التاسع من هذه المجلة ، وبعد أن استقل المجمع بمطبوعاته ، ونصت لأتمته الجديدة على إصدار عددین على الأقل في كل عام ، كننا نطمح أن تهيأ الوسائل وتدبر الفرص لإصدار أعداد متتالية ، نصفي بها ما اجتمع لدينا من أعمال المجمع في دوراته السابقة ؛ حتى يتسنى لجمهور المثقفين أن يتابعوا جهوده ، وأن يفيدوا من نشاطه في حينه . غير أن المصاعب التي صادقت إدارة المجلة في الطبع قد حالت دون تحقيق ما أملناه ، وكان من أثر هذا أن تأخر هذا العدد عن الموعد الذي كان مقرراً لصدوره .

والإدارة — مع أسفها لهذا التأخير — باذلة كل جهد في تذليل هذه المصاعب المطبعية ، واثقة بأنها واصله إلى غايتها إن شاء الله .

ويسر الإدارة أن تضع بين أيدي قراء العربية هذا العدد العاشر من المجلة ، شاملاً عدداً من البحوث والقرارات والدراسات والمصطلحات التي أقرها المجمع في مجلسه ومؤتمره في دورته العشرين ، مسجلاً طائفة من الألفاظ والتراكيب التي تجرى بها أقلام المحدثين ، تناولها المجمع بالدرس والبحث ، وصوب كثيراً منها ، مما يزيد التعبير العربي مرونة وسعة ، ويكسبه نقاء وصفاء .

وقديماً جرت عادة هذه المجلة أن تنشر طائفة من البحوث والمقالات يعدها أعضاء المجمع وغيرهم من علماء اللغة والأدب ، على أن يكونوا مسئولين عما يعرضون فيها من آراء .

ويسر إدارة المجلة أن تعود إلى الأخذ بهذا النظام القديم ، وأن تبدأ في هذا العدد بنشر خمسة بحوث في مختلف الميادين الأدبية واللغوية تتسق كلها مع أغراض المجمع ، وما ينشده للغة العربية من رقي وازدهار .

ولأنه ليسعدنا أن يكون هذا العدد العاشر أول عدد يصدر في ظلال تلك الوحدة المباركة التي تمت بين مصر وسورية ؛ فما من شك في أن اللغة العربية ستجني من هذه الوحدة أطياب الثمرات ، فستواصل الجهود ، وتتواتق الروابط ، ويتم التناسق ، ويزداد التعاون في البحث والدرس ، حتى تصبح اللغة العربية — كما كانت في الماضي — لغة عزيزة نابضة بأسباب الحياة والقوة ، تسير ركب الحضارة ، وتنشر لواء القومية العربية في كل مكان ، إن شاء الله .

ويسر إدارة المجلة أن تنوه بالجهود العظيم الذي بذله الأستاذ إبراهيم خليل — مراقب المجمع — في تيسير إخراج هذا العدد والمعاونة على سرعة إنجازه ؛ فقد كان لجهوده في تتبع مراحل الطبع الأثر المشكور .

كلية كاتيب اليبير
مجمع اللغة العربية في عام (١)
لأستاذ الدكتور منصور فضي

سادتي :

أتقدم مع عميق الحزن بتحية لزميلين كريمين من أعضاء المجمع العاملين ، لبيبا نداء الله ، وهما المرحومان : محمد كرد علي ، ودخيل السكاكيني . ولن ينسى لهما المجمع ما بذل كلاهما من جهد في سبيل التاريخ واللغة والأدب ، ولن ينسى أصدقاؤهما ما كان لكل منهما من طيب الذكر والأثر . فجزاهما الله بما قدما مغفرة وأجرأ كريماً . وأسأله تعالى أن يعوضنا عن فقدهما خير العوض . وسيقيم المجمع لهما حفل تأبين في هذه الدورة إن شاء الله (٢) .

ولتقف الجلسة لحظات ، مترحمين لذكراهما
الصالحة العزيزة !!

والآن نرحب بإخواننا الذين وفدوا علينا
لشهود هذا المؤتمر ، متمنين لهم طيب المقام .

(١) أليت هذه الكلمة في حفل افتتاح مؤتمر المجمع
للدورة العشرين .

(٢) نعلمنا في هذا الجزء نص الكلمة التي ألقاها
الدكتور منصور فهمي في تأبين التقيدين .

أبها السادة :

منذ نحو نصف قرن تناصرت عدة عوامل للاهتمام بخدمة اللغة العربية ورعاية شئونها ، وتألقت لذلك في بعض بلاد العروبة جمعيات وهيئات ، ولعل التقدم العام لمظاهر الحضارة الحديثة - حين نوات موجلتها إلى هذه البلاد في تلك الحقبة من الزمن - كان السبب القوي في ذلك الاهتمام .

ولم يكن الاهتمام بخدمة اللغة العربية إلا استجابة طبيعية ليقظة الوعي القومي المتزايد حين يتناول اللغة في أول ما يتناول من مظاهر القومية ، لأن اللغة هي أول ما تحرص عليه الأمم من مظاهرها ومشخصاتها . ولقد تجلى هذا الحرص الكامن في نفوس الناس في أقوال وفي أفعال .

فأما في الأقوال فكان يمثل ما يهتف به الأدباء والشعراء من مثل دحافظ إبراهيم، في قوله على لسان اللغة العربية :

وسعت كتاب الله لفظاً وغاية
وما ضقت عن آي به وعظمت
فكيف أضيق اليوم عن وصف آله
وتنسيق أسماء لمخترعات ؟

قد يؤثر الجمع لفظاً على لفظ ، أو يعمل على تسيير مصطلح ، ولكن هذا الإيثار وهذا التسيير لا يؤتيان ممارهما الناضجة إلا في مهلة من الوقت ، وفي تراخ من الأيام . وليس من المألوف أن تثمر الشجرة في غير أوان الإثمار ، وقد يكون من العنت أن تطلب في الصيف فاكهة الشتاء .

إن الكلمات الجديدة والمواضيع المستحدثة التي بحثها الجمع ، واختارها في السنين الماضية - وهي كثيرة تزيد على ثمانية وعشرين ألفاً - هي أشبه شيء بالبذور الطيبة تلتقي في مستنبتها وأرضها الصالحة ، وقد كمن فيها عنصر الحياة ، فما تلبث على الأيام أن تنمو وتزدهر . وقد سبقنا علماء لغويون وباحثون في مختلف البلاد العربية نادوا بكلمات جديدة ، ومواضيع مستحدثة كتبت لها الحياة من بعد ، فأصبحت الآن سائقة على أفواه الناس ، سارية في مجرى الأقلام ، معبرة عن خواجج النفس ، وحاجات العيش ، ومطالب الألفام .

ولعل أصحابها - يوم وضعوها - لم يكونوا يقدرون ما حفظت لها الأقدار من توفيق وشيوع . وحسبنا على سبيل المثال أن نذكر كلمات : اللجنة والاستثمار والجريدة والمجلة والسيارة والدبابة والدراجة والقاطرة والبرقية والهاتف ... إلى عشرات من أمثال تلك المصطلحات التي يعلم الله كم تنادر عليها المتفككون يوم سيقن لأول مرة ، ولم كان لها من منكر على نحو المنكرين اليوم للجديد والمستحدث من كلمات الجمع وغير الجمع .

وتجلى في الأفعال على نحو تلك الصور التي شهدتها الشيوخ منا ، والتي أبقّت لها في نفوسهم ذكريات عزيزة حين كانت تعمر أندية الخواص وبيوت السراة في مختلف حواضر البلاد العربية باجتماعات حاول بها الأدباء والباحثون خدمة اللغة والأدب .

ومنذ نحو عشرين عاماً احتضنت الحكومة المصرية فكرة بجمعنا هذا . وقد يكون من حسن الوفاء وعرقان الجيل أن أحبي المرحوم محمد حلمي عيسى ، الذي انتقل إلى جوار ربه في هذا العام ، والذي كان يتولى وزارة المعارف في ذلك الحين ، وفي عهده تكونت هيئة الجمع بمزيد من غيرته ورعايته . وكلفت هذه الهيئة المحافظة على سلامة اللغة العربية وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون والآداب ، ملائمة لحاجات الحياة المصرية .

ومنذ قيام هذا الجمع ألفت أسماءنا بين حين وحين نعمة تلوح في ألوان من الدعاية يبدو منها منقوص الرضا عن أعمال الجمع وإنتاجه . لكن هذا المزاج لم يكن في حقيقته استخفافاً بأمر الجمع لأنه كان يرمى إلى حفز المهتم العاملة ، واستفزاز الجهود ، والاستزادة من السعي والجهود . ولا يسع كل محب للخير والتقدم إلا أن يغتبط بكل ما يهدف إلى هذا الحفز ، وبكل ما يراد به التعجل في الخطوات والوفرة في الإنتاج . على أن هذا الحفز والاستزادة والتعجل ليس وحده كافياً في تحقيق الغرض المنشود ، فهناك عنصر له حكمه وينبغي ألا يغفل أثره ؛ ذلك هو عنصر الزمن وقدرة العاملين في الترويج لنتائج الأعمال .

أصبح هدف العروبة في كل شئونها ، نرمى إليه في صراحة وإيمان .

وقبل أن أجمل لكم أعمال المجمع خلال الدورة الماضية أحسبني لا أبالغ إذا قلت بأن مجمعنا كان جهم الإنتاج ، واسع الخطوات ، إذا قيس نشاطه وإنتاجه ، وقورنت خطواته بغيره من المجامع اللغوية في الأمم المتحضرة ؛ على قدم تلك المجمع ، ويسر مهمتها في اللغات التي تمثلها ، وعلى ما يتوافر لها من أسباب التنشيط العلمي والفكري ومختلف وسائل النشر .

أعمال المجمع في عام

والآن - أيها السادة - أعددكم عن خلاصة أعمال المجمع بين يناير وديسمبر سنة ١٩٥٣ . فقد عقد مؤتمر المجمع تسع جلسات استمع فيها إلى ست عشرة محاضرة في مناحي اللغة والأدب . فاستمع إلى الأستاذ « ماسينيون » يتحدث عن (الاصطلاحات العربية في القرى وإكرام الضيف) . وإلى الأستاذ السيد « محمد رضا الشيبلي » يتحدث عن (المصطلحات العلمية) ويتحدث عن (فقه الأساليب) ويتحدث عن (المعجم المساعد للمرحوم الأب « الكرملي » ويقترح (تحديد التعريب) وإلى الأستاذ الشيخ « عبد القادر المغربي » يتحدث عن (السمر مراسم لطارميين) ، ويتحدث عن (تصويب كلمات شائعة في اللهجة العامية لا وجود لها في العربية) ويتحدث عن (أوضاع لغوية عسكرية) ويتحدث عن (السليقية في

على أن هذا التناذر والتفكك ربما كان مدرجة إلى إشاعة الكلمات المستغربة ... ألم يكن للتناذر فضل في إشاعة كلمة (الشطيرة) حتى أصبحت من لغة الحياة العامة ، تجري بها أقلام الكتاب ، وتنطلق من أفواه المثقفين ؟ فن يدلني على ظريف متفكك يتولى بنوع من المداعبات كلمة (المرناة) التي يقترحها البعض لكي تحمل محل كلمة (التلغزيون) الطويلة الثقيلة الدخيلة ؟

والمجمع الذي نيطت به مهمة المصطلحات في شتى العلوم والفنون والآداب ماض في أداء وظيفته في ضوء من تقديره الدقيق لنفسية الرأي العربي العام ، ذلك الرأي الذي تمدد بروحها تلك الوثبة المستنيرة التي تشمل الشرق العربي . وتحرص على تقديس المقومات وتسامي على التفريط والابتذال .

أيها السادة :

من حق اللغة على المجمع أن يتحرى لها النقاء ، وأن يلتمس الثوب الرفيع للمعنى الرفيع ، ومن عمل المجمع أن يحرص على تسجيل الشائع من الكلم ، على أن يكون ما يسجله منها عربياً سائغاً . ففصيح العربية هو وجهتنا أول كل شيء ، وهو المقدم والمزكى إلا ما يستعصى على التبديل ، فيكون تعريبه في الصيغ العربية المألوفة ، وفي قولها الجزلة التي يستمرها اللسان ، قياماً بحق اللغة في صونها من الفساد والإفساد ، والارتفاع بها إلى مستوى التطهير والتحرير ، ذلك المستوى الذي

بحث للشيخ د. عبد الله عبد الرحمن الأمين، عضو المجمع المراسل في (اللهجات السودانية) (١). ودرس المجلس طائفة من البحوث اللغوية في جموع الثلاثي، وفي تحديد التعريب، وفي أصول الحروف الأبجدية، وناقش في موقف المجمع من الكلمات الشائعة بين التسجيل والابتداع، وبحث فيما قدمته إليه لجنة الأصول في شأن رسم الكتابة وفي الألفاظ التي ضمنها الأستاذ محمود تيمور، محاضراته في لغة المجتمع.

وأما لجان المجمع فهي توالي انعقادها لتمد المجلس بالأعمال. ولقد بلغ ما أنجزته هذه اللجان أكثر من ألفين من المصطلحات خلال هذه الدورة.

وإذا جاز لي هنا أن أشير إلى الأعباء التي تمض بها هذه اللجان الجمعية فحسي أن أنوه بلجنة الأدب، على سبيل المثال، تلك التي تعمل على تشجيع الإنتاج الأدبي، وعقد مسابقات في القصة والشعر والنقد والترجمة. فقد قرأت نحواً من أربعمائة بحث وقصة وديوان، موازنة بينها، لكي تصل إلى تقرير المستحق منها للجوائز وللتشجيع، وذلك في خلال سنوات قصار... وأما لجنة «المعجم الوسيط» التي تولت وضع المعجم على نظام مرسوم، ولجنة «معجم ألفاظ القرآن الكريم» التي اتخذت خطة مبتكرة في وضعه، فسيري الناس عملهما في القريب. ولم تبق إلا مرحلة الطبع والنشر، بقدر ما نملك لها من وسائل. وقد صدر فعلاً الجزء الأول

الكلام) ويتحدث عن (استفتاءات لغوية) وإلى الأستاذ أحمد أمين، يتحدث عن أسباب التضخم في المعاجم اللغوية) وإلى الأستاذ د. محمد فريد أبي حديد، يتحدث عن (نظرات في جموع الثلاثي) وإلى الأستاذ محمود تيمور، يتحدث عن (الأدب الشعبي) وإلى الأستاذ أحمد حسن الزيات، يتحدث عن (المجمع واللغة العامة) وإلى الأستاذ د. عبد الحميد العبادي، يتحدث عن (حوادث تاريخية كان لها أكبر الأثر في نمو اللغة واتساعها) ... (١)

وفي أثناء انعقاد هذا المؤتمر نظر فيما أحاله إليه مجلس المجمع من مصطلحات: الكيمياء والطبيعة والأحياء والزراعة والفلسفة وقانون المرافعات والطب والهندسة، وبلغت عدة المصطلحات في ذلك نحو خمسمائة مصطلح. وكذلك نظر المؤتمر في نموذج من «معجم ألفاظ القرآن»، وفي نموذج من «المعجم اللغوي الكبير».

وبعد أن انفض المؤتمر استأنف المجلس انعقاده الأسبوعي، فدرس طوائف من المصطلحات في الرياضة وفي الكيمياء وفي علم الأرض، وفي علم الحيوان، وفي الطب، وعنى بدراسة مجموعة من ألفاظ الحياة العامة تمهيداً لتزويد «المعجم الوسيط» بالمختار من هذه الألفاظ. وبلغت عدة المصطلحات التي درسها المجلس ودونها نحو خمسمائة مصطلح. واستمع المجلس إلى بحث للدكتور د. عبد الوهاب عزام، في (الألفاظ العربية الدائرة في اللغات الإسلامية غير العربية)، وإلى

(١) نشر هذان البحثان في الجزء التاسع من مجلة المجمع.

(١) نشرت هذه البحوث في الجزء التاسع من مجلة المجمع.

من «معجم ألفاظ القرآن» .

وقد اشترك المجمع في المؤتمر العلمي العربي الذي نظمته الإدارة الثقافية للجامعة العربية ، واشترك في المؤتمر الطبي الحادى والعشرين ، وفي مؤتمر الصيدلة ، فكان له في هذه المؤتمرات ممثلون من الأعضاء يعرضون أعمال المجمع ويسهمون فيما تناوله المؤتمرات من دراسة المصطلحات العلمية . واستجاب المجمع إلى رغبة المملكة الليبية في أن يكون بعض أعضاء المجمع هم المحكمين في مسابقة النشيد الليبي القومي ، كما استجاب إلى رغبة الجمعية الألمانية للدراسات الشرقية في أن توفد ممثلاً لها لينتفع بالاطلاع على ما يحتفظ به المجمع من جزايات .

وقد انتخب المجمع الأستاذ محمد توفيق دياب ، في مكان المرحوم الدكتور فارس نمر ، وانتخب كذلك الأستاذ حامد عبد القادر ، في مكان الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، الذي اختار له المجمع مكان العضوية الفخرية .

وفي هذه الدورة أيضا قرر المجلس أن يكون اسم المجمع هو «مجمع اللغة العربية» .

وقد فرغ المجمع من طبع الجزء السابع من مجلته ، وسيوزع في القريب . وهو يضم أعمال المجمع من مصطلحات وقرارات وبحوث في دورات ثلاث . وأرسلت لجنة المجلة أصول الجزء الثامن

إلى المطبعة لإصداره في أقرب وقت ممكن (١) . وفي هذا المؤتمر الجديد ستعرض المصطلحات العلمية التي أقرت في الدورة الماضية ، وبخاصة ما أرسل منها إلى الهيئات العلمية ووردت عليه ملاحظات ، وكذلك تعرض المقترحات والمباحث الواردة من الأعضاء المرسلين وغيرهم ، ويستمع إلى بحوث ومحاضرات تتصل بأهداف المجمع وأغراضه يلقيها بعض الأعضاء ، ويعرض ما طبع من «المعجم الوسيط» ، وما طبع من «معجم ألفاظ القرآن الكريم» ، وما يجد من الأعمال خلال فترة انعقاد المؤتمر .

وما تقدم يبدو أن جهد المجمعين ومن عاونوهم من خبراء ومحررين وموظفين كان جهداً نسال الله أن يتقبله منهم بقبول حسن ، وأن يمدم بالعون على مواصلة في سبيل أهداف المجمع لخير اللغة .

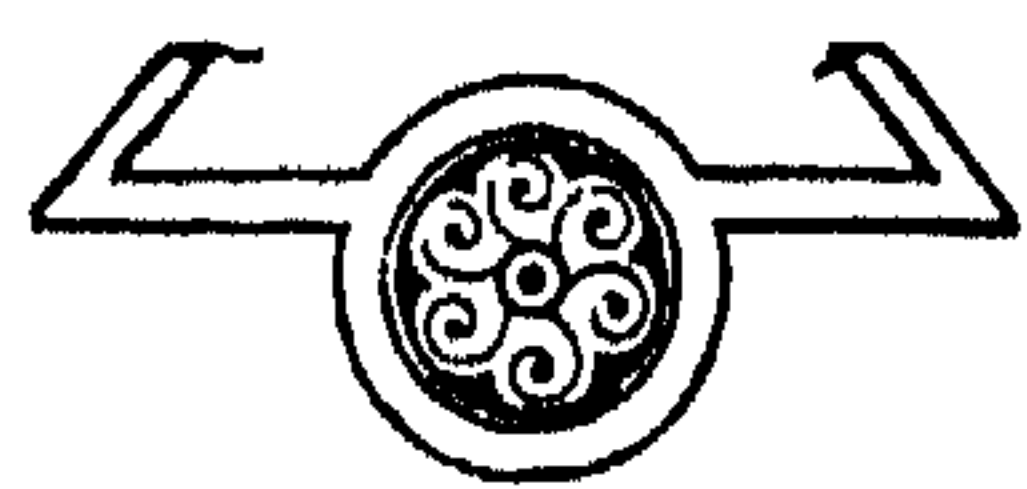
وختاماً أسأل الله واسع رحمته لمن أسهموا في نشاط هذا المجمع من سبقونا إلى دار الرضوان .

وإذا كان المجمع يمثل نزعة الأمة العربية في توثيقها اللغوي والثقافي فهو على يقين من أنه يلقي من قادة الرأي والحكم في العروبة كل مناصرة ومؤازرة وتأييد .

وقفنا الله جميعاً لما فيه الخير . آمين ...

(١) صدر الجزء الثامن والتاسع وهذا هو الجزء العاشر

بحوث و مقالات



١- في الأدب والنقد



الفنّان بين الواقع والإلهام^(١)

للأستاذ محمود تيمور عضو المجمع

معالم البحث :

- (١) أى الفريقين أجود بيانا وأصدق تعبيراً : من يصف حياته ومشاعره . أم من يصف حياة أخرى ومشاعر أخرى ، مخالفة لها أو ضدها ؟
 - (٢) فنانون من الشرق والغرب أجادوا وصف حياتهم التي عاشوها .
 - (٣) دعائم العمل الفني تتطلب من الفنان أن يمزج مرئياته ومسموعاته بتجاربه واستجاباته .
 - (٤) العمل الفني في نفس الفنان يتكون في رحاب الاستلهام وما يشبه عالم الأحلام .
 - (٥) الحب بين الفنان وعمله شرط نجاحه . وقد يتحقق الحب على تباين الخصائص وتخالف الصفات .
 - (٦) الفنان يستطيع أن يصور غير بيئته . فالجانب الاجتماعي شركة بين الناس .
 - (٧) رشفة من كأس تكشف للخبير عن مذاق الشراب فيدرك أسراره .
 - (٨) الفنان يصور مختلف شخصيات المجتمع ، وأبطال التاريخ ، بل يصور مشاهد الغيب .
- (٩) يموت الفنان وهو حي ثم يبحث ليحدثنا بما ارتاد من مجاهل الأرض وأسرار السماء .
 - (١٠) الفنان يتقمص شخصياته على اختلافها كما يتقمص المحامي قضاياها وإن اختلفت مبادئها .
 - (١١) الكاتب كالممثل . لا بد له من معالم ومؤثرات تيسر له مكنة التمثل والاندماج .
 - (١٢) العقد النفسية ومركب النقص مما يحدو الفنان على أن يصور بيئة غير بيئته .
 - (١٣) تراث الحياة الفنية في الشرق والغرب يحفل بالأمثلة على أن الفنانين يتلاءمون أو يتباينون بين واقعهم وإلهامهم .
 - (١٤) أمثلة من الشرق : طاغور يصور حياة الطبقة الكادحة وهو من السراة . أبو العلاء المعري يصف من الليل والسيوف ما لا يبلغ وصفه الراءون . شاعران أمويان أحدهما يحسن التغزل دون عشق والآخر عاشق لا يحسن التغزل . ابن الطفيل يتمثل طفلاً مشرداً تهديه غرائزه إلى أسرار الحياة وفلسفة الوجود . أبو حيان التوحيدي يتمثل مفاوضة بين علي وبين أبي بكر وعمر في شأن البيعة للخلافة . عمر بن أبي ربيعة وبشار بن برد والجاحظ والشريف الرضي وشوقي أمثلة لقوة الإلهام والتمثل . المتنبي شاعر الحرب لا يخوض الحرب

(١) ألقى هذا البحث في الجلسة الأولى لمؤتمر المجمع في دورته العشرين .

فينفضون أثر ذلك فيما يؤثر عنهم من تعبير
وتصوير .

ومن الفنانين فريق آخرون يعبرون عن
بيئة غير التي ألفوا ، وحياة غير التي يحيون ،
ويصورون مشاعر ومنازع ليسوا لها بأهل ،
ولعلمهم من تلك البيئة والحياة ، وهذه المشاعر
والمنازع ، على طرفي نقيض .

فأى الفريقين أبلغ بيانا ؟
وأيهم أصدق حديثا ؟

الجواب الحاضر هو أن الهواتف
الوجدانية ، والتأثرات النفسية ، تولد من المعايشة
والمخالطة ، ومن الانغماس في عباب الحياة
الصاخب . فكلما كان اتصال الفنان ببيئته قويا
وهف إحساسه بما ينتظمها من شئون الحياة ،
وشف تعبيره عن فيما من صنوف الناس .

وإذن فكل امرئ يعيشه أخبر ، وبحياته
أجدر ، وبنفسه أدرى . فإن عبر عن أولئك
فهو صادق في فنه أصيل ، وإلا فهو لاشك واغل
دخيل ، يتكلف ما ليس من سعيه ، ويتعاطى
غير مافي وسعه ، فتعبيره باطل من القول وزور .

والحجبيون بهذا يعجبون لفنان يصف من
مختلف البيئات ما لم يخالط : ويستنكرون أن
يتحدث عن أناس ليسوا من قبيله ، ويتعاطفهم
أن يصور من العواطف والنزعات ما لا يجهد .

وهم ينشدون قول الشاعر :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده

ولا الصباية إلا من يعانها

وسيف الدولة المحارب لا ينظم في وقائمه
شعرا وهو شاعر . الدكتور هيكل يكتب
قصة الريف المصرى وهو عن وطنه بعيد .

(١٥) أمثلة من الغرب : شكسبير يصور حياة
العظماء وليس منهم . تولستوى يصور
حياة الفقراء وهو من السراة . جورج
صاند تصور الفضيحة وهي عنها تنحرف .
ديكنز يصور الطفولة المشرقة لأنه عاش
هذه الحياة ، ويصور السعادة الزوجية وهو
أشقى الأزواج . دستيوفسكى يصور حياة
المقامرة لأنه مقامر ويصور حياة الإجرام
وليس هو مجرم . موسيقيان مخنثان
أحدهما يصور العنف والقسوة والآخر
يصور الرقة واللين . قصاص أمريكي
يصور لحظة احتضار المشنوق ، ولم يشنق !

(١٦) الأعمال الفنية ليست تراجم شخصية .
والفنان الذى يقتصر على تصوير بيئته
محدود العبقرية .

(١٧) ليس للفنان حد يقف عنده ؛ فهو يصور كل
شئ . يراه أو يتخيله .

(١٨) أكذب شئ في الفن وضع القواعد ورسم
الحدود . فالحرية مكفولة للفنان ما دام
هو في واقعه أو إلهامه موفورا الموهبة يبرز
فنه صورا من التعبير الرفيع .

- ١ -

ثمة فنانون تصطبغ أنفسهم بما يمارسون
من عيش ، وما يحيط بهم من ملابسات البيئة

— ٣ —

على أى الدعائم ينهض العمل الفنى؟

أينهض على دعائم من تصوير للبيئة ،
ورسم للمشاهد والمناظر ، وسوق للمواقف
والأحداث؟

هذه لا ريب بعض أسناد الفنان فى عمله
الفنى ...

ولكن وراء ذلك جوهر من نفسه يعطيه ،
لا غنية له عنه ، ولا قيام لعمله بدونه .

ذلك الجوهر هو أن يصبر أخلاط مرثياته
ومسموعاته فى بوتقة نفسه ، ويعالجها بألوان
اختباراته وتجاربه ، ملهبا تحت هذه البوتقة
نار استجابته وتأثره ، حتى تبلغ تلك الأخلاط
درجة النضج ، فيخرج العمل الفنى سويا تمثل
فيه صنعة الفن ، ومزاج الفنان .

وما أشبه تلك المعالجة والمزاولة بتمثيل
الغذاء فى عملية الهضم للطعام ، أو تجهيز العقاقير
فى معمل كيميائى ليتألف منها الدواء .

يقول « أندريه مورو » :

« إن الكاتب حين يصب مشاهداته للناس
فى قالب قصصى يحذو حذو صانع الزجاج حين
يبدع من كتلة لاشكل لها تحفة تبهج الأنظار
وتنفع الناس . »

وصدق الكاتب فى قوله !

فلا غناء للفنان عن المادة التى يصوغ منها
فنه ، وهى المشاهدة . ولكنه إذا التقط المرئيات

يبد أن هذا الجواب الحاضر — وإن كان
منطقى القياس ، ظاهر الصواب ، عليه مسحة
الحق — ليس فيه مقنع لباحك متفحص ، يتبع
آثار الفنانين التى مضوا عنها ، ويتبين أشات
العوامل والدوافع التى تحدد الفنان على أن
يصف ويمبر ، فيجيد الوصف والتعبير .

— ٢ —

ما أكثر الفنانين الذين أجادوا فى التعبير
عن حياتهم وملابسات عيشهم .

ففى أدب الشرق يبلغ « جميل بثينة » ،
الذروة فى وصف الحب العذرى ، وينفرد
« أبو العلاء المعرى » بحكمة الحياة وفلسفة
الوجود ، ويضرب المثل « بابن الفارض » ،
فى شعر التصوف ... كلهم كان فنه مرآة نفسه ،
وصورة حياته .

وأضربهم فى أدب الغرب كثير . هنالك
« بايرون » شاعر الغرام المتجدد الريان ،
و« موباسان » قصاص الحياة الصاخبة بالشهوات
والنزوات ، و« ماكسيم جوركى » مصور حياة
الصعلكة والفاقة والحرمان .

هؤلاء وهؤلاء نضحت أقلامهم بما ترشفوه
من أفريق الحياة ؛ فأبدعوا فيما جلوا من ألوان
كانت صبغة عيشهم الذى ذاولوه .

ولكن هذه الأمثلة — وإن فانت العد
واستعصت على الاستقصاء — لاتقف حائلا دون
أن يكون ثمة جانب آخر يتجلى به وجه الرأى
فى هذه القضية الخطيرة ، من قضايا الفن والأدب .

في الآفاق ما طاب له أن يخلق ، ويفصح عن استجابته وتأثره في حرية وانطلاق .

— ٥ —

وإن نجاح الفنان فيما يخرج من عمل فني ووفق ، هو على مقدار ما يكون بينه وبين عمله من تلاؤم ووافق . فذلك هو شرط الاستجابة ، وهو سر التوفيق والنجاح .

والفنان إذا استجاب لعمله فقد أصفاه الحب ، وليس الحب إلا جاذبية . وهذه الجاذبية تتحقق في حالتين . فإما أن يكون المحبان على نمط واحد فيتعاشقا . وإما أن يجد كلاهما في صاحبه من الصفات ما يجيبه إليه ، وإن كانت عكس ما هو عليه .

ومصدق ذلك أن يحيا أمير مترف بين حرائره وحظاياها الخاشعات ، فيدركه الملل . وتصادفه في طريقه فتاة في طبعها إباء وجموح ، وإن كانت أدنى من حرائره شأنا ، وأقل من حظاياها حسنا ؛ فيستهويه منها إباؤها وجموحها كل الاستهواء . ولا تلبك أن تملك عليه أمره فيذل لها أيما ذلة . وما يزال بها حتى يروضها على الرضى به ، والإخلاق إليه ؛ وهو يرى في تمنعها عليه ، ومخاشتها له سعادة تملأ أقطار نفسه من حيوية واهتياج .

— ٦ —

ربما كان الكاتب ممن تتجافى بهم ملابسات حياتهم عن ممارسة العيش ، في أسواقه العامة . وهو مع ذلك يصور من شئون الناس ونفسياتهم شكولا على أوسع نطاق . فيتساءل الناس في شأنه ويتعجبون منه ، كأنما يحسبونه متعاليا في

حواليه ، فلا بد له أن يخزنها في مستودع تجربته ويحتضنها في مكان استجابته ، ليستشف منها ما وراء المحجب ، ويكتنه ما تخفيه من الدوافع والبواعث ، وينفي عنها ما يتدسس فيها من خدعة وشوب ، ثم يكون له من قوة خياله وروعة تصويره ، عون على أن يبث في هذه المادة حياة ، فإذا هي عمل فني فيه للنفس بهجة وإمتاع ، وفيه بمقائيق الحياة تبصير وإقناع .

— ٤ —

يحيا الكاتب بين الناس حياته المألوفة ، يرى ما يرى ويسمع ما يسمع ، شأنه في ذلك شأن سائر الناس حين يرون وحين يسمعون . وله كسائر الناس مشاعره واستجاباته إزاء مرئياته ومسموعاته . وهذا كله يترسب في وليجة نفسه محتلطا بعضه ببعض . حتى تسنح له خطرة عابرة أو فكرة طارئة ، فإذا هو قد استبد به الموضوع الذي لاح له ، وإذا هو مستجيب يطلق من عقله الباطن ما يخزن ، وإذا هو في جو من موضوعه تحيط به أبخرة متصاعدة تملك عليه جوانبه وتفيض عليه شآبيب القول . وما هذا الذي يفاض عليه إلا عصارة تمتزج فيها تجاربه الشخصية وأحداثه الخاصة ، بما شهد وما قرأ وما سمع من أشات التجارب والأحداث .

في هذه الجلسة التي يجلسها الكاتب إلى نفسه خاليا بموضوعه ، معداله رصيده من الرؤية والسمع ، ومن التجربة والخبرة ، ومن التأمل والتخيل ، يفارق الكاتب صحوه ، أو ينوّم وعيه ليرج في رحاب الاستلهام ، أو ما يشبه عالم الأحلام . وهو في هذه الحالة يمارس لونا من صوفية فنية ، يتحرر فيها من قيوده ، ويخلق

فسرعان ما يتأثر بهذا اللون وذلك الصنف ،
وسرعان ما يجد في هذا التأثير مدرجة لإجادة
الوصف والتعبير، تسعفه الفطنة، وتمده البصيرة،
ويخلق به الخيال في الآفاق والأعماق .

زار الكاتب المعروف « جورج ديهامل ،
الولايات المتحدة ، وسجل خواطره في هذه
الزيارة ، فانتقد الحياة هناك انتقاداً لاذعاً . وقد
سخر منه الأمر يكيون . فقالوا : « كيف يزعم
« ديهامل » أنه أصاب المرمى في الكشف عن
الحياة الأمريكية . ولم يكن مقامه هناك إلا
أسابيع . فكان جوابه : « إن المرء لا يحس معايه
على طول عشرته لها . فالأمريكيون لا يحسنون
أن يعرفوا تقائص البيئة التي يحيون فيها ، لأنهم
ألفوها . والرائحة السكرية يعسدها الأنف
فلا يجد فيها غضاضة ، فأما الطارىء الغريب
فإن الرائحة تفنم خياشيمه ، فيكشف له طيبها
أو خبثها أول وهلة . »

ولا يخلو هذا الكلام من حق ، فإن خبير
الأنبذة لا يحتاج إلى أن يكرع الكأس حتى ثمالها
لكي يتعرف مذاق الشراب . وإن حسوة عاجلة
أو رشفة خاطفة ، خليقة أن تكشف له جلية
الأمر . وقد يشرب الشارب كؤوساً مترعة دون
أن يتعرف من أسرار المذاق ما تعرف الخبير
الفنان بالحسوة العاجلة والرشفة الخاطفة !

وفي هذا المعنى يقول « سومرست موم » :

« ليس من الضروري أن يأكل الكاتب
حملاً كاملاً ليستطيع أن يصف لك مذاق لحم
الضأن ، فبحسبه شريحة صغيرة ، ولكن لا بد له
من أن يذوقها . »

برج ، أو معتزلاً في صومعة ، وبين يديه منظار
يستدق به إلى عينه خفي المشاهد وبعميد
الأحداث .

وليس في الأمر ما يدعو إلى عجب ومساءلة
فإن الجانب الاجتماعي من الحياة شركة بين
الناس أجمعين . وهو ميدان رحيب ، فيه لكل
أذن مستمع ، ولكل عين منظر ، ولكل شعور
مهر . . . فمن أصغى سمع . ومن حدق رأى ،
ومن أرهف عاطفته شعر . فإن أوتى موهبة
التعبير استجاب .

متى استخلص الكاتب نفسه لفننه . وآمن
حق الإيمان برسائه ، دارت به أمواج الحياة
في بيئته ومجتمعه . فلم يمتنع عليه منها لؤلؤ ولا
صدف . ومتى اكتملت له القدرة على أن
يسبح في العباب ، تردد في الأعماق ، حتى يبلغ
القرار .

الناس مع الناس ، والناس للناس . ومن
التقارب بين الناس ما هو كاذب عقيم ، ومن
التباعد بينهم ما هو زائف موهوم . وليس يعوز
الناس - على تفاوت بيئاتهم ، واختلاف أحوالهم -
لكي يحس بعضهم إحساس بعض ، إلا عين
تسجل الواقع ، وبصيرة تسبر الغور ، ووجدان
يتنفض بالاستجابة والتأثر .

فإذا تهيأ ذلك كله فلا عبرة بما يكون من
ظواهر التباعد ، وإذا لم يتهيأ فلا جدوى
للتقارب على أي نحو يكون .

يكفي أن يحالط الفنان صنفاً من الناس ولونا
من الحياة ، نوعاً من المخالطة قل أو كثير .

— ٨ —

ليس شرطاً أن يكون الكاتب محامياً
يتحدث عن المحاماة ، ولا قاضياً ليصور القضاة ،
ولا وزيراً ليكتب عن الوزراء ، ولا طبيباً
ليعالج شخصية الطبيب .

ليس من الحتم أن يكون الكاتب عاشقاً ليصف
العشق ، ولا مجرماً ليحلل الإجرام ، ولا فاجراً
ليدرك معنى الفجور ، ولا شيطاناً ليكتبه
حقيقة الشيطان .

ليس من صواب الرأي أنه لا يحسن جلاء
نفسية المرأة إلا المرأة .

وأني للكاتب أن يجمع بين هؤلاء جميعاً ،
وهو في قصة واحدة أو مسرحية واحدة :
تزاحم عليه هذه الشخصيات — على اختلاف
طبائعها وخصائصها — ليرزها في عمله الفني ؟

وما ظنك بأبطال التاريخ ؟

كيف يكون موقفنا منهم وقد انقضت
عصورهم ، وانطوت صحائفهم ، فلم تبق لنا
منهم إلا ذكريات ؟

أمن الحتم ألا يتحدث عن أحد منهم
إلا من كان قريبه وضريبه ، يمارس من البطولة
ما مارس ويلقى من العيش ما لقي ، ينعم بمثل
ما نعم ويشقى بمثل ما شقى ؟

لقد وصف « دانتى » مشاهد الآخرة من
الجحيم والمطهر والفردوس . وتعاطى « ميكل

أنجلو » تصوير النبيين « موسى » و « عيسى » .
ومارس غيرهما من مثل هذه الأعمال الفنية مالا
عين رأت ولا أذن سمعت ؛ فجودوا الوصف ،
وأحسنوا التصوير .

— ٩ —

المنطق ينادى بأن نقول للفنان : انتظر حتى
يأتيك الموت ، فيباح لك أن تتحدث عن مشاعر
الموتى . فأما وأنت حي فلا يسوغ لك أن تعدو
بحديثك جانب الأحياء .

ولكن الفنان لا يعبأ بهذا المنطق ولا ينتظر
حتى يدركه الموت عياناً ، وإنما يموت وهو على
ظهر الحياة يتنفس ، ويستودع جثمانه بطن الثرى
وقلبه ما برح يخفق . بل إن قلبه ليمسك عن
الحفنان إن شاء ، وتحلق روحه ترتاد أبواب
الغيوب في أجواز الفضاء ؛ حتى يدرك وطره
من رحمة في جوف الأرض أو في عرض
السماء . ثم ينبعث ليستأنف حياته ، معافي في
بدنه ، آمناً في سربه ، له — حيثما شاء ، وكيفما
شاء — إسراء ومعراج ، لا ينكره عليه أحد ،
ولا يجادله فيه مستريب .

— ١٠ —

فن الكاتب كله في استطاعته أن يندمج في
الشخصيات التي يتناولها ، وأن يسير الحياة التي
يعالجها . وخسبه في سبيل ذلك أن يعرف من
شئون الناس ، ومن أوضاع بيئاتهم ما يسر له
أن يتمثل وأن يندمج .

وقيل إن أروع مواقفها على المسرح هي مواقف الموت . وقد أوتيت هذه الروعة بأنها كانت تؤم القبور - في جنح الليل - تناجي الراقدين تحت الترى .

فالفنان يعوزه أن يتعرف معالم موضوعه ، لكي يهيء له جوه الملائم ، ولكي يتلمس ما يذكي في جنبات نفسه مشاعر الاستجابة والتأثر ؛ حتى يتاح له الاستغراق في عمله الفني على الوجه المنشود .

- ١٢ -

لقد يهفو الفنان إلى نوع من الحياة غير الذي يحياه ، ويتطلع إلى جديد من العيش غير ما هو فيه ، يبعثه الحرمان والنزوع إلى تمثل تلك الحياة المرموقة والاستمتاع بها في عالم الوهم والخيال ، ومن ثم يستبين تعبيره قويا حيا يصور بيئة غير بيئته ، وطبقة غير طبقته ، وحياة غير حياته .

ثمة نقص في ناحية معينة ، يحاول الفنان أن يستكملة، فتراه يلهج به على غير وعى منه ، وإذا هو يجرد في تصويره أيما تجريد .

ثمة عقدة نفسية يهيم على الكاتب سلطانها الغلاب ، فيخرج عمله متأثراً بتلك العقدة ، منقاداً لها ، لا يملك منها الفوات .

يقول الدكتور دأ كسل مونتى ، السويدي ، وهو أديب وطبيب مارس المباحث النفسية :

« معظم المؤلفين الذين يلذ لهم أن يخوضوا

ومتى أحسن التمثيل وأجاد الاندماج ، كان بين هؤلاء الناس - على اختلافهم وتباينهم - فرداً منهم ، يحيا معهم ، ويقف مواقفهم ، فلا يعيا بتصوير أو تعبير .

في مقدور الكاتب أن يكون خيرا يصطنع صلاح الأخييسار ، وأن يكون شريراً يتكلف نزوات الأشرار . إذ يتقمص الشخصية التي يزاول رسمها ، فيداجها ويمازجها ، حتى يكونها . وهو في ذلك شبيه بالمحامى الموهوب يدافع في إحدى قضاياها عن مبدل ، ويدافع في قضية أخرى عن مبدل آخر يخالفه . وليس في هذا من تناقض أو تعارض ، وإنما هو استجابة لكل قضية على حدة وتأثر بما فيها من ملايسات وأحداث ، ومعالجة لموضوعها في براعة وافتنان .

- ١١ -

الكاتب قرين الممثل على منصة المسرح ، ولزام أن يتوفر للممثل أمران : موهبة واستجابة . فتي كان موهوباً في فنه ، مستجيباً للشخصية التي يريد أن يشخصها في إهابه ، استطاع أن يتلبس بموضوعه مستعينا على ذلك بألوان المعالم ، التي لم تيسر له مكنة التمثيل والاندماج .

لقد أريدت « سارة برنار » على أن تمثل شخصية المرأة التي يتحيفها مرض السل ، وذلك في مسرحية « غادة الكاميليا » ، فكانت ترتاد المشافي والمصححات التي يأرى إليها المصدورون ، حتى تلتبس الوسيلة إلى إتقان التمثيل .

في حديث المواقف الجنسية . هم في العادة أقل الناس تمرسا بها ، وإقبالا عليها ... ،

رب كاتب مسقط رأسه الريف ، هنالك درج ، يصبح اليوم في المدينة لا يعير الريف اهتمامه ، ذلك لأن « مركب النقص » يحدوه أن يتجافى عن القرية ما وسعه أن يتجافى . فهو أولع ما يكون بوصف حياة الترف وعيشة البذخ في أندية المدينة ، مبهور العين بأضوائها الألافة ، يقحم نفسه فيها لإقحاما ، ويلتزمها التزاما .

ورب كاتب مدنى عشيت عينه بتلك الأضواء ؛ فحاد عنها إلى ألوان من الحياة طريفة تفتنه وتسببه . إذ يجد فيها أسراراً مستورة عنه ، فيقبل عليها يتعرف ويتكشف ، كأنه يمارس مغامرة محبة إليه ، هو فيها « سندباد » جديد تهتاج نفسه بما يرتاد من مجاهل الآفاق . شأنه في ذلك شبيهه بشأن جواب من الغرب ، تشوقه أحلام الشرق . فإذا هو بين البدو - على مرأى الصحراء - يعيش في الخيام .

فن البواعث في نفس الفنان أن يكون قد أدركه السأم النفسى من عيش ملول ، أو هزه التطلع الوجدانى إلى طريف من الحياة مستور . فهو يتسكب عما ألف من عيش ، وما مارس من شأن ، متخذاً في عمله الفنى مناحى أخرى ، تسوقه إلى ذلك عوامل خفية على غير إرادة منه أو على غير وعى .

ولعل من هذه العوامل أنه لا يتحدث عن حياته المألوفة ، خشية أن يبدى من عوارها

ما يمس ، أو ما يتصل به على قرب أو على بعد ، فهو ضنين بما يب تلك الحياة على الظهور والانكشاف ، وهو ضنين بنفسه أن تلحقه منها تبعة أو يناله نقس .

وعسى أن يكون من بين تلك العوامل أن حياته مبدولة لديه ، حائقة به ، لا تشبع فيه فضولا ، ولا تكشف له مجحولا .

— ١٣ —

تراث الحياة الأدبية والفنية - في الشرق والغرب ، في القديم والحديث - يحفل بالناذج والأمثلة على أن الفنانين مختلفون شكولا وأفانين ، وأنهم كانوا بين واقعهم وإلهامهم متلائمين حيناً ، متباينين حيناً آخر .

وما كان للتلاؤم أو التباين فضل فيما كسبوه لأعمالهم من تجويد وتخليد ، وإنما كان الفضل الأول والآخر لما أوتوا من عقريات ومواهب ، ولما ركب في نفوسهم من حوايا وعقد ، ولما اندس في حياتهم من عوامل وبواعث .

فمنهم من أحسن تصوير الواقع الذى يعيش فيه والبيئة التى أنبتته ، فهو يترجم عن سمعه وبصره وشعوره . ومنهم من صدف عن واقعه وبيئته وانطلق يستلم ما يشاء ، مطاورعا في ذلك أشواق نفسه ، ودوافع وجدانه .

ومنهم من جمع بين الحسنيين مقسم القلب بين التصفح لما هو فيه ، والتطلع إلى ما يصبه ويفريه ، وكلهم متساقون على ذروة الإجابة والإبداع .

فإذا طوقنا بأدب الشرق نقطف منه أمثلة سائرة ألفينا « طاغور » - سليل الأمراء والسراة وربيب العز والجاه - يتحدث عن آلام الناس

ومن شعراء العربية في العصر الأموي اثنان أمرهما عجب . ذاك هما «جرير» و«الفرزدق» . كلاهما شاعر مبرز : أحدهما أحسن التغزل وما عشق ، والآخر عشق ولكنه لم يحسن أن يتغزل . كان «جرير» أرق منه نسجا ، وأبداع نسيا ، وكان يقول :

«لو عشقت لنسبت نسيا تسمعه العجوز
فتسكى على شبابها»

ويروى عن «الفرزدق» أنه قال في تفاوت ما بينه وبين «جرير» :

«ويح ابن المراغة ... ما أحوجه - مع
عفاه - إلى صلابة شعري . وما أحوجني - مع
ما أنا فيه - إلى رقة شعره ...»

ونحن نتروى قول «جرير» في تشبيهه بالنساء :

إن العيون التي في طرفها حور
قتلنا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به
وهن أضعف خلق الله إنسانا

ولكن تاريخ «جرير» الشاعر المتغزل يشهد بأن «العيون التي في طرفها حور» لم تصب منه مقتلا ولا شبه مقتل . وأنه عاش مبرأ معافي في ظل حياة زوجية فيها سكينه واطمئنان . إلا أن هذه الحقيقة لم تحل بين «جرير» وبين إبداع الشعر الرفيق في النسيب والتشبيب .

وبخاصة الطبقات الكادحة ، فيسمو في أغانيه إلى أفق لا يعلو عليه فنان .

ورأينا «أبا العلاء المعري» يتخيل الليل، فيبلغ من وصفه ما لا يبلغ الراءون . إذ يقول في إحدى قصائده :

«ليلى هذه عروس من الزمان
ج عليها قلائد من جمان
وكان الهلال يهوى الثريا
فهما للوداع معتقان
قال صحبي في ليلتين من الحنة
دس والبيد إذ بدا الفرقدان :
نحن غرقى فكيف ينقذنا نج
مان في حومة الدجى غرقان
وسهيل كوجنة الحب في اللو
ن وقلب المحب في الخفقان
يسرع الملح في احمرار كاتس
مرع في اللحم مقلة الغضبان»

ويتخيل كذلك السيف فيقول في وصفه مبدعا في القول :

تحلى البرد تحسبه تردى
نجوم الليل واتعل الهللا
مقيم النصل في طرفي تقيض
يكون تباين منه اشتكالا
تبين فوقه ضحضاح ماء
وتبصر فيه النار اشتعالا

في أوصافه الشعرية التي يتخيل فيها صور المرثيات ، وأن تنقصي « الجاحظ » في أحاديث بخلائه ، و « الشريف الرضى » فيما نسبه من القول إلى « علي » في نهج بلاغته ، وأن تدارس شعر « شوقي » في حكيماته ومناجياته الدينية - وأضراب هؤلاء من الكتاب والأدياء - لأصبنا أمثلة قوية من أثر الإلهام والتمثل في البيان الفني الرفيع مما يبدو فيه أثر الواقع منقوص الحظ قليل الإمداد .

وحسبنا أن نأخذ في حديث « أبي الطيب المتنبي » عزاف لحن الحرب على قيثاره الشعر ، وأندى الشعراء صوتا في التغني ببطولة السيف والإشادة بالفتوة والسطوة والغلب . ذلك الذي وصفه « ابن الأثير » الأديب فقال بحق :

« . . . إذا غاض في وصف معركة كان لسانه أمضى من نصالها وأشجع من أبطالها . وقامت أقواله للسامع مقام أفعالها ، حتى تظن الفريقين قد تقاللا ، والسلاحين قد توأصلا . . . »

هذا « المتنبي » . . . أترأه اقتحم معركة أو شارك في حرب وضرب ؟

لقد بلغ من افتتانه بالقتال والصيد أن يقول في شيا به :

وإن عمرت جعلت الحرب والدة
والسمهري أخا والمشرقي أبا
فلموت أعذر لي ، والصبأجمل بي
والبرأوسع ، والدنيا لمن غلبا

وقد عمد الفيلسوف « أبو بكر بن الطفيل » إلى أن يتمثل في قصته « حى بن يقظان » طفلا ألقى به اليم إلى الساحل فبقي في منقطع من الأرض وحده لاحاضن ولا أنيس . وجعل الفيلسوف الفنان يصور لنا كيف يتهدى الطفل بغرائزه إلى طبائع الأشياء وحقائق الحياة ، وكيف يستجلى بعقله وتأمله حكمة الخلق ، ويستبطن فلسفة الوجود ؛ حتى يبلغ من ذلك مبلغ الوصول إلى ذلك السر الأزل الأبدي : سر الألوهة الخالدة . . .

وهو في مطاوى قصته يدارج الطفل في مراحل نشوئه وتطوره ويواصل اكتناه سريره ونجواه ، كأنه معه برأى منه ومسمع ، أو كأنه متلبس بوجدانه يصغى إلى خفقات قلبه وهففات روحه ثم يصورها في جمل وعبارات .

وذلك « أبو حيان التوحيدى » يصفق بأجنحة من خياله فيطير إلى عهد الخلافة في صدر الإسلام ، ليمثل له « أبو عبيدة » مترسلا بين « أنى بكر » و « عمر » وبين « علي » في شأن البيعة ، ناقلا إلينا ما دار بينهم من مفاوضة وحديث ، مما يجلو نفسياتهم وماتناجى به خواطرهم في هذا الموقف الدقيق . فإذا « التوحيدى » يصوغ لنا صفحة من الأدب الفني بالغة الروعة ، لك أن تسميها مسرحية من التاريخ قصيرة . ويعلم الله أنها من وحي « أبي حيان » وإلهامه ، ومن فيض تخيله وتمثله ، وإن أجراها بحرى النقول التاريخية المروية بإسناد .

ولو تسنى لنا أن نتبع « عمر بن أبي ربيعة » في أفاصيص شعره الغزلى ، و « بشار بن برد »

يلهج بالسؤدد والمجد ، ويطمع في الغلبة والسلطان . وهو نزاع إلى الحرب والضرب ، طموح إلى القتال والصيال . وعرف ذلك من نفسه منذ صباه ، ونادى بأن « المجد لل سيف ليس المجد للقلم » ، ولكن الزمن لم يسمعه بما أراد ، والملابس لم تواته بما أمل ؛ فظل ينثت أهواءه ونزعاته ترنيمات وأناشيد ، وبقي على تحنانه وتشواته يلبس الدرع في غير حرب ، ويخوض الغمرات في الخيال والوهم ، ويحلم بأنه يعاقر المنايا ويقارع السكاة ؛ حتى صادف من « سيف الدولة الحمداني » الفارس المغوار مسعرا للحرب وبطلا للمعارك ، فتجرد له يصف وقائمه ويتمدح بانتصاراته ، يبرد فيها غليله المشبوب ، وينفس عن صدره المكروب . وكأنه يصف نفسه ، ويتغنى بما له من إقدام واقتحام ...

ما كان أشوق « المتنبى » إلى أن يصارع الأسد في الأجمات . ولكن كفاء هذه المئونة « بدر بن عمار » أحد القواد وفرسان الحروب ؛ إذ خرج إلى أسد فظل يضربه بالسوط حتى مرغه بالتراب . وهنا يبرز « المتنبى » وقد سمع بما كان من مصرع الأسد على يد الفارس الشجاع . فإذا هو ينشد أبياته الرائعة في هذه الموقعة . وفيها يقول في وصف الأسد :

ورد إذا ورد البحيرة شاربا
ورد الفرات زثيره والنيسلا

متخضب بدم الفوارس لابس
في غيله من لبدتيه غيلا
ما قوبلت عيناه إلا ظنتا
تحت الدجى نار الفريق حلولا

بل لقد ادعى لنفسه مجد المغالبة والنضال في قوله :

ومطالب فيها الهلاك أتيتها
نبت الجنان كأنني لم آتها
ومقانب بمقانب غادرتها
أقوات وحش كن من أقواتها

ولكن هذا التولع بالحرب والافتتان بالقتال ، وهذه الدعوى العريضة في خوض مهالك الوغى وتدمير الجيوش وهزم الأعداء . لم تتمخض في حياته كلها إلا عن أحداث ثلاثة : أولها أن جماعة من غلمان « أبي العشائر » تعرضوا له في طريقه ، فسكر عليهم « أبو الطيب » فضرب أحدهم فقطع قوسه وأصاب ذراعه .

والثاني أنه - في مهربه من « مصر » إلى « السكوة » - فسد عليه بعض عبيده . وبينما يهيم عبد له بسرقة جواده ضرب « أبو الطيب » وجه ذلك العبد فقسمه . وفيه يقول :

أعددت للغادين أسيافا
أجدع منهم بين أنافا
إذا امرؤ راعني بغيرته
أوردته الغاية التي خافا

والحدث الثالث هو الذي كان فيه حتفه ، إذ خرج عليه بعض الفوارس فقاتلوه حتى قتلوه .

وإذن فلم يكن « المتنبى » مسعرا حرب ، ولا بطلا عراك . وإنما هو رجل بعيد الهمة ، حديد النفس

إلى رى المقال وفيض البيان ، فليديه من رى
الفعال وصدق القتال شاغل عن شقشقة اللسان .

وأخيراً، هاهو ذا الدكتور محمد حسين هيكل ،
... نشأ في أحضان الريف ، فلم تهزه مناظره
وأخلاق أهله إلى الكتابة والتصوير ، وهو بين
ظهرانيه مقيم : يصاحبه ويماسيه . ولكنه ما كاد
يرحل عن وطنه إلى « باريس » - طالب علم -
حتى دفعه حنينه إلى الوطن أن يتمثل ريفه ،
على البعد .

وإذا هو يجد لذلك عذوبة لا تخلو من لوعة ،
وإذا هو يكتب هنالك - في ربوع الغرب -
قصته « زينب » : باكورة القصة المصرية الحديثة .

فقد ظل تأثره بالريف واعتزازه بأهله
كامناً في خفايا نفسه ؛ حتى نأى عنه ،
فتخايلت له أطيافه تثير فيه نوازع الحنين ،
وتلممه تلك القصة الفنية التي هي في أدب العربية
فتح مبين .

- ١٤ -

أما في الآداب الغربية . فالأمثال كثيرة...

كان « شكسبير » بمن نجلتهم مهور خشنة ،
وبيئات مجهودة . أبوه زارع غير ميسور .
والشاعر يبدأ حياته سائس خييل عند باب
المرح . ثم يدخل المسرح ممثلاً ، ثم يكون مؤلفاً
مسرحياً يصور حياة الملوك والأمراء ، وهو من
القصور بعيد . وقد مثل لنا ما لم يشهد من الحياة
الإيطالية والإيطاليين القدامى ، وكتب عن
الإغريق والرومان ؛ فكان أعجوبة الدهر فيما
كتب وفيما صور .

في وحدة الرهبان إلا أنه

لا يعرف التحريم والتحليلاً

يطأ الثرى مترقفاً من تبه

فكأنه آس يجس عليلاً

هذا « المتنبي » هو الذي يقول متحدثاً عن
بطولته :

الخيل والليل والبيداء تعرفني

والسيف والرمح والقرطاس والقلم

والواقع أن الخيل والليل والسيف
والرمح لم تعرفه مخاطراً بنفسه ، ولا مقارعا
بسيفه ، يخوض المعامع ، ويفشى الوقائع .
ولنما عرفته ناجياً بيده من طالبيه ، ملتصقاً
المهرب من سلطان لم يفز منه بظائل ...

وهكذا تمخضت بطولة شاعر الملاحم
الأكبر عن قوس تقطع ، وذراع تجرح ، ودم
عبد يسيل بليل على شفرة الحسام الظامى .

إلا أن شعر « المتنبي » في الحماسة ، ووصفه
للحروب ، سيلبث على وجه الدهر يسجل لصاحبه
بطولة الشاعر الفنان ، لا بطولة الضرب والطمان
... وكفاه .

والطريف أن « سيف الدولة » - الذي
أوحى ملاحمه إلى « المتنبي » ، روائع القصيد - لم
يؤثر عنه شعر في هذه الحروب التي كان يتصلى
بنارها ، ويكابد ما يكابد منها . على حين أنه
كان أدبياً له في الشعر مشاركة ، وله بالنقد
الأدبي بصير .

ذلك لأن « سيف الدولة » لم يكن ظامئاً

وكان « أندريه جيد » ينجح في عقيدته إلى الإلهاد ، بل إنه لمفرق في إلهاده .

وهو على الرغم من ذلك يتميز في كتاباته بصوفية دينية سمحة، وإشراق روحاني عجيب .

وقد كتب « تشارلس ديكنز » عن حياة الطفولة المشرقة . فأحسن فيما كتب ؛ لأنه عاش هذه الحياة . وكتب كذلك عن السعادة الزوجية فأحسن فيها إحسانه في وصف حياة الفاقة والتشريد . ولم يستوح حديثه عن السعادة الزوجية من بيته، فقد كان أنعم زوج على ظهر الأرض . وإنما بعثته الرغبة في أن يستكمل النقص فعاش في قصصه يتخيل ما ضنت به الحياة عليه من سعادة الأزواج .

وكتب « دستوفسكي » يحلل نفسية « المقامر » فأجاد التحليل . لأنه كان من الملعبين بالميسر . وكتب كذلك يحلل نفسية المجرم وما يعتلج في نفسه من ندم ، ولم يكن الكاتب الروسي في حياته من الجناة الآمين .

وإني أسوق هنا حديث اثنين من أعلام الموسيقى . أحدهما روسي هو « تشايكوفسكي » والآخر بولندي هو « شوباز » . كلاهما مخنث . الأول كان ينجله تخنثه وتمضه طبيعته النسوية فتحيل حياته جحيا من اللوعة والالم . ومن ثم اتصفت موسيقاه بالقوة والعنف . فعبر بذلك عما كان يعوزه من رجولة ولحولة . وأما الآخر فكان إلى تخنثه ينهكه مرض الرئة ، فانسابت موسيقاه رقيقة ناعمة تمثل لطف المنزع وعدوبة الروح . وكأنها صورة صادقة لطبيعته الهينة اللينة ، وشخصيته الرخوة الساكنة .

وهذا « تولستوى » يبدع في وصف حياة الفقراء والمساكين في كثير من تواليفه . وهو يومئذ من أهل الغنى والثراء .

وهناك كتاب فنانون استغرقتهم حياة سادرة تنافي العرف الأخلاقي ، ولسكنهم أجدوا فيما كتبوا عن حياة الفضيلة والظفر . فهذه « جورج صاند » - وهي من عليبة الكتاب الفرنسيين في القرن التاسع عشر - ظلت تنقل بين أحضان عشاقها من كتاب وفنانيين ، تبيع لنفسها من الحرية مالا يباح حتى كانت تتخذ في لبوسها زى الرجال . ولقد ألفت كتابها : « مستنقع الشيطان » ، تصف فيه الفضائل من عفة وصون ووقار ، وتصور طهارة القلوب في جوانب الريف ، وتنتهي على حياة التهلكة والغواية : تلك الحياة التي كانت تمارسها في دنيا الناس . وما كانت لتجد الوصف وتحسن التصوير ، لولا حنينها إلى الفضيلة التي أعوزتها ، ولولا رغبتها الكامنة في أن تمارس الحياة التي حرمتها .

وما هو ذا « روبنز » المصور الهولندي كان من الساسة الأثرياء المترفين ، نبوا المناصب السامية في البلاط الإسباني . ولكنه كان بجانب ذلك مصورا اشتهر بنزعة الصوفية الدينية ، وأكثر ألواحه تمثل مشاهد القديسين والقديسات ، وله روائع ألواح يصور فيها حياة البؤس والحرمان ، ويعبر فيها عن مشاعر الشعب وأحلامه وأمانيه ...

من عالمه ، ولا يخلق بأخيلته ولا تكون له حرية التمثل والتصور والاكتناه .

ولعل لا أكون مسرفا في القول إذا زعمت بأن الفنانين الذين لا يجيدون إلا أن يبسطوا تجاربهم ويعبروا عن حيواتهم هم في الحقيقة فنانون محدودو المجال ، متقوصو الخيال ، لا تحف بهم عبقرية الإدراك والتصور إلى ما وراء الحدود المحيطة بهم ، فهم بين عباقرة السعة والشمول والتعمق أقزام بين العماليق .

— ١٧ —

الحق أن العبقرية لا تدع للفنان حدا يقف عنده .

لقد صور الفنان حياته فجود ، وصور حياة لا عهد له بها فسا كدى ، وجمع في فنه بين ما يعهد وما لا يعهد فما قصر في هذا ولا في ذلك عن المدى .

لقد مثل الفنان ما شهد وما لم يشهد ، وعبر عن حاله ومن لم يخالط ، وجلا ما أحس وما لم يحس ، وتناول الحياة وما وراء الحياة ...

لم يعي بتصوير الحاضر ولم يقصر في إحياء الماضي ، بل لم يعجزه أن يستشف الغد الجنين . بل لقد عرج إلى طباق السماء يتبين ما فيها من غيب مكشون ...

لأنه دائم يحد بصره ، ويذكي بصيرته ، ويطلق مخيلته يكشف عن الطبيعة أстарها ،

— ١٥ —

وفيما قرأت من بدائع القصص الأمريكي أقصوصة يصف فيها كاتبها الفترة التي تمر بالمشنوق بين بداءة الشنق وسكته الموت وهي لحظات الاحتضار . وقد جاء وصف الكاتب رائعا يتجلى فيه إحساس غريب بحالة المشنوق في هذه الفترة المرهوبة . وليس للقصة موضوع إلا تلك اللحظات الخواطف ، وهي أشبه بما نجده في عالم الرؤى . إذ تنو إلى علينا أطراف الأحداث تستغرق الشهور والسنين ، حافلة بكل عجيب . وهي حلم دقائق معدودات من حساب الزمن ... وما كنا لنظمر من الكاتب بهذا الوصف الرائع لو أنه كان قد شنق حقا وأحس بحالة المشنوق .

وأذكر أن الكاتب صور اللحظة التي يتم فيها انفصال العمود الفقري عن الجمجمة بأن المشنوق يشعر كأن قنبلة انفجرت شديدة السطوع قوية الدوى ... وليس يعيننا أي طبق هذا الوصف حقيقة الشعور أو لا يطابقه . وإنما يعيننا أن الكاتب يجلو علينا صورة رائعة من شعور إنسانى توهمنا أنها هي الحقيقة في تلك الفترة الحاسمة من حياة إنسان .

— ١٦ —

إننا حين ننادى بأن الحديث عن لون من الحياة مقصور على من يزاول هذا اللون ، فكأننا ننادى بأن الأعمال الفنية يجب أن تكون تراجم شخصية أو شبه تراجم ... وفي هذا حبس للفنان في دائرة ضيقة . فهو لا ينطلق

الحوايا والمعقد في بطائن الضمير ، وما أعصاها
على التحليل والتخريج والتأويل ؛
وهي في تشابكها وتداخلها تأتي أن تنقاد
للحدود والقيود .

ولباب الرأي أنه لا حجر على العقول
والأذهان ، ولا قانون للميول والاتجاهات .
وفي « صندوق الدنيا » متسع لأشتات المنازع
الحافلة بالتقاض والأضداد .

وليس من خير في أن يكون لذلك كله متنفس
في هذا الوجود ، ولا مانع من أن يكون له نصيبه
من الصدق والحق ، مادام العنان بين واقعه وإلهامه
مرهف الحس ، قوي الخيلة ، موفور الموهبة ،
يستطيع أن يتصيد حقائق الحياة وبواطن النفوس
وأن يبرزها في صور من التعبير الفني الرفيع .

ويستل من الحياة أسرارها ويستجلي من أوضاع
المجتمع في هذا الكون العريض كل جليل
ودقيق .

- ١٨ -

أ كذب شيء في الفن هو التحديد ...

ولا أوهى من تلك القواعد التي تقام صلبة
جامدة ، لانتلثم طبائع الحياة والأحياء ...

وإن النفس الإنسانية - وبخاصة تلك النفس
التي تليها جذوة الفن المقدسة - لتكتنفها
الظلام والألغاز ؛ فتروعنا بمجائب المفارقات
فيما يصدر عنها من آيات فنية مختلفة الألوان .

فأكثر البواعث والدوافع ، وما أشد

أدب الهجاء . .

للمستاذ الدكتور محمد طاهر حسين عضو الجمعية

أهله وقومه قد يؤخذ مأخذ الجدد لكان نصيب
القائل القتل لساعته .

وإذا كان التفاخر حملهم على ذكر الأيام
والتحدث عن الأنساب وفضائل الآباء والأجداد،
فإن حاجتهم إلى السخرية من أعدائهم حملتهم
على تناول الأمور الجفسية في صراحة مزعجة .
وقد يما عرف الناس أن أكثر ما يضحك السامعين
يكون بالحديث عن مثل هذه الأمور . وعرف
الشعراء العرب ذلك فأخذوا به ، وتبادلوا
الحديث عن أمور جنسية على أنها أقرب السبل
إلى إضحاك الناس من معارضهم !

ولكن هل كانت لهم في ذلك أصول مرعية
أم كان الأمر فوضى تباح فيه الأعراض ،
ويخالف فيه الواقع مخالفة واضحة الكذب ؟
وهل كان لهم من أنفسهم وازع ؟

الواقع أنهم كانت لهم في هذه المباريات
الشعرية قواعد مرعية شأن الناس في كل المباريات .
يحدث ذلك مثلاً في الملائكة ، فإن الجاهل بها يظنها
ضربات ليس لها ضابط ، على حين أن أهلها
يعلمون أن لها أصولاً لا يصح أن يحيد عنها أحد
من المتبارين .

ونحن إذا نظرنا إلى أساليب الهجاء وجدناها
ثلاثة :

النقائض مجموعة عجيبة من القصائد الجيدة،
موضوعها التهاجي بين فحول الشعراء . وقد بلغ
بهم الإقذاع في القول حد الإسراف المرذول .
وإننا لنعجب كيف استساغ الناس في صدر
الإسلام هذا القول الشنيع ، ولم يكن العصر عصر
خش أو إسفاف . وكيف استباح كبار الشعراء
أن يستبوا بأقبح السباب وأن يرى بعضهم بعضاً
بأرذل الصفات . وأن يأتي ذلك كله في خير شعرهم
وأروع قصائدهم . ولو أن ما قالوا كان أقله صدقاً
ما بقي لهم شأن عند الأمراء أو مقام عند الناس !

ولعل الناس في عصر النقائض كانوا لا يباهون
كثيراً للوقائع التي ترد في شعر الهجاء ؛ بل
كانوا يذهبون إلى (المربد) لا يلتزمون إلا
الضحك والتسلية . ولم يكن يخطر لهم أن
شيئاً مما يقال يمكن أن يكون حقيقة واقعة .
وكانوا يستمعون إلى أرذل السباب فيسكتون
بالضحك وينصرفون وهم يقولون : ولقد أخزاهم .
قائله الله . مثلهم في ذلك مثل الفرنسيين في
أغنياتهم الصغيرة التي يتناولون فيها كبار رجالهم
بالهزء والسخرية ، دون أن يعلق بأذهانهم شيء
مما يجيء فيها من وقائع . كذلك كانت حال الشعراء
في (المربد) . ولو أن عربياً ظن أن ما ينسب إلى

كان جرير معجبا بهذا البيت . ولم يعجبه منه أنه أصدق بالتعليقين مسبة البخل . بل أعجبه منه أنه يمثل صورة مضحكة ، فقال مشيراً إلى هذا البيت : وإن أحدهم لو طعن بالرمح في هذا المكان من جسمه ما استطاع أن يحكه بعد أن قيل فيهم هذا البيت . ومن شر أنواع هذا الأسلوب قول من قال :

قوم إذا استنبح الأضياف كلهمو
قالوا لأهممو : بولى على النار

ولا أعلم صورة أقبح من هذه الصورة التي تتمثل في عجز هذا البيت ، ولا تقاس بشاعرتها مسبة البخل !

ولبشار ولع يمثل هذا النوع من الهجو . وبلغ من إجرامه واستهتاره أن قال بيتاً فيه صورة مخزية ، ولم يكن أمامه من يلصقها به فنذرهما لأول قادم !

٣ — على أن أشهر أساليب الهجاء ما ينسب فيه الشاعر إلى غيره صفة سيئة أو عملاً قبيحاً . والذين ينسبون إلى غيرهم وقائع تخزيهم لا يجدون أمامهم إلا أحد سبل ثلاثة :

يسبونهم بما ليس فيهم ، وهو لؤم .
أو يسبونهم بما يمكن أن يكون فيهم ، وهو نذالة .
أو يسبونهم بما لا يمكن أن يكون فيهم ، وهو أقل أنواع الهجاء مساساً بالمهجو وأشرفها بالنسبة للشاعر . وإن كان ذلك يحمله في الواقع على الإسراف والإفداع .

١ — منها ما لا يكون قائماً على ذكر عيب بعينه أو واقعة خاصة . بل يكون مرجع الهجو فيه إلى الأسلوب وحده ، مثال ذلك قول جرير :

فغض الطرف إنك من نمير

فلا كعبا بلغت ولا كلابا

إذ ليس في هذا البيت ما ينجل منه نمير ، ولكن كلمة « فغض الطرف » لها وقع أليم . وكذلك قوله :

إن الفرزدق والبعيث وأمه

وأبا الفرزدق شر ما إستار

هذا السرد يشعر بالمهانة ، وإن لم ينسب لإيهم عيباً خاصاً . وجرير أقدر الناس على هذا النوع من القول . وقد أحسنه في المديح أيضاً حيث يقول :

ألستم خير من ركب المطايا

وأندى العالمين بطون راح ١٤

هذا أسلوب برى . لا عيب فيه ، والهجو فيه أدبي عالٍ .

٢ — ومن الهجاء ما يكون مرجعه إلى صورة مخزية مضحكة . وجرير سباق في هذا النوع من القول كما هو في النوع الأول . انظر إلى قوله :

والتغلي إذا تنحنح للقرى

حك استه وتمثل الأمثالا

أشرف الهجو بالنسبة إلى القائل وإنما يكون حين ينسب إلى معارضيه أموراً لا يمكن أن تكون حقاً .

والذي يتهم الناس بما فيهم ، أو بما يمكن أن يكون فيهم ، وهم منه بريئون ، يؤلمهم . أما الذي يتهمهم بما لا يمكن أن يكون فيهم فظلمه لهم أخف وقعاً ، وكذبه عليهم أهون ، واحتقارنا له أقل . والقول الواضح الشطط لا يؤخذ مأخذ الجد .

فهم بذلك وضعوا أصلاً من أصول الهجاء ، وهو أن أشرفه ما تنسب فيه إلى الرجل أموراً لا يمكن أن تكون فيه . ولم يكن غرضهم من الإقذاع أن يحطوا من قدر زملائهم ، وإنما كان غرضهم التسلية والتسابق والإبداع في القول .

يمثل هذا التفسير يستقيم لنا فهم أصول أدب الهجاء عامة والنقائص خاصة . ومنه يتبين أن الإصراف في الإقذاع لم يكن من شأنه أن يحط من قدر الشاعر أو المهجو . بل لعل هذا الإقذاع نفسه كان حماية للمهجو من أن يظن الناس أن هذا الذي قيل فيه يمكن أن يكون صحيحاً . ولا نزاع أنه إذا كان حتماً أن يهجو الرجل الشريف شريفاً آخر فخيراً ما يقول فيه أن ينسب إليه ما لا يمكن أن يكون فيه ...

وكأنما اتفق الشعراء على ألا يسب بعضهم بعضاً بما فيهم ولا بما يمكن أن يكون فيهم من عيب . ولعلمهم كانوا يعدون ذلك جهلاً بأصول أدب الهجاء ؛ كأن ذلك يكون - على حد تعبير الملاكين - ضربة تحت الحزام لا يقرها أهل الفن !

والأدلة على ذلك كثيرة . من ذلك أن عطية الخطفي كان بخيلاً مسرفاً في البخل ، وأن ابنه جريراً نفسه شهد عليه بذلك . ولم يكن هذا البخل موضع هجو خاص يهجو به الشعراء جريراً . وكان الفرزدق حصوراً ، فلم يسرف أقرانه من الفحول في ذكر ذلك عنه ؛ وإنما عابه به من الشعراء من هم أقل منهم قدراً ، وأجهل بأصول التهاجي . ولندكر أن من قال هذا البيت في الفرزدق :

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشراً

ولو رضيت روح استه لاستقرت . . .

لم يكن من فحول الشعراء .

ومن ذلك نرى أن كبار الشعراء في صدر الإسلام أبوا أن يتناول بعضهم بعضاً بما يمكن أن يكون فيهم حرصاً على كرامتهم ، ورأوا أن

عبد الله النديم

بحثنان عنه فإزا بجائزة المجمع
يقدمها الأستاذ إبراهيم مصطفى عضو المجمع

من بين المسابقات التي عقدها المجمع لتشجيع الإنتاج الأدبي مسابقة كان من موضوعاتها : ترجمة عن السيد عبد الله النديم أو محمود سامي البارودي ، من حيث حياة كل منهما وآثاره الأدبية ، وأثره في عصره وفي الأدب العربي ، جعل جائزتها مائتي جنيه مصري ...

وتلقت لجنة الأدب في المجمع عدة رسائل في ترجمة هذين الأدبيين ، ظفرت منها بجائزة المجمع رسالتان عن السيد عبد الله النديم : إحداهما للأستاذين محمد عبد الوهاب صقر وفوزي سعيد شاهين (وقد نالا جائزة قدرها مائة وعشرون جنيهاً) ، والأخرى للأستاذ نجيب تاوفيلس (وقد نال جائزة قدرها ثمانون جنيهاً) .

وأعلنت هذه النتيجة في حفل أقيم بدار المجمع في ٣٠ من مايو سنة ١٩٥٤ شهدته مع أعضاء المجمع كبار رجال الدولة ، والأدباء ، والعلماء ، والصحفيون .

وقدم الأستاذ إبراهيم مصطفى عضو المجمع هذين البحثين بكلمة نشرها فيما يلي :

... «والشمس رآد الضحى كالشمس في الطفل،
ولا أقر ما يقول وأنا أرى في رآد الضحى من
الحركة والنشاط واستقبال الحياة غير ما أرى
في الطفل من السكون والهمود والعشوة واستقبال
الظلام. إن في بدء الحياة لهجة يحدث بها الفجر
إذا تنفس، والزهر إذا تفتح، والربيع إذا أقبل،
والقمر إذا أهل» .

وإن الكتاب ليهدون إلينا بما يقدمون من
أعمالهم حظاً عظيماً من الاغتيباط والهجة
ولكننا لانملك أن نجزيها كلها ، وما دام في الأمر
مسابقة فلا بد من سابق ومسبوقين . حتى الجوائز
التي عطلت هذا العام تقدمت لها أعمال تشهد

هذا موسم من مواسم الأدب يقيمه المجمع
كل عام ، يلتقي فيه ببعض الكتاب ويستعرض
ما يرد إليه من آثارهم في موضوع دعاهم إلى
التسابق فيه .

وإنه ليلتقي هذه الآثار راضياً مقتبلاً بما يرى
من نشاط الأقلام واتساع مدى التفكير وحرص
على صحة المنهج ، سيما ما يجد في الأقلام الناشئة
التي تعدو بنبوغ طامح والتي تتوئب إلى غايات
سامية .

ولنبوغ العادي جمال مبهج كهجة الصباح
حين يتبسم مبشراً بموجات الضياء . والشاعر
يقول :

والرسالة الثانية كتبها الأستاذ نجيب تاوفيلس .
وتساير الرسالتان في منهج البحث وفي وفرة
المراجع وفي حسن الانتفاع بها . وفيهما استقلال
في الرأي معجب ، نرجو أن يتسع الوقت فيما بعد
لمناقشة شيء منه .

وقد تكون رسالة نجيب أوسع وأجمع ،
ورسالة الأخوين أنصح عبارة وأسلم من لحن .
وفي كل من الرسالتين من روح النديم ونور
إخلاصه ما يدعوك إلى القراءة حتى تنتهي .

النديم

والنديم نشأ صبياً في أسرة فقيرة . هاجر
أبوه من الشرقية إلى الإسكندرية طلباً للرزق ،
وتعلم النديم في المكتب ، ثم في جامع الشيخ
بالإسكندرية - وهو فيها نظير الأزهر بالقاهرة -
ولم يجد فيما تعلمه ما يعينه على طلب القوت ، فتعلم
الإشارات البرقية ووظف بمكتب القصر العالي
حيث تقيم أم الخديو اسماعيل - وكان أمر
القصر وموظفيه إلى خادمه المرحوم خليل أغا .
وكان فيه تجبر الخادم المسلط فلم يحتمله النديم وترك
عمله واشتغل تاجراً ومدرساً خاصاً ، ثم فتح
مدرسة وجعل فيها مجتمعا للخطابة ، واتصل
بالصحافة . وبدا إخلاصه وفضله فيما يعلم بالفصل
وفيما يخطب في المجتمعات ، وفيما يحرر من فصول
تنشر في الصحف .

وجاءت الثورة العراقية فكان خطيبها
وداعيتها وركننا وثيقا من أركانها ، بدت

بالجد ولكنها على غير ما رسم المجمع وفوت
ما أراد . وقد رغب المجمع منذ سنوات أن يوجه
أقلام الكتاب إلى موضوع من البحث أهمل ،
بل قصد إلى نسيانه وإلى تحريف الحقائق فيه :
هذا الموضوع هو تاريخ وطننا في الحقبة السابقة
لعصرنا والمتصلة بنا والسارية أصولها في حياتنا ،
وهي فترة مجيدة صارت مصر فيها دولا عادية
قوية أرادت إلى قهرها ، فجاهدت وصابت
واقترنت وهي عزلاء والدول العادية مدججة
بأنواع السلاح وبوسائل أشد خطرا من السلاح .

خلصت من الترك وطردت الفرنسيين
وزحزحت الإنجليز . وفي الأرض أمم لاتزال
تترنح في يد عدو واحد من هؤلاء .

جهاد رائع بارع أريد أن ينسى وأن يهمل
رجاله وكادت تطمس معالمه .
وأراد المجمع أن يدير أوجه الكتاب ليلقوا
بأبصارهم إلى هذا الميدان وليذكروا رجاله ،
وخاصة من كادت تفوت معالم تاريخه .

وفي سنين متتابعة جعل المسابقة في تاريخ
رفاعة الطهطاوي - والمرصني - والشديان - والسيد
المرتضى الزبيدي - والبارودي - والنديم -
والجبرتي .

وظفر في هذا العام أو ظفرنا نحن برسالتين
قيمتين في ترجمة النديم .

إحدى الرسالتين تعاون في كتابتها الأستاذان
محمد عبد الوهاب صقر وفوزي سعيد شاهين

ودله على طريق نجاة بعيدة من الطلاب ،
وقدم له كل ما في جيبه وهو ثلاثة جنيهات .
ولما أتى النديم قبورها قال له :
« إن قبول هذا المال هو جزائي لنجاتك . »

ومضت الأيام وعنى عن النديم فعاد إلى سيرته
الأولى من الدعوة إلى الحرية . وإلى الإصلاح
حتى ضاق به الإنجليز فأخرجوه من مصر ،
وبقى مجاهداً للحرية ولمصر حتى النهاية ، وكانت
في القسطنطينية عند حبيبه وأستاذه جمال الدين .
هذا هو الهيكل العظيم أو أقل من حياة
النديم ، وهي مفصلة في الرسالتين .

والنديم فلسفة واضحة وطريق الإصلاح
محددة في السياسة وفي الاجتماع حتى في الاقتصاد
وترجع كل مبادئه إلى أصل واحد : هو التعليم .
وقد كان هو معلماً في مدرسته وفي خطبه وفي
صحفه ، وكان ينشئ "الفصول في صورة حوار
بين أستاذ وتلميذه . وكان يكتب أحياناً بالعامية
ليعلم العامة .

وكان يحرص على أن يتعلم الناس الكرامة
والعزة والحرية ، وأن يخلصوا في الإيمان بربهم
وطنهم وبأنفسهم وهو القائل :

أروني أمة بلغت مناهي

بغير العلم أو حد الإيمان

وحد الإيمان لا يقوم إلا بالعلم أيضاً .

وكان ناموسه في دعوته « الاتحاد والعلم
والعمل » (١١٦ رسالة صقر) .

وبما تقرره الرسالتان :

فيها قوة نفسه وقوة رأيه وقوة بياضه . وندب
ليرسل إلى الخديو توفيق ليقتعه بأمر قتل فيه غيره .
وفي طريقه علم أن الكارثة تمت والحرب انتهت
فعاد إلى داره وخرج منها متخفياً . عصب عينيه
وأرسل لحيته وبدل ثيابه ودب على عكازة طويلة
بيده ، وبقي مخفياً نحو ثمان سنوات والحكومة
تلح في البحث عنه وتقدر الجزاء لمن دل عليه .
وهو في اختفائه يدرس ويؤلف ويبحث للحكومة
في تضليلها حتى استطاع أن يمان في صحف فرنسا
أنه فر من مصر ورثى خارجها ، وصدقت صحف
مصر واستشاطت الحكومة لذلك غيظاً .

في هذه الرحلة وحدها التي تجاوزت ثمانين
سنة آيات من الجهاد شاهدة بصدق الوطنية
للنديم والكل من آواه وأعانه من المصريين .

أقام مرة عند أحد الشيوخ بالريف وطاب
له المقام فأطال . وتوفي الشيخ فأحضرت زوجته
أكبر أولادها وقالت له : « ترك لك أبوك عز
الدنيا والآخرة وهو أن تحتفظ بصداقة هذا
الشيخ كما احتفظ أبوك . »

وأحس شدة المراقبة يوماً فأراد أن ينتقل .
وما سار طويلاً حتى لقيه المأمور والمسكر فدعا
المأمور إليه وأمر المسكر أن يتقدموا . فلما خلا
به سأله : من أنت ؟

حاول النديم أن يضلله فقال المأمور :
« أنت عبد الله النديم وأنت طلبة الحكومة
وطلبتي وسأربح بك رقياً ومالاً يحتاجه أولادى ،
وواجبى أن أسلك واسكن واجباً أعلى يدعوني
أن أخلصك ، فأنج بنفسك . »

١ - أن النديم أول من نادى بالمبدأ السياسي القائل د مصر للمصريين لا للأتراك ولا للإنجليز .

٢ - وأنه أول من حرر الكتابة من قيد السجع وأنواع الخلية اللفظية وأوجب أن ترسل اللغة حرة خالصة للإفهام .

٣ - وأنه أول من سن التسامح الديني وتوسع فيه .

وفي بعض هذا سبيل للمناقشة ، وقد كان النديم يدعو إلى هذا . أما أوليته فيها جميعها فإنها محل البحث . ومهما أذكر من حسنات الرسالتين فلا أستطيع أن أسكت عن عيب بدا نادراً في رسالة الأخوين وغير نادر في الرسالة الثانية . وذلك العيب هو الأخطاء اللفظية . ولكننا حملناها على التسامح ، وقد يكون من عملهم وقد لا يكون ، ولكننا على كل حال لا نرضى أن تنشر الرسالتان وفيهما شيء من هذه العيوب ، ويعنيها أنها إن تكون .

وبعد فياني أهني المؤلفين وقد أحسنوا حقاً وقرر المجمع أنهم أحسنوا واستحقوا أن يجازوا

ونرجو أن يكون ذلك منهم بدء الإحسان فقد أصبح لهم مزيد اختصاص بترجمة النديم وعليهم أن يكملوا ويتموا ما خفي من سيرته : أسرته - داره - الدور التي اختفى بها - ما ترك من أثر مخطوط يده - تفصيل مبادئه . وقد كان كل ما كتبوا مأخوذاً مما كتب غيرهم فهم مصدر ثان . وكان يمكن أن يكونوا المصدر الأول في بعض الحقائق ولو بسؤال من بقي من أهله .

إن حياة النديم وأيامه لجديرة أن تكون مصدر وحي لكتابنا إذا استلهموها . وإنه لمصدر غزير بالإلهام لمن شاء أن يستوحى .

لنا لنطمع أن نقرأ قريباً رواية أو روايات تمثيلية أو قصصية من أقلام كتابنا أمثال الحكيم وتيمور وأبي حديد وعزيز ويبرم وغيرهم من الأدباء وكتاب السينما .

لأنهم ليجدون في حياة النديم موضوعاً يمتلي بالحركة وتنويع الصور والتأثير في النفوس .

لأنه يمكنهم أن يعرضوا الإسكندرية أيام نشأته فيها ، بثيابها ذات السراويل والصدريات المضاعفة الأزرار ، ولغتهم القوية الحشنة .

الفرزدق !

لأستاذ الدكتور محمد كامل حسين عضو الجمعية

في حياة «الفرزدق»، وشعره كثير مما يحتاج إلى تفسير . ولا أعلم أن أحداً من الشعراء بلغ ما بلغ «الفرزدق»، من ظلم لنفسه . فقد اتهم نفسه بالفسوق وأعلنه على رؤوس الأشهاد . ووصف في شعره ألواناً من الفجور ، وطائفة من العادات تأتي الطبيعة البشرية السليمة تصورها ، بله مقارقتها . ولا أظن أن العرب في ذلك العصر كانوا يعرفون هذا الإبداع في المجون ؛ بل لعل غيرهم لم يعرفه إلا في العصور الحديثة ، في أمم أغراها بمثله طول عهدهم بما في الحضر من عوامل الإرهاق ، والبداءة العربية إذ ذاك فتية وسليمة لا قبل لها بهذا الاقتتان في العصر .

ولم يسبق «الفرزدق» في هذا المجال إلا «النابغة» . على أن «النابغة» إنما وصف أمرأطبيعياً . أما «الفرزدق» فالخيال المريض فيه واضح . وعندى أن «الفرزدق» كان حصوراً ، وكان هذا العيب فيه معروفاً ، تحدث به الناس . وإن يكن رصفاؤه لم يذكره في النقائض . وهذا منهم عرف عقدوا عليه أمرهم ؛ فهم لا يذكرون ما في خصومهم من العيوب الحقة . على أن غير رصفائه من الشعراء ذكره . وكلنا يذكر قول القائل :

يرى علماء التحليل النفسي أن شيئاً لا يحدث في عالم النفس عفواً ، وأن الأعمال التي تتعلق بالنفس لا بد لها من سبب ، إن لم يكن ظاهراً فهو كامن في أعماق النفوس يظهره التحليل . فالرجل الذي ينسى اسم صديق له ، والذي يسبته لسانه إلى خطأ غير مقصود ، والرجل الذي يختار عدداً بعينه حين يطلب إليه أن يختار عدداً ما ؛ كل هؤلاء لا يفعلون ذلك عفواً . والآثار الأدبية عامة والشعر خاصة من أدق الظواهر وأدلمها على تلك الأعماق . ولا ترجع الدلالات في الأعمال الفنية إلى موضوعها — فهذا لا شأن له بالبحث التحليلي — وإنما ترجع إلى صفات أخى . وغاية التحليل النفسي تتبع الأسباب النفسية الخفية التي تصدر عنها ما في هذه الآثار الأدبية من مميزات .

وقد سبق لي أن حاولت تناول بعض شعرائنا يبحثون من هذا الطراز . وبدأت بالتعقيد عند «المتنبى» من حيث هو ظاهرة نفسية تحتاج إلى تفسير . واليوم أريد أن أتناول شاعراً آخر هو «الفرزدق» . وأردت أن أجد تعليلاً لإسراف «الفرزدق» في مقذع القول وغلوه في ذكر أمور جنسية فاحشة ، وما يمكن أن يكون لذلك من دلالات نفسية .

« لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزاً ،
وعلل ذلك في عجز البيت تعليلاً ليس فيه غموض
ولا لبس ولا كناية . وذكره بعضهم للفرزدق
نفسه في حديث جاء فيه : « لولا أني أعلم أن
زوجك منك بكر »

وفي حيلة « الفرزدق » ، وشعره ما يدل على
أنه تأثر كثيراً بهذا العيب وساءه كثيراً معرفة
الناس إياه ، وقضى شطراً كبيراً من حياته يحاول
إنكاره ؛ فقص قصصاً كثيرة عن نفسه يثبت
فيها ما أنكره الناس ، وقال شعراً كثيراً ينفي
فيه عن نفسه ما كان يعلبه من ضعف ؛ فلم يزد
ذلك في رأبي إلا ثبوتاً .

ومن المعروف عنهم مرض « الفرزدق »
أنهم يجاهرون بالفسوق ، ويعنيهم أن يذاع
ذلك عنهم . وتراهم يفاخرون به في غير احتشام .
وليس إسراف « الفرزدق » في الوصف
الدقيق للفحشاء غريباً عن أمثاله . ويذكرني أمره
بالماركيز « دى ساد » . فقد كان مصاباً بدهاء
« الفرزدق » ، فلما سجن في « الباستيل » هبأ له خياله
المريض ألواناً من الشذوذ الجنسي أصبحت
تعرف من بعده باسمه ، بما لا يخطر كثيراً على
بال الأصحاء . ومن ذلك وصف « الفرزدق »
للأمور الجنسية وصفاً لا يتفق إلا للخيال الذي
أفسده الضعف وأرهقه اليأس .

وليرجع إلى ديوانه من أراد على ذلك
دليلاً ، فإن فيه قصيدة منها :

وإن هجاء الباهليين دارما
لمن عجب الأيام ذات العجائب
يرى فيها القسارى وصفاً للمهجو وأمه
ومعهما « الفرزدق » ، على حال من العهر لا تخطر
إلا على بال رجل مريض . وفي أخباره الكثير
من الحوادث العجيبة ، وكلمها من هذا الباب .

ومن ذلك قوله عن « جرير » :
« ما أحوجه - مع عفافه - إلى جزالة شعري ،
وما أحوجني - مع فسوقى - إلى رقة شعره . »

وهي كلمة عجيبة جداً ؛ فالفرزدق أعلم بالشعر
من أن يجعل بين الفسوق ورقة الشعر سبباً ، أو
بين العفة والجزالة صلة ، ومن شعر الزهد ما هو
رقيق . وكثير من شعر الماجنين ما هو جزل .
وقبله كان « طرفة » ، جزل الشعر وهو ماجن
نخور بمجونه . و « عمرو بن كلثوم » ، سلس في
معلقته وهو لا يعد في الماجنين .

كلمة « الفرزدق » هذه واضحة الخطأ .
وحقيقتها لا تبين إلا إذا ذكرنا ما كان
عند « الفرزدق » ، من ضعف . فهو إنما
أراد أن يقول : لست الجزالة دليل على القوة
ولست الرقة دليل على الضعف ، ثم خلط - عن
قصد أو غير قصد - بين القوة والجزالة وبين
الضعف والرقة .

وهو أقل شعراء عصره نسبياً . وأكثر
قصائده بترام ينقصها النسب الذي تعود شعراء
عصره . ولم يكن ذلك منه تجديدياً ، بل كان
أثراً من آثار ضجره بالنساء وضيق عطشه

ما بلغه من شذوذ نفسي أصله هذا الداء، ما رواه
عن نفسه في قصيدته الفائية . فقد ادعى أنه أحب
امرأة متزوجة فدعا الله أن يصيب زوجها بزمانة
تدله عنها . وحدث أن أصيب الزوج بمرض في
عينيه . وادعى والفرزدق، الطب واستمر يداويه
عامين وهي قريبة منه يتمتع بها ويختلس القبلات،
وذلك حيث يقول في قصيدته التي مطلعها :

عزفت بأعشاش وما كدت تعرف
وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف
وهي قصيدة جيدة جداً سوى أن فيها :

دهوت الذي سوى السهوات أيده
ولله أدنى من وريدي وألطف
ليشغل عني بعلمها بزمانة
تدله عني وعنهما فنسقف
بما في فؤادينا من الهم والهوى
فيبرأ منهاض الفؤاد المسقف
فأرسل في عينيه ماء علاهما
وقد علوا أنى أظب وأعرف
فداويته عامين وهي قريبة
أراها وتدنو لي مراراً فأرشف

وفي هذا القول ألوان من الانحطاط تزيدني
شعوراً بأنه ادعى الطب في سبيل غرضه
المنحط، وكنت حرياً أن أعد والفرزدق، أسفل
الناس خلقاً لولا أن الأمر كله اختلاق محض ،
ولم يقع له شيء مما جاء في القصيدة ؛ وإنما هي

بذكرهن . فلم يكن يلذه أن يشيب بهن في مطلع
قصائده .

أما حديثه مع ابنة عمه والنوار، فهو جدير
بالدرس لدلالته على نفسيته : كانت والنوار، سيدة
شريفة جميلة وكان لها كفتا . ولم يكن في حاجة
إلى هذه المسكيدة النكراء ليتزوجها . وما كان
عليه إلا أن يخطبها صريحاً . وكان طبيعياً أن
تفضله على غيره ، وأن تتبع نصيحته التي قالها
لها فيما بعد حين قال :

هلبى لابن عمك لا تكوني
كنختار على الفرس الحمارا !

وليس هناك إلا تفسير واحد لهذه الحادثة
الفظة . وذلك أنها كانت تعلم عنه الشيء الكثير .
وكرائم السيدات لا يأتين أن يتندرن على
أقربائهن في هذا الباب ، في رفق وأدب . ولعلها
كانت تظن أنه لن يجروق على أن يطلب يدها
وهي بدائه عليمة . ولعله كان يعلم أنها لن ترضى
به أبداً ، فخاف عهده وزوجها من نفسه فغضبت
وأعلنتها عليه حرباً شعواء . وتحدث والفرزدق،
بعد ذلك كثيراً عن فتوته وقوته مما لم يكن في
حاجة إليه لولا أنه كان يريد أن ينفي عن نفسه
أمراً عرفه الناس جميعاً . وفي سبيل هذا النفي
ادعى عليها وعلى غيرها من نساته اللاتي هجرته
واحدة بعد أخرى أنهن مخطنات . فكيف يهجرته
وقد فعل بهن كذا وكذا . وهو تفاخر أجوف
فيه كل دلائل الكذب والخداع .

ومن أعجب وقائع والفرزدق، وأدلهما على

وله في ذلك شعر كثير لا يصح ذكره هنا. وقوله
عن نفسه صدق من غير شك. وهو في تفاخره
يختلف اختلافاً بينا عن تفاخر الفرزدق.
وحسبنا دليلاً على ذلك قوله :

«عسر النساء إلى مياسرة

والصعب يمكن بعدما جمعا»

أما «جرير» فقد اشتهر بالعفة. ولا أحسبه
اشتهر بالزهد. ولست أرى إلا أنه كان شديد
الرغبة في النساء، ولا أرى في شعره ما يسمى
عفة إلا أن يكون كل ما يراد من هذه الكلمة أنه
لم يأت محرماً. ورأيه في النساء رأى الرجل
البدائي، يرى أنها لا يصح أن يكون لها رأى في
نفسها. وكان يرى أنهم إذا تأبين، فلهن عنده
لجام الجوامع، وهو سوط أعده لهذا.

وكان يعرف أن للشباب عليه فضلاً
في هذا، ولكنه لم يكن يعد ذلك سبباً في جموح
جاريته. وحديثه مع هذه الجارية يدل على
نفسيته تماماً. قال فيها :

«إذا ذكرت زيدا تفرق دمعا

بمطروقة العينين شوساء طالح

تبكي على زيد ولم تر مثله

صحيحاً من الحمى شديد الجوانح

أعزبك عما تعلمين وقد أرى

بعينيك من زيد قذى غير بارح

فإن تقصدي فالتقصدي بعض خلائقي

وإن تجمحي تلقى لجام الجوامع»

أمنية صورها له خياله المريض على أنها حقيقة
وقعت فعلاً. وفي مجرد تصويره هذا مسبة له.
والقصيدة جيدة، وهذه الأبيات أضعف ما فيها.
وكان يصح أن نعدها منحولة، سوى أني أعتقد
أنه كان يروح تحت عبء ثقيل : عبء الاختلاق
والادعاء والحداع، فكان خليقاً أن يكون شعره
مضطرباً ضعيفاً مما يدل على أنه كانت فيه بقية
من ضمير.

وكان الفرزدق، يعلم أن «امرأ القيس» لم يكن
خيراً منه كثيراً. ولكنه كان يحسده على توفيقه
في مغازلة النساء. وكان يمتنى نفسه أنه يستطيع أن
ينعم بهن كما كان ينعم «امرؤ القيس». ولكنه
نسى أن «امرأ القيس» كان ابن ملك وكان مغرماً
بالنساء خبيراً بهن، فكان يقبلن عليه حتى يتبين
لهن ما يزهدن فيه. أما «الفرزدق» فلم يكن له
انصيب من هذا الإقبال. وادعى أنه أراد
أن يمثل معهن يوم «دائرة جلال». وكان يحسب
أنهن سيقبلن منه هذا المزاج كما قبلن من
«امرؤ القيس». ولكنه من رمينه بالطين
وسخرن منه، فعاد يلعن يوم «دائرة جلال».

وثمة أربعة من كبار شعراء العرب لم مع
النساء شأن، ولهذا الشأن أثره في حياتهم
وشعرهم، وهم : «الفرزدق» و «امرؤ القيس»
و «جرير» و «بشار».

أما «بشار» فكانت له بنفسه ثقة في هذا الباب
لم يؤتها كثير من الناس، وكان فاجراً قادراً.

النساء حددت ضعفه تحديداً يعرفه الناس جميعاً .
ولكن ذلك لم يخلق فيه ما خلق في «الفرزدق»
من أمراض نفسية . فكان غزلاً بطبعه ، وكان
يحب منهن مجلسهن ومزاحهن . وكان على العكس
من «بشار» يرى أن مياسرتهم إلى عسر .

أما «الفرزدق» فكان ضعفه هذا مصدر
اضطراب واضح في حياته وفي قوله . ولم يعلم
عن النساء مياسرة قط . بل كانت حياته كلها
خلافاً معهن على كثرة ما عرف منهن ؛ فقد
هجرته جميعاً .

ولا أريد أن أقسو على «الفرزدق» أكثر مما
فعلت . ولكنني أعتقد أن مرض «الفرزدق» هذا
كان سبباً في كثرة حديثه عن الجنس وكثرة ما في
قوله من فحش يدل دلالة واضحة على خيال مريض .

وقد حمله زيد هذا عناء كثيراً . قال فيه :

«تسكلفتني معيشة آل زيد
ومن لي بالصلائق والصناب
وقالت : لا تضم كضم زيد .
وما ضمي وليس معي شباني»

و «جرير» في هذا رجل طبيعي يحب النساء
حبا واضحا ، ولكنه كان بريئا من كل عقدة
نفسية — كما يقول المحدثون — ولم يكن ذا
حنق أو فن . ولم يفهم في النساء فهم «بشار» ،
ولم يكن يفهم مياسرتهم وعسرهم . فكلمن عنده
سواء ، يجب أن يخضعن لرغبته ؛ فإن أبين فلمن
منه علاج هو السوط ا

أما «امرؤ القيس» فكان دون ذلك كثيرا .
وقيل في ضعفه الشيء الكثير . بل إن إحدى

« كتاب النيروز » لداستان محمد رضا البیهی (۱) عضوالمجمع

من المجاميع النادرة والخطوط النفيسة من ذلك الجزء الرابع من تلخيص « مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب » لمؤرخ العراق « عبد الرزاق ابن أحمد الشيباني » المعروف بـ « ابن القوطي » المتوفى سنة ۲۳۳ هـ. ولي دراسة مبسطة عن هذا المؤرخ وعن تاريخه تنشر الآن في العراق عنوانها :
مؤرخ العراق : « ابن القوطي »

ومن المجاميع التي ظفرت بها في تلك الخزانة مجموعة مخطوطة رقها (۹) في آخرها قراءات لجماعة منهم « بهاء الدين أحمد » ابن القاضي الفاضل « عبد الرحيم » المترسل المصري المشهور في ديوان « صلاح الدين الأيوبي » ، وتاريخ القراءة سنة ۶۴۰ هـ . وتشتمل هذه المجموعة على جملة من الرسائل بعضها من إملاء « ابن فارس » ، مثل كتاب « السلامات » وكتاب « النيروز » وهذا هو نص ما أملاه في كتاب « النيروز » ، ننقله بتصرف قليل لا يعدو حذف الأسانيد وبعض الشواهد وما إلى ذلك .

قال الشيخ « أبو الحسين أحمد بن فارس » رحمه الله : « سألت أعزك الله عن قول الناس : يوم « نيروز » ، وهل هذه الكلمة عربية ، ولأى شيء وزنها ؟ ولتعلم أن هذا الاسم معرب . ومعناه اليوم الجديد ، وهو قولهم نوروز . إلا أن النيروز أشبه بأبنية العرب لأنه على مثال « فيعول » ، والذي

هذا بحث طريف من إملاء الشيخ الأديب اللغوي أبي الحسين أحمد المعروف بـ « ابن فارس » مصنف كتاب « الصحاح » ، وكتاب « مقاييس اللغة » ، وهما من كتبه النفيسة التي طبعت في مصر . وقد أراد « ابن فارس » في كتاب « النيروز » أن يجمع ما ورد من كلماتهم على زنة « فيعول » .

ربما كانت هذه الكلمات كلها أو بعضها مأنوسة أو مألوفة يستساغ اصطناعها في الشعر وغيره ، وذلك في عصر الأمويين ، أو في الشطر الأول من عصور الدولة العباسية .

على أن الأمر ليس كذلك فيما تلاها من العصور إلى هذا اليوم ، فإننا لا نستسيغ التقعر والإغراب في الشعر والنثر . إننا لا نجد في شعر الفحول من شعراء مصر والعراق والشام من الكلمات الواردة في كتاب « النيروز » ، إلا قليلا ، بل إننا لا نجد من هذه الألفاظ إلا ما قل في شعر « أبي تمام » و « البحري » و « المتنبى » و « الشريف الرضي » ، فإذا قيل : ولماذا إذن يعني « ابن فارس » بتدوين هذه الكلمات ؟ قلنا : إنه يجري في هذا الباب على مذهب معروف لأئمة اللغة الأقدمين .

كنت نزيل « دمشق » في أعقاب الحرب العامة الأولى أي قبل أكثر من ثلاثين عاما ، وقد أظفرتني البحث في « الخزانة الظاهرية » ، بجملة

(۱) ألتى هذا البحث في الجلسة السابعة لمؤتمر المجمع في هورته العشرين .

ويقال : بل المفازة المجهل .

التيقور .. الحيزوم .. الخيشوم

والتيقور من الوقار . والحيزوم هو الصدر وما ضم عليه الحزام . وجمعه الحيازيم . تقول : اشدد حيازيمك للأمر ، أى استعد له .
و«حيزوم» يقولون اسم فرس «جبريل» وكان عليه «يوم بدر» ، فقال بعض من حضر القتال : «اعتليت على جبل مشرف فنشأت سحابة فسمعت قائلاً يقول : «أقدم حيزوم .» فانخلع قلب صاحبي فأت . ومن ذلك الخيشوم وهو الأنف .

الديبوت :

ومن ذلك الديبوت وهو الذى يسعى وينب بين الناس بالثائم والفساد . وجاء فى الحديث «لا يدخل الجنة ديبوت ولا قلاع» . فالديبوت الذى ذكرناه . والقلاع الذى يأتى إلى إنسان له عند آخر منزلة فيفسد حاله حتى يقلعه عن مكانه .

الديجور .. الزيتون

الديجور الظلام والجمع دياجير ، والزيتون فيما يقال جبل أو مسجد وذلك فى قوله جل شأنه : « والتين والزيتون » .
والزيتون ، هو : المأكول .

الديقوع .. السيهوك .. السيهوج

الديقوع : الجوع الشديد . والسيهوك والسيهوج : اسمان للريح العاصفة .

جاء من الأسماء العربية على « فيعول » قليل . وإنى أذكر ما حضرنى ذكره .

فأول ذلك :

أيلول :

وهو اسم شهر غير عربى . وفيه يقول القائل :

مضى أيلول وارتفع الحرور

وأذكت نارها الشعرى العبور .

بيروت :

اسم بلد .

البيقور :

لجماعة البقر . يقال بقر وياقر وبيقور .

قال الشاعر :

أجاعل أنت بيقورا مسلعة

ذريعة لك بين الله والمطر

فالبيقور : جماعة البقر . وفى ذلك يقول

«الورل الطائى» :

لأدره دره رجال خاب سعيهم

يستمطرون لدى الأزمات بالهشر

أجاعل أنت بيقورا مسلعة

ذريعة لك بين الله والمطر .

التيهور :

ومن ذلك التهور وهى الرملة المشرقة .

والهينوم ما يسمع من صوت ولا يفهم وهو من الهينمة .

ومن هذا الباب بما أوسطه مثقل :
أيوب : اسم . بيوت : وقد مضى ذكره .
خبول : اسم رجل . صيور : من قولهم دلا عقل له ولا رأى ولا صيور . يريدون ما يصار إليه من رأى أو حزم ، ويقال : دما بها ديور ولاديار . أى قطين . ومن ذلك العيوق ، وهو نجم وراء الكف الخضيب ، وهو كوكب عظيم في المجرة التي تلى الشمال ، ويقال له عيوق الثريا . وذلك لأنهما يطلعان معا ، فإذا توسط السماء تدانيا . قال الشاعر :

« وإن عدياً والملامة ما مشى

لكالنجم والعيوق ما طلعا معاً ،
يقول لا يتخلف اللوم عن عدى كما لا يتخلف واحد من الثريا والعيوق عن صاحبه . والقيوم بلدة . والقيوم القائم . والله عز وجل القيوم القائم بأمر خلقه . والكيول هو آخر الصف في الحرب . قال الشاعر :

« لى امرؤ عاهدنى خليلي

ألا أقوم الدهر فى الكيول
أضرب بسيف الله والرسول ،
قال « ابن فارس » : « هذا ما حضرني من هذا الباب . فإن حفظ قارى كتابي هذا شيئاً غاب عن حفظي فليحقه به إن شاء الله . »

الصيوب .. والبيوت

ذكر « ابن دريد » أن صيوب سهم صائب . ومطر صيوب صيب . والبيوت الماء يبيت ليله . والبيوت الرأى الميت .

صيموت .. طيهوج .. عيشوم

صيموت بلد ، والطيهوج : طائر . وما أحسبه عربياً . والعيشوم نبت ، ويقال العيشوم الفيلة الأثى . قال ثعلب : قال أبو عمر : العيشوم : العظيم الجثة .

عيوت .. غيدور .. فيروز

عيوت بلد . والغيدور بالمعجمتين الحمار . وفيروز اسم أعجمى معرب .

قيدوم .. قيطوب .. كيعوم ..

حيطوب .. عيهوم .. جيحون

القيدوم من كل شيء . : أوله . حكاة ابن دريد . وحيطوب موضع . وجيحون فارسي . وكيعوم اسم . قال : وأحسبه مشتقا من كعمت البعير إذا شددت فاه . وقيطوب فيما يقال بيت الحمار ويقال هو بلد . والعيهوم الجمل الضخم والجمع العياهم . قال « ابن دريد » : وكذلك العيهول .

الغيطول .. والهينوم

الغيطول من الغيطة وهو اختلاط الأصوات -

مصادر الشك في «كتاب العين» لأستاذنا محمد رضا الشيبى عضو المجمع

على «الليث». وزعموا أنه نحل «الخليل» كتاب «العين» لينفق كتابه باسم أستاذه المذكور. وقد سمي «الأزهرى» معجمه اللغوى «التهذيب»، وهو يقصد تهذيب «العين»، ولهذا وضعه على نسق كتاب «العين» وترتيبه. ويبدو من التأمل في معجم «الأزهرى» أن مؤلفه درس كتاب «العين» دراسة دقيقة أوقفته على كنه هذا الكتاب وحقائقه: وهى أن هذا الأصل المتداول ليس للخليل. وكيف لا يكون ذلك وفي غير مادة من مواد كتاب «العين» نجد هذه العبارة: «قال الخليل» أو «يقول الخليل» أو «قال غير الخليل». والمرجح أن «الأزهرى» اقتنى نسخاً عدة من كتاب «العين» تختلف نصاً ورواية، وعنى بمقابلة بعضها على بعض، زيادة فى الدقة والتمحيص. والدليل على ذلك ما قاله «الزبيدي» فى مادة (علمص) وهذا نصه: (قال الأزهرى: «هذا كله بالصاد المهملة». قال: ورايت نسخاً كثيرة من «العين» مقيداً بالضاد المعجمة).

اشتهرت بعض نسخ «العين» عند اللغويين والأدباء. ومن نسخ المعتمدة نسخة «الروزنى» شارح المعلقات ونسخة «الحاتمى» اللغوى المشهور.

امتاز «الأزهرى» كما قلنا بتحامله على كثير من اللغويين. وإليك ما قاله فى «ابن دريد» وهذا نصه

شك كثير من أئمة اللغة فى نسبة الأصل الذى وقع إليهم من كتاب «العين» إلى «الخليل بن أحمد الفراهيدى»، وأصبحوا من روايته على حذر. أى رواية الأقوال الواردة فى «العين» على أنها أقوال «الخليل» نفسه. ومن حق أولئك اللغويين أن يتسرب إليهم الشك فى صحة هذه النسبة.

أما كيف حامت الظنون حول نسبة كتاب «العين»، ومن هم اللغويون الذين صوبوا سهام النقد إلى الأصل اللغوى المذكور حتى تضائلت الثقة به، وقل التعويل عليه؟ يبدو لنا أن «الأزهرى» صاحب «التهذيب» فى طليعة اللغويين الذين كشفوا ما فى هذا الأصل اللغوى من عوار. ويلاحظ أن «الأزهرى» فى تهذيبه لا يتردد عن التحامل على كثير من أئمة اللغة. ولكنه خص «الليث»: تلميذ «الخليل» بأوفر نصيب من تجهيله والتحامل عليه. ولنا أن نقول إنه لم ينصفه فى كثير من الأحيان. و«الأزهرى» أول من لاحظ أن هذا الأصل المتداول من كتاب «العين» ليس للخليل وإنما هو لتلميذه «الليث» ناقل كلام «الخليل».

والخلاصة: يرد «الأزهرى» فى تهذيبه كثيراً

(1) ألقى هذا البحث فى الجلسة العلنية لافتتاح

مؤتمر المجمع فى دورته العشرين.

«ومن ألف السكتب في زماننا فرمى بافتعال العربية وتوليد الألفاظ» أبو بكر بن دريد، وقد سألت عنه «إبراهيم بن عرفة» فلم يعبأ به ولم يوثقه في روايته، وألفيته على كبر سنه سكران لا يكاد يفتر عن ذلك». هذا مثال من تحامل «الأزهري» على اللغويين، و«ابن دريد» هو صاحب المقصورة التي عني بشرحها «ابن خالويه»: الإمام اللغوي المشهور. ومن مؤلفات «ابن دريد» كتاب الجهرة في اللغة. ومن اللغويين الذين حذوا حذو «الأزهري» فعنوا بنقل بعض النصوص عن العين ولم ينسبوا إلى الخليل «الحياتي» و«الصاغاني» وغيرهما، ومعنى ذلك أنهم يشكون في نسبة ذلك الكتاب إليه. أما «ابن منظور» صاحب «لسان العرب» فقد نسب إلى «الأزهري» أقوالاً هي في الواقع لصاحب «العين». والغالب أن صاحب اللسان لم يملك نسخة من كتاب «العين» أو لم تكن في حوزة يده نسخة منه. وإنما عرفه عن طريق النقل ورواية الرواة. ويعول صاحب اللسان في هذا الشأن على كتاب «التهديب» للأزهري غالباً. ولذلك نجدده يقول في كثير من المواضع (حكاه الأزهري عن الليث).

إلى هذا ونحوه مردّ كثير من الشك في نسبة كتاب «العين» إلى «الخليل» وربما كان «الأزهري» في نقده وغمزه لليث سبباً من أهم أسباب التشكيك في الكتاب المذكور وضعف عناية اللغويين به واعتمادهم عليه. وقد لاحظ النظار من اللغويين

أن آخر كتاب «العين» لا يناسب أوله أو مقدمته التي تدل على أن واضعها باقعة في الذكاء وجودة الذهن والتفكير. وإذا رأينا الشك يساور أئمة اللغة في نسبة هذا الكتاب إلى «الخليل بن أحمد» إجمالاً، فإن أكثرهم لا يشك بأن مقدمة «العين» وما اشتملت عليه من فلسفة لغوية وأسلوب مبتكر في البحث عن مخارج الحروف وإحصاء أبنية الكلم وما إلى ذلك إنما هو للخليل، ما في ذلك من ريب. ولا يستكثر هذا على صاحب العربية ومخترع فن العروض وغيره من الفنون. ومن رأى بعضهم أن «الخليل» عني أولاً بالفلسفة ثم بالنجوم إلا أنه عدل عن ذلك إلى اللغة. ويقال كان جميع النحاة من أهل الأهواء إلا أربعة. أولهم: الخليل، وكان للخليل رأى في أصول اللغة ومبادئ المنطق، وهو مؤسس فلسفة اللغة العربية. وقال آخرون: إن الهمزة لم ترسم إلا في عصر «الخليل». وقدّر «الخليل» أنها نوع من الضبط يوضع على الحروف.

لا يزال كتاب «العين» في جملته مخطوطاً، ولكن نسخته المخطوطة غير نادرة. وتوجد في العراق غير نسخة من الكتاب. وكان الأستاذ اللغوي العراقي «أنستاس الكرملي» شرع بطبعه سنة ١٩١٤ وافتنى لهذا الغرض ثلاث نسخ مخطوطة عورض عليها ما طبعه منه وهو لا يزيد على ثلاثة كراريس أو نحو ذلك ثم عاقته الحرب السامة الأولى عن إنجاز طبع الكتاب.

لغتنا في أزمة!

دكتور محمد الزيات عضو الجمعية

ولعلها لم تتعرض لمثلها منذ ابتليت هي أهلها بتسلط التتار على العراق، والصليبيين على شام، والفرنج على الأندلس، والترك على مصر. وأنها استكانت لهذا التسلط فأنحلت إلى لهجاتها مامية ولحقت بأخواتها السامية لما كان ذلك عا من القول ولا حدثا في التاريخ؛ ولكنها نيت في خلال تلك الحقب السود جزءاً من حقيقة الإسلام تحيا في كتابه، وتنتشر في كتبه تدرس في معاهده. أما الأزمة التي نأخذ لظلمها اليوم فهي نصيبها والملك في أيدي لها يكاد يستقر، والحكم في جميع أقطارها يشك أن يستقل. وكان منطق الأشياء يقضي ن تنهض العربية بنهوض العروبة، وتتجدد جدد الإسلام، وتزدهر بازدهار الحضارة، لكنها وقفت وقفة الجسم القاصر بين قوتين ضادتين: قوة تجذبه إلى الوراء وقوة تجذبه، الأمام، حتى انتهى به الجذب من هنا ومن هنا، أن تمزق لجمد بعضه في أيدي فريق، وماع ضه في أيدي فريق. وهذان الفريقان اللذان ماها هذه الأزمة هما: شيوخها الذين يتعبدون ديمها عن تعصب، وشبابها الذين يتصرفون في ديدها عن جهالة.

شيوخها علموها كل العلم وأحبوها كل الحب

ثم اعتقدوا أنها حين استطاعت أن تغبر عن وحي الله وسنة رسوله وأحكام شرعه قد كملت كمال الدين وتمت تمام النبوة، فحرصوا على أن يظل باب الوضع مغلقاً ووقفوا من موادها وقواعدها حيث وقف الأقدمون، لا يتقدمون إلا بدليل منهم، ولا يحكون إلا بنص منقول عنهم، ولا يكادون يخرجون على قول «ابن فارس»:

«ليس لنا اليوم أن نخترع ولا أن نقول غير ما قالوه، ولا أن نقيس قياساً لم يقيسوه، ولا يدخلون في حسابهم أن اللغة لا يمكن أن تثبت ثبوت الدين ولا أن تختم ختام النبوة، لأنها ألفاظ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.

والأغراض لا تنتهي، والمعاني لا تنفذ. والناس لا يستطيعون أن يعيشوا خرساً وهم يرون الأغراض تتجدد والمعاني تتولد، والحضارة ترميهم كل يوم بمخترع، والعلوم تطالبهم كل حين بمصطلح. ولا علة لهذا الخرس إلا أن البدو المحصورين في حدود الزمان والمكان لم يتنبأوا بحدوث هذه الأشياء، ولم يضعوا لها ما يناسبها من الأسماء. نرى النحوي المعاصر وقد اكتملت له الآلة وقويت فيه الملكة فاستقصى أطراف النحو

الأوجه واختلاف الصيغ وتباين المذاهب
وتناقض الأقوال !

وكيف يطلب كهان عطار من النشء أن
يخلوا أذرعهم لتحصيل اللغة على هذا النمط، وليست
قواعدها إلا مادة من مواد الدراسة المتعددة
المتنوعة، ولكل مادة على الطالب واجب مفروض
من الجهد والوقت؟

أما كان الأولى أن تقتصر المدرسة من النحو
والصرف على قواعدهما الأساسية العملية، ثم
تقدمهما إلى الناشئ مبسطة في صور شتى من
الأمثلة الشارحة والنماذج الموحية والتارين المدربة
فإنلأهم بين قدرته وطبيعته ونوفقه بين علمه
وعمله؟

بلى، كان ذلك هو الأولى.

ولكن المدرسة عنيت بالحفظ لا بالفهم،
وبالشهادة لا بالكفاية، وبالكلم لا بالكيف،
فمجزت عن تخريج القارى الذى يقرأ عن
فهم، والكاتب الذى يكتب عن علم، والمفسر
الذى يفكر عن أصالة.

وكان الجارى فى عرف الناس ألا يتعاطى
إنسان عملاً إلا إذا تجهز بجهازه، فلا يزال
الطبايب إلا من درس الطب، ولا الكتبايب
إلا من درس الأدب.

ولكن طائفة من الشباب أتاهم الله
الاستعداد ولم يؤتهم العدة أرادوا أن يكونوا
كتاباً فاقحموا مكاتب الصحف واقعدوا
كراسى الإذاعة وأخذوا يقودون الرأى ويوجهون
الأدب ويروضون الأذواق على تفاهة العامية،

وأحاط بأصوله وفروعه، ووقف على شاذه
ومقيسه، ثم تعرض له أو تعرض عليه مشكلة
من مشكلات التعبير الحديث تطلب منه جواز
المرور إلى حرم القواعد المقررة. فينظر إليها
نظر السنى إلى البدعة، فإذا استحسنتها حاول أن
يسوغها بقول مروى عن أحد البداءة، أو رأى
منقول عن بعض النحاة، فإن وجد قولاً لنحوى
ولو أعجمياً، أو لحناً لقيلاً ولو حوشياً، أجاز
وإلا منع!

وربما كان نحوى اليوم أدق فهما لأسرار
اللغات من نحوى الأمس، ولكنها الشعبية
العقلية التى سرت من الفقهاء إلى اللغويين بحكم
الصلة الوثيقة بين اللغة والدين.

لو أن عبارة النص القديم كانت من تقوى
القلوب التى تحرص على سلامة الأسلوب فى اللغة
كما تحرص على سلامة المنهج فى الشريعة، لقلنا
نعم ونعم عين؛ ولكنها تعلق بالضعيف
كما تعلق بالقوى، وأخذت بالشاذ كما أخذت
بالمطرد، فكان من هذا التناقض أن فسدت كل
قاعدة وصح كل خطأ!

ذلك على الإجمال نصيب المتزمتين من الشيوخ
فى أزمة اللغة. أما نصيب الإباحين من الشباب
ففيها فهو نتيجة محتومة لوقوف كهنتها على باب
هيكلمها يذودون عن وردها كل شارب، ويصدون
عن عليها كل طالب، إلا من نذر نفسه طول
الدهر لدراستها على النهج الموروث من تعدد

يقوم عليها حفاظ الشيوخ ، والشيعوية الأدبية التي يدعو إليها سفه الشباب .

وأول ما يجب على المجتمع أن ينظر فيه هو توجيه القائمين على تعليم العربية إلى إصلاح الطريقة التي تعلم بها اللغة ، فإنها لا تزال تعلم باعتبارها ألفاظاً مفردة وقواعد مجردة لا تتصل بالعقل ولا بالنفس ولا بالحياة . وكان الطريق الأمثل أن تعلم على أنها الوسيط الذي تتمثل فيه الأفكار والآراء . فنحن لا نفكر إلا بلفظ ولا نلفظ إلا بفكر . والتلميذ منذ الحداثة يسمع الفكر باللغة ويقرؤه باللغة ويبرزه باللغة .

فالتلازم بينهما شديد والتفاعل بينهما ظاهر . وهذا هو الفرق بين لغة تتكلمها منذ الصغر ولغة تتعلمها في الكبر . فالعربي إذا تعلم الفرنسية مثلاً وأراد أن يعبر بها ، ففكر أولاً بلفظه الأصلية ، ثم ترجم فكره إلى اللغة الدخيلة .

وهذا يوجب على المعلمين أن يصلوا فكر الناشئ بالفصحى في جميع أطوار عمره المدرسي فيسمع بها دروسه في كل ما يتعلم ، ويؤدي بها أفكاره في كل ما يكتب .

ثم ينشأ للطفل أدب قائم بذاته يتألف من الحكايات والأساطير المنتزعة من أدب الشعب ، تيسر عليه اللغة وتوجب إليه القراءة ، وتضييق في ذهنه الفرق بين لغة الكتابة ولغة الحديث .

ثم يستعان على تقويم لسانه وتقوية ملكته بالأناشيد القصيرة الموقعة ، والمسرحيات البسيطة

فلما آلمهم النقد وأعيىهم البيان ثاروا على الفصحى المنهية المدرك ثورة الثعلب على العنقود البعيد المنال ، ودعوا إلى إطلاق الحرية للكاتب فيكتب كما يتكلم : لا يتقيد بقاعدة من نحو ، ولا قياس من صرف ، ولا نظام من بلاغة ؛ ليجعلوا الفوضى نظاماً والخطأ مذهباً والمعجز شركة . دعوا إلى العامية لأنها أسهل لأنها أفضل ؛ فإن تحصيلها لا يحتاج إلى كتاب ومعلم ودرس ، وإنما يحتاج إلى بواب وشارع واستماع .

وشر ما في الأمر أنهم يكثررون والكتاب الأصلاء يقلون ، وعمما قريب أو بعيد ينخفض مستوى الأدب حتى يبلغه الكسبيح ويناله القزم ويتزعمه الجاهل ، ويومئذ يستساغ التفه ويؤلف السخف ، وتصبح الفصحى هي الغريبة والأدب الرفيع هو المنكر .

أما تفريغ هذه الأزمة ، فلعله يكون إذا توسط بين التزمتم الجامد والإباحية المائعة قوام من اللدونة المعتدلة ، تصوغ ألفاظ اللغة على الأوضاع التي تقتضيها حال الحضارة ، وتشكل أساليبها على الصور التي يرتضيها ذوق العصر ، وتنظر إلى النحو والصرف على أنهما قواعد للغة واحدة ، ولهجة واحدة ؛ فيقتصر منهنما على القواعد الثابتة التي تحفظ هذه اللغة وتقوم هذه اللهجة .

والمأمول المعقول أن يكون مجمع اللغة العربية هو الكتلة الثالثة التي تعدل المزاج بين السكتلين اليمينية واليسارية ، أو الرأسمالية اللغوية التي

وإذا استطاع الشاب بعد المدرسة أن يقرأ
 فيهم ، ويكتب فيحسن ، ويفكر فيصيب ،
 استطاع أن يجد السبيل إلى كل علم ، والدليل إلى
 كل غاية .

أما تعليم الفصحى بالعامية ، وتحفيظ
 القواعد ليقرأ الطالب بها كتاب المطالعة دون
 أى كتاب ، ويكتب بها موضوع الإنشاء
 دون أى موضوع ، وتدرّس الأدب على أنه
 سجل ولادات ووفيات ، وديوان حوادث
 وروايات ، فذلك هو الذى كرسه الدارسين فى
 اللغة ، وزهد الناشئين فى الأدب ، وصرف
 أدباء الشباب إلى الآداب الأوربية ، وحملهم
 على أن يدعوا جبهة إلى اللغة العامية ؟

المنوعة. فإذا بلغ طور المراهقة ، وكان قد نشأ فى
 هذا الجو الجليل من القصص والشعر والغناء
 والتمثيل ، طلب المزيد من ذلك فى دروس
 الأدب ، فنحلل له أبلغ الروائع ليدوق ،
 ونشرح له أجمل النماذج ليحفظ ، ونختار له
 أمتع الكتب ليقرأ ، حتى إذا تخرج وجد
 القراءة قد أصبحت من عادته ، فلا يكف عن
 الاطلاع ، والكتابة قد صارت من طبيعته ،
 فلا يضيق بالإنتاج . وبذلك يكون تعليم اللغة
 على هذا الوجه قد أحدث آثاره الثلاثة :

أثره العقلى بربط الفكر باللغة .

وأثره النفسى ببعث اللذة من تذوق الأدب .

وأثره العملى فى خلق القدرة على القراءة

والكتابة .

ب في النجود والصرف



مذاهب الإعراب

(١)

لأستاذ إبراهيم مصطفى مصطفى

حرفان وتجاوزا قدموا الأقوى كما في ، وتد ،
و « و دل ، . وليس عندهم كلمة فيها الدال
مقدمة على التاء أو اللام على الراء .)

ويقول ابن دريد : (ليس في كلام العرب
لام بعدها راء) ، كما في الجمهرة ج ١ ص ١٢ .
ويقول سيبويه في الكتاب ج ٢ ص ٢١٥ :
(وللحرف الأقوى تأثير في الضعيف ؛ حتى إذا
قدم عليه فلا يزال يؤثر فيه حتى يزحزحه
عن مخرجه الأصلي ويحوّله إلى حرف أقرب
ما يكون إليه ؛ ليكون عمل اللسان في الحرفين
واحدا كما كان ذلك في تاء الافتعال قبيل
حروف الإطباق) .

وحروف الإطباق هي : الصاد والضاد
والطاء والظاء ، ففي (صبر) ، افتعل منه
(استبر) ، وفي (صبر) (اصطر) ؛ فكأن
التاء قلبت طاء بتأثير الصاد .

ومثل ذلك ما قالوا في اجتماع الواو والياء
وسكون السابقة منهما .

وقالوا : إن بعض الحروف أيسر فلا
يخلو منها كلمة خماسية ، وهي حروف الذلاقة ،
تخرج من الشفة أو من طرف اللسان . فالفاء
والباء والميم من الشفة ، والسلام والراء والنون
من طرف اللسان ويجمعها قولهم : (فر من لب) .

الإعراب معروف وهو تلك الظاهرة
الواضحة في اللغة العربية ، تلك التي تناول
أواخر الكلمات بالتغيير في الحركة أو الحرف ،
وهي غالبية على اللغة العربية واضحة فيها تكاد
تتميز بها ، وما زالت حتى الآن موضعاً للخشية
ومزلة للألسن والأقلام .

وسمى الإعراب كذلك لأن النحاة المتقدمين
كانوا يختلفون في شكل الكلمة وحالتها ،
فيقولون إعرابها كذا ، فثلاً كان أبو عمرو
يقراء : (هؤلاء بناتى هن أطهر - ر - لكم)
ويقول إعراب (أطهر) بالنصب ، ولهذا سميت
هذه الظاهرة بالإعراب . ويكاد يكون النحو
متخصصاً بدراسة هذه الظاهرة .

وما يعنيننا هنا هو اتجاه النحاة في بحث
هذه الظاهرة ، فقد رأى النحاة في الكلمة
المفردة تفاعلاً بين الحروف بعضها وبعض .
فحرف يؤثر في التالي فيبدل من صفته كما في
التفخيم والترقيق أو يبدله حرفاً آخر . وقد
كشف النحاة بهذا التفاعل عن شيء عظيم من
خصائص العربية في تنافر الحروف أو امتزاجها .
يقول الخليل بن أحمد : (إن بعض الحروف
أشد من بعض وأقوى جرساً ، فإذا اجتمع

عامل ومعمول . وما هي الكلمة العاملة ؟
ومتى تعمل ؟ وما هو عملها ؟ وكيف تعمل ؟
وكذلك الكلمة المعمولة كيف تتأثر ؟

درس العامل والمعمول إذن هو فلسفة علم
النحو ، بل كل علم النحو . وقد جمعوا العوامل
وألف بعضهم بعنوانها كتابه في النحو ،
فلاجرجاني كتاب «العوامل» وشرحه
«العوامل على العوامل» . وعدد العوامل مائة ،
كشفوا شروطها وتأثيراتها على أوسع نطاق .
قالوا : الأصل في العامل الفعل ، ولا يعمل
الإسم إلا حملا عليه ولشبه بينهما . والعامل
قد يكون ضعيفا وقد يكون قويا ، والعامل
القوى هو الذى يستوفى شروط الفعلية ، والعامل
الضعيف لا يتقدم معموله وليس له من السلطان
ما للعامل القوى . والفعل يعمل الرفع والنصب
لا الجر ، والحرف يعمل الجزم والجر . وقد
يعمل النصب ، وهو يعمل حملا على الفعل
كالإسم .

كل هذه قواعد تجمع فلسفة النحاة في
اكتشاء وجوه الإعراب وتأثير كلمة في
كلمة . ولكن هذا الاتجاه في البحث قد صبح لهم
في المفرد وفي تأثير حرف في حرف ، لأنه انتهى
بهم كما قال ابن جنى إلى ذكر علل قوية صحيحة
ليست كعلل الفقهاء بل كعلل المتكلمين في
انتهائها إلى الواقع والحقيقة .

أما مذهبهم في الحروف فقد اعتمدوا فيه

وبعض الحروف لا يجتمع في كلمة مثل
العين والهاء إلا في مثل (حيعل) المنحوتة من
(حى على الفلاح) .

وبعض الحروف لا يجتمع إلا بفواصل مثل
الضاد والكاف وكذلك الهاء والعين .

هذا شيء كثير تعرض له أئمة اللغة مثل
الخليل وسيبويه وابن دريد وابن فارس ، وألف
فيه ابن جنى كتابا واسما على حروف الهجاء
يصف كل حرف ويبين مخرجه وأثره في الحروف
المجاورة له وتأثره بها . وهذا الكتاب واسع
ولم يطبع حتى الآن ، واسمه (سر صناعة
الإعراب) ، فكان البحث في الحروف المفردة
هو أساس فهم صناعة الإعراب .

لقد اهتموا إلى شيء عظيم من أسرار
العربية يتفق مع دراسة علم الأصوات الحديث
وانتهوا إلى نتائج تحققها الأبحاث الجديدة .

لما صبح للنحاة هذا البحث واستقرت لهم
تلك الحقائق أخذوا ينظرون إلى العلامات في
الجملة نظرم إلى الحرف في الكلمة ، فكأن
الكلمة يؤثر فيها حرف ويعمل في تكوينها
ولا بد من تمازجها ، كذلك في الجملة قرروا
أن الكلمات يتأثر بعضها ببعض ، فالكلمة
تعمل في الكلمة الأخرى الرفع والنصب ،
والكلمة تزحزح الأخرى فتقدمها أو تؤخرها .
وبذلك أخذوا يدرسون ظواهر الإعراب في
الكلمات كما درسوها في الحروف . فصار
المركز لدراسة النحو هو دراسة الكلمات بين

معاني كل منها باختلاف حركاتها، بل إن الفرق بين قاتل وقتل ليس إلا حركة ممدودة لا حرفاً . هل يمكن أن تكون حركة الإعراب كذلك ؟ لقد لعبت الحركة في العربية دوراً عظيماً واسعاً في الدلالة على اختلاف المعاني . ولو أننا أحصينا آلات العربية في الدلالة لوجدنا الحركة من أكثر الآلات والأدوات أثراً . يصح الاهتمام إلى النظر في حركات الإعراب: هل تدل على معانٍ ، فننتبه بها لنقول إن الحركة تدل على هذا المعنى؟ ولا سيما أننا رأينا الحركات تلتزم ، والشئ إذا انحرف عن دلالاته لا يلتزم . فمثلاً : حبذا الرأي . ذا اسم إشارة ، وهو يختلف بين الواحد وغير الواحد ، وبين المذكر والمؤنث . ولكن حبذا تقال للجميع بلا تفریق؛ وهذا لأن ذا بعد أن كانت إشارة ضاع هذا المعنى وجمدت الكلمة فصارت استعمالاً .

ولو أن علامات الإعراب لا تدل على معنى لجمدت كما جمد اسم الإشارة في حبذا . ومثلاً: نعم وبئس . لا يقال ينعم لأن أصل الفعل يدل على الحدث في الماضي ؛ ولكن هنا ضاع الزمن وضاع الإسناد ، فانتقل من الإخبار عن زمن خاص ومخبر عنه خاص إلى التكلم عن النفس . ولذلك قالوا : إن هذا الأسلوب إنشائي ، وهو لا يتصرف تصرفاً تاماً .

إذا خفيت الدلالة استراحت الموهبة اللغوية من البحث واطمأنت إلى صورة ثابتة .

على الحس ، فنقول هذا أثقل وهذا أخف ، ولم يجعلوه بمثابة السليقة بل المزاج . ولكل لغة مزاج ، فتقبل شيئاً وترفض شيئاً . فالعربية لا تبدأ بالساكن ولا تقبل اجتماع ساكنين . وينص الأصمعي على قبول الهمزة في أول الكلمة وفي وسطها .

هذا المزاج وصلوا فيه إلى قرار ثابت اطمأنوا إليه ، يمكن الاحتكام إليه عند الاختلاف . أما في شأن العامل في الكلمة والجسلة فلا ، لأنهم لم ينتهوا إلى أصل . ومع ذلك فقد أحصوا الأحكام وإن أخفقوا في التعليل . ما العامل في وكتب محمد كتابه ، ؟ هل هو كتب ؟ أو هو معنى الفاعلية ؟ أو هو الفعل مع الفاعل ؟

كل هذه آراء وفروض قد تبناها ودافعوا عنها . وانتهى النحو على هذا ، واستطاع النحاة أن يضعوا ما نقلوا من علامات الإعراب عن العرب دون أن يستطيعوا تعليل هذه العلامات كما عللوا الحروف في الكلمة المفردة .

جاء بعد ذلك في الزمن الحالي مذهب آخر في توجيه الإعراب ، اتجه إلى مراقبة الحركة : علام تدل ؟ وهل لها من معنى ؟

وصاحب هذا المذهب يعتمد على تتبع الحركة في المزاج العربي . فقد اتخذ العرب الحركة إشارة إلى المعاني المختلفة وتغيرها بتغير المعاني ؛ فمثلاً مرض واستخرج ومرح ووضو تختلف

الميزان الصوتي الحركة أو جزءا صغيرا من الحرف المتحرك . فالأصل هو الحرف الساكن فلماذا يحرك؟

في وسط الكلمة يحرك الحرف ليتصل . فإذا اتصلت الكلمة بأخرى فالنظرية الصوتية تنظر إلى الجملة باعتبارها كلمة واحدة ، وهذا يحتاج إلى اليسر ، واليسر يقتضى الحركة .

يشهد لهذا كلام النحاة في التخلص من التقاء الساكنين ، فالحركة الأخيرة هي لذلك السبب . ففي مثل (جزاؤهم العقاب) الأصل جزاؤهم بسكون الميم ، وواضح أن الحركة لمنع التقاء الساكنين ، وكذلك (الحمد لله) الأصل الحمد بالسكون .

وبعض الكلمات تأخذ حكما في الوصل ، فقرئ (الحمد لله) بكسر الدال للإتباع ، وقرئ (الحمد لله) بضم الدال واللام للإتباع كذلك . وهذا مذكور في أول كتاب المحتسب ، لابن جني مع التوسع في التعليل .

ولكن إذا كانت الحركة قد جاءت لتيسير النطق ، فلم كانت ضمة أو فتحة أو كسرة؟ هذا يرجع إلى طبيعة الحروف فيلتزم بحركة ما ، كما في حروف الخلق ، أو لا يلتزم بالحرف وحده بل بالحروف المجاورة الأخرى .

نتساءل ليستمر البحث في بيان هذه الصلة أو الصلات الرابطة بين حرف وحرف ؟

وفي العامية يسند المضارع إلى الضمائر ، ولكنه يلتزم حالة واحدة . فإما أن يقولوا يخرجون فقط وإما أن يقولوا يخرجوا فقط . ولو أن المعنى يختلف حقا باختلاف الحركة لبقيت التفرقة ، ولكن ضياع الدلالة بين النون وحذف النون أبقى الكلمة وألزمها حالة واحدة .

لأن نستطيع البحث في الإعراب على هذا الأساس ...

أمكن للباحث أن يتتبع الحركة فرآها تشير إلى تركيب الجملة وتكوينها ، فالضمة علامة على أن الكلمة متحدث عنها ، والكسرة علامة على إضافة الكلمة إلى غيرها بأداة أو بغير أداة .

وثمة مذهب ثالث لم يقصد إلى ناحية تأثير كلمة في كلمة ولا دلالة المعاني ، وإنما قصد إلى جهة جديدة جديدة بالتوجه والتتبع ، لعلمها تصل إلى تعليل الإعراب .

بحث جديد تلقينه بالغبطة لأنه يدل على محاولة تفهم شيء جديد دون نظر إلى ماسبق من تعليقات وآراء .

اتجه صاحب هذا البحث إلى أن طبيعة الحرف السكون ، فالحركة طارئة . وأن الكلمة في موازين الصوت يعتبر الحرف فيها وحده هو الساكن ، ولا تكون الحركة إلا بمقتضى وداع ، حتى في كَسَّب وكُتِّب . فبعد كل حرف يسجل

رأى في الإعراب بالحركات - مؤلف الدكتور إبراهيم أنيس^(١) النجيرية بالجمع

نرى أنه من الضروري أن نحرك « الميم » في الأولى و « الدال » في الثانية ، في حين أن عبارة مثل « الشجر مورق » لا نحتاج إلى تحريك آخر الكلمة الأولى منها ، بل يمكن ويسهل النطق بها مع سكون الراء .

أما الكلمات المنونة فهذه لا تنتهي في الحقيقة بحركة ، بل تنتهي بنون ساكنة ، فإذا ولها كلمة تبدأ بحرف ساكن جرى عليها ما جرى على « الميم » في عبارة « جزاؤم العقاب » أي تتحرك نونها . أما الحركة التي قبل النون فقد كانت ملتزمة دائماً ولا تسقط مطلقاً في وصل الكلام . ولذا نرى لهجة نجد ، حتى الآن تبقى على تنوين الأسماء في الكلام المتصل وإن كانوا يجعلون الحركة التي قبل النون الكسرة ، فيقولون مثلاً : « يوم من الأيام » ١١

ويتحقق التخلص من التقاء الساكنين بأى حركة من الحركات الثلاث : الضم أو الكسر أو الفتح . غير أن الذي قد يرجح حركة على أخرى هو طبيعة الحرف المراد تحريكه ، أو انسجام الحركة مع ما يجاورها من حركات . فبعض الحروف تؤثر حركة معينة ، فحروف

يظهر أن تحريك أواخر الكلمات كان صفة من صفات الوصل في الكلام شعرا أو نثرا ، فإذا وقف المتكلم أو اختتم جملة لم يحتاج إلى تلك الحركات ، بل يقف على الكلمة الأخيرة من قوله بما يسمى السكون . ويترتب على هذا الفرض أن الأصل في كل الكلمات المعربة أن تنتهي بهذا السكون ، وأن المتكلم لا يلجأ إلى تحريك الكلمات إلا لضرورة صوتية يتطلبها الوصل .

ويمكن أن تستمد الخيوط الأولى لهذا الفرض من تلك الظاهرة التي ترتبط ارتباطا وثيقا بوصل الكلام ، والتي يسميها النحاة « التخلص من التقاء الساكنين » .

وقد دلت التجارب الصوتية على أن الكلمات في وصل الكلام يتداخل بعضها في بعض فتسمع الجملة الطويلة كتلة واحدة لا انفصام بين أجزائها ، مما قد يترتب عليه أن يكون بين الكلمتين المتجاورتين ما يسمى بالتقاء الساكنين . وحينئذ نحتاج للتخلص منه إلى حركة في آخر الكلمة الأولى منهما . ففي العبارتين : « جزاؤم العقاب » و « الحمد لله » ،

(١) التي هذا البحث في الجلسة الثامنة لمؤتمر الجمع في دورته العشرين .

(١) ... اليوم أشرب غير مستحقب

إثما من الله ولا واغسل

(٢) ... ولا تشتم السولى وتبلغ أذاته

فإنك إن تفعل تسفه وتجهل

(٣) ... أحاول- أن تعلم بها فتردها

فتتركها ثقلا على كما هيا

(٤) ... سيروا بنى الأعمام فالأهوان منزلكم

ونهر تيرى فا تعرفكم العرب

كما لا ندهش لقراءة «أبى عمرو بن العلاء» :

«إن الله يأمركم أن تذبجوا بقره» .

فليس فى كل هذه الأفعال «أشرب» ،

«تبلغ» ، «تعلم» ، «تعرفكم» ، «يأمركم» ،

ضرورة صوتية لتحريكها .

لهذا كله نرجح أن حركات أواخر الكلمات

لم تكن تفيد تلك المعانى التى يشير إليها النحاة

من الفاعلية والمفعولية ونحو ذلك ، وإنما هى

حركات دعاء إليها نظام المقاطع وتواليها فى

الكلام المتصل ، ثم إن هذا التحريك لم يكن

ملائما فى كل الحالات ، فقد رأينا ألا ضرورة

له فى القليل من الأحيان .

أما الذى قد يعين الحركة فيجعلها الضمة

أو الكسرة أو الفتحة فهو أحد عاملين :

(١) طبيعة الحرف الواجب تحريكه .

(٢) انسجام الحركة مع ما يكتنفها من

حركات ؟

الحلق مثلا تؤثر الفتح . ويمكن القيام باستقراء

كامل لتوزيع الحركات فى كلمات اللغة لتبين ما

يؤثره كل حرف أو مجموعة من الحروف .

أما الانسجام بين الحركات فيمكن تصوره

حين نذكر تلك القراءة القرآنية « الحمد لله »

بكسر الدال . فتحريك الدال فى هذه العبارة

ضرورة صوتية ، أما الذى رجح الكسرة فهو

محاولة الانسجام بينها وبين كسرة السلام

فى « الله » .

ولا يؤثر هذا الفرض فى وزن الشعر ، إذ

يستقيم الوزن مع أى حركة حين يكون التحريك

ضرورة صوتية ، أما حين يكون التحريك غير

ضرورى فقد يبدو للوهلة الأولى أن عدم

التحريك يخل بوزن البيت ؛ ولكننا حين

نستعاض عنه بسكتة قصيرة نرى البيت من

الناحية الموسيقية مستقيم الوزن . فى قول

الشاعر :

أم ما لجنبك لا يلائم مضجعا

إلا أقض عليك ذاك المضجع ؛

لا ترى ضرورة لتحريك آخر الفعل « يلائم » ،

ويمكن أن ينطق به ساكنا دون إخلال بالوزن .

وكل الذى حدث هو أن « متفاعلين » صارت

« مستفعلن » ، وهو مقبول وكثير فى بحر

الكامل .

ولذا لا ندهش حين يروى لنا بين الشواهد

مثال :

خطرات في الاحتفاظ بعقيدة النحو العربي (١)

للأستاذ ل. ماسينيون عضو المجمع

وهذا للغة العربية فضل عظيم لا يمكن إبقاؤه إلا بالاستمسك بالكتابة العربية .

أما الاعتراض بأن هذا إبقاء للتعقيد فأجيب عنه بأن هذه رياضة مثل اختراع الروي لصناعة الشعر .

كذلك تأملت منذ عشرين سنة في تركيب أعضاء النحو وانضمامها على نحو من الجذب الداخلي الذي فيه إحياء للحديث المفيد . ونويت أن أكتب رسالة في الموضوع لخصت موادها اليوم تحت عنوان : « فاطمة أو رفع حجاب النحو العربي أمام المحرم » . واخترت اسم فاطمة إشارة للصمت النسوي المقابل لنطق الرجال . فما أنسى مثلاً من أمثال العمامة من المرازق في تونس وهم بدو خالص يقولون : وليا صقر نكر . وليسا صقراط رضيت . ومعنى هذا المثل : الذي كان صامتا أنكر والتي كانت صامته رضيت .

إذا نظرنا إلى الأسماء المخطوطة في الألواح في كثير من بيوت المسلمين عليها أسماء

بصفتي مثلاً للمستشرقين ، في هذا المجمع ، على أن أبين وظيفتنا نحن الغربيين في الاحتفاظ بعقيدة النحو العربي الأصيل : لا شك أنه للفائدة ولتيسير التعليم . فأشرنا سابقاً إلى بعض الإصلاحات التي تكون فيها قوالب غريبة للنحو العربي ، مثل الحروف اللاتينية . ولا أنسى أنه في سنة ١٩٣٠ بعد ما اطلمت على التقدم التركي في نشر التعليم ونحو الأمية بواسطة الحروف اللاتينية ألقى خطاباً في طهران ، في أنجمن ايراني جوان في إمكان استعمال الحروف اللاتينية بدل العربية لكتابة الفارسية . وفي دمشق أيضاً عند المجمع السوري ألقى خطاباً أخرى في إمكان إدخال هذا الإصلاح في الكتابة العربية . وثار على كثير من أصدقائي الأدباء فانتبهت وفكرت وتوقفت . وبعد حين فهمت أن اختراع الإعراب ليس كما يزعم أكثر المستشرقين اختراعاً باطلاً وإنما هو توحيد صحيح وربط بين الأسماء والأفعال المضارعة والجل التي لها محل من الإعراب .

اللغة مثل مثلك الأثافي للقدور في البادية . وقد فصلت أهمية هذا المثلث اللغوي المخصوص للغة السامية في مواقف أخرى في المجمع .

الوجه الثالث : معالم الإعراب في النحو . وقد ذكرت كيف آمنت بعبقريّة النحو ، ورفضت مذهب تغيير الكتابة العربية بحروف لاتينية .

الوجه الرابع : أهمية التضمين في بناء المعاني . في سنة ١٩٣٤ وفي المؤتمر الأول من المجمع ابتهج سمع اثنين من الأعضاء الأجانب وهما : جب وأنا بخطبة الشيخ محمد الخضر حسين — وهو رئيس الجلسة اليوم — حين كان يتحدث عن التضمين بصفة تاريخية للذاهب فيه . وسأحدث عن هذه العبقريات الأربع من وجهة النظر الفلسفية . وهذا هو موضوع حديثي عن فلسفة التضمين :

أصحاب العباء في يوم المباهلة . وهم الخمسة : محمد وعلى والحسن والحسين وفاطمة . وفاطمة بينها في المركز صامتة . وهي لها الأمومة والنبوة والزوجية وهي تقبل النطق من هذه الجهات الثلاث وهي في وسط المحرمين .

الآن فصلت هذه الرسالة أربعة فصول . مشيراً إلى وجود أربعة أوجه من عبقريات النحو العربي . الوجه الأول : دستور الكتابة للخط وهذا مذكور في رسائل إخوان الصفا ؛ لأنه أصل فن الخطاطين ، وتدریس قدود الحروف داخل الدائرة، ونسبة بعضها إلى بعض في هذه الدائرة . والآن يستعمل مذهب التنقيط في تحديد قدود الحروف وأبعادها ، فيما يتعلق بالحروف نفسها على أساس النقط في مربع . ولا شك أن المذهب القديم من الدائرة كان لكل حرف اعوجاج أقرب ، لأنه ملامس لاعوجاج الدائرة .

الوجه الثاني : مثلث ثلاثية الحروف في

(١) فلسفة التضمين

أنفسهم النظر في تأليف مدخل لعلم المعاني التي هي غاية كل لغة . وهذا مفهوم ، لأن اللغات الأوربية يرجع فيها علم المعاني إلى الأدب أكثر مما يرجع إلى الفلسفة . أما في اللغات السامية فالمعاني راجعة بواسطة الأصول الثلاثة الباقية إلى نوع من استبطان داخلي في مجردات الأفكار . وقد أشرت سابقا إلى أهمية البحث المطبوع في الجزء الأول من مجلة بجمعنا للشيخ محمد الخضر حسين في التضمين . وعندى أنه من الممكن أن نبسط إيضاحا منظما لفلسفة علم المعاني بواسطة البحث في تنوع التضمين في الأدب العربي على تعاقب العصور دون رجوع إلى تقاليد اليونان .

وقد ابتدأت في تأليف رسالة في هذا الموضوع ، وأحببت أن أنوه لزملائي المختصين بهذا الفن الجميل ، ليساعدوني بوصفي مستشرقاً مستعرباً ، لاعربياً قحاً ، وبوصفي ضيفاً غربياً ولو بين غرائب بديع المجمع !

علم المعاني والبيان قسم من الأدب على حسب ما جرى عليه أصحاب إحصاء العلوم المقلدون سلوك اليونان . ولكن إذا تفحصنا بدقة أثر علماء العرب في مبادئ علم المعاني والبيان، فبمنا أن مقصدهم أقرب إلى ما نسميه الآن Sémantique (سيمنطيق) . فهذا العلم علم على النشوء الاجتماعي للأفكار بواسطة الألفاظ والعبارة المشكلة من اختراعات أصحاب البيان والمعاني ، لأن علم المعاني الحق ليس المقصود به جلب القلوب بلطائف التعبير ، بل قبول العقول والأذهان الأفكار الصحيحة ، وتصديقها بعد تصورهما .

وهناك علم البديع أيضا ، وله أهمية عنصرية في اللغة العربية ، كما في غيرها من اللغات السامية وحدها .

من نظام العمل في المجمع الأوربية أن تنشأ بعد تأليف المعاجم قواعد للنحو وللغة المستعملة . وفي أكثر المجمع لا يشترطون على

اسم الآلة

لأستاذ إبراهيم صطفي
عضو الجمعية (١)

مفعل أو مفعال . ومع أن سيويوه يبدأ بمفعل
ثم يقول د وقد يجيء على مفعال؛ فإن أباسعيد
يقرر أن الأصل هو مفعال . ولولا أن مخيط
أصله مخياط لوجب أن يعسل . فلما لم يعل،
ولا مانع من إعلاله إلا أن يكون بعد الباء
ألف تمنع إعلالها حتى لا يتوالى إعلالان ، علمنا
أن أصله مفعال . ويتبع أكثر النحاة رأيه في
هذا ويؤيدونه بأن الأصل أن يصار من الأثقل
إلى الأخف لا من الأخف إلى الأثقل .

(٣) وعلى ابن عسلى الرمانى المتوفى سنة
٣٨٤ هـ شارح الكتاب أيضا يسمي د ما عالجت
به ، اسم الآلة . ثم لا يزيد إلا تعليل اختصاص
مفعل بكسر الميم للآلة . ويقول : «لما كان اسم الآلة
أقل دورانا في الكلام من اسمى الزمان والمكان
والمصدر اختص الأكثر بالأخف وهو
الفتحة ، .

(٤) ولا يزيد على هذا الزمخشري في مفصله
ولا ابن يعيش في شرحه للمفصل .

(١) لم يذكر سيويوه في كتابه د اسم الآلة ،
بهذا العنوان ، بل قال : «هذا باب ما عالجت به ،
(ج ٢ ص ٢٤٩ طبع مصر) . ونص الباب هو
دأما المقص فالذى يقص به والمقص المكان والمصدر
وكل شيء يعالج به فهو مكسور الأول كانت فيه
تاء التانيث أو لم تكن . وذلك قولك محلب
ومنجل ومكسحة ومسلة والمصنقى والمخرز
والمخيط . وقد يجيء على مفعال نحو مقراض
ومصباح ومفتاح . وقالوا المفتح كما قالوا المخرز ،
وقالوا المسرجة كما قالوا مكسحة ، اهـ

ويرى القارىء في الكتاب أن سيويوه
أوجز كثيرا في الكلام على اسم الآلة ولم
يبسطه بعض ما بسطه في صوغ اسم الزمان
والمصدر الميم قبله .

(٢) وأبو سعيد السيرافى المتوفى سنة ٥٣٦٨ هـ
شارح الكتاب المفيض في شرحه لم يزد على
هذا إلا أنه بحث في أى الصيغتين هى الأصل :

(١) اقرأ نص قرار الجمع في اسم الآلة وتوضيحه في باب «قرارات علمية وأخبار جمعية» في هذا الجزء .

وكذلك ابن الحاجب في الشافية وشارحها
الإمام الرضى .

وأبو حيان في الارشاف يزيد أن اسم
الآلة يجرى على «فعال» أيضا مثل: أراث وسراد
ولكنه لا يطرد . وينقله السيوطى فى جمع
الجوامع . وأرى أن أبا حيان نقل ذلك عن
الإمام ابن مالك فى التسهيل كما تعود أن يفعل .

وهكذا يتتابع المتأخرون على النقل
والتفسير لا يزيدون . على أن من شراح الشافية
التأخرين من زاد الأمر ضيقا . قال شيخ
الإسلام زكريا فى شرحه على الشافية : «والأوزان
الثلاثة قياسية لا من حيث أنه يجوز أن يشتق
كل منها من أى فعل اتفق وإن لم يسمع ، بل من
حيث أن كلا منها إذا ورد به السماع من فعل
أمكن أن يطلق على ما يمكن أن يستعان به
فى ذلك الفعل كالمفتاح فإن كل ما يفتح به الباب
يسمى مفتاحا وإن لم يكن الآلة المعروفة بذلك .»

وينقل مثله الجاربرى فى شرحه للشافية
أيضا فيكاد يوصد الباب ويبطل القياس فى
شأن اسم الآلة .

(٥) وبجمعنا عنى باسم الآلة عناية كبيرة
وناقشه فى ثلاث جلسات هى ٢٥ و ٢٦ و ٢٧
من جلسات المؤتمر لسنة ١٩٣٤ ولم يذته إلى
قرار :

التي فيه الأستاذ عبد القادر المغربى بحثا
واسعا جمع فيه كثيرا من الأسماء التي وضعت
للدلالة على الآلة ولم تستوف ما شرط النحاة
لصوغها . وكان يرمى إلى أن يقرر المجمع صوغ
اسم الآلة على زنة مفعال ومفعل ومفعلة من
كل فعل ثلاثى أو غير ثلاثى متعد أو لازم
ومن بعض الأسماء أيضا .

والمرحوم الشيخ حسين والى قدم بحثا
جامعا أحصى فيه أكثر المنقول عن كتب
النحاة المتأخرين . وكان يريد أن نلتزم ما شرط
النحاة فلا يصاغ مفعال ومفعل ومفعلة لاسم
الآلة إلا من فعل ثلاثى متعد .

والبحث لم يتعد الصيغ الثلاثة ولم يعرض
لصيغة أخرى تزد عليها واقتصر على أن يتوسع
فى القياس أو لا يتوسع . ومع ذلك لم يصل
المجمع إلى قرار ، وكان أكثر الميل إلى عدم
التوسع فى القياس .

وفى جلسة ٢٢ من مارس سنة ١٩٥٤ نظر
المجمع اقتراحا بأن يقبل صوغ اسم الآلة على
فعال لكثرة دورانه على ألسن الناس الآن
وشيوعه فى الاستعمال مثل ما يقولون فى تلاجع
وغسالة وهراسة وكسارة . ولم يتخذ المجلس فى
ذلك قرارا ، وطلب إلى لجنة الأصول بحث
الموضوع ؛ ولكن متابعة المناقشة قد ترى ميلا
إلى إقرار ما استعمل الناس إن بدا ما يسوغه .

الأولى الميل إلى التوسع في القياس وتيسير اللغة للقائلين والرجوع إلى ماورد من اللغة لمناقشة أقيسة النحاة ونقدها . والثانية التمسك بآراء النحاة ونقولهم . وقد شافه العرب متقدموهم وأتيح لهم ما لم يتح لمن بعدهم وخلفوا أقيسة تشهد بنفوذ بصرهم ودقة حكمهم واتساع جهدهم . وكانت النزعة الثانية أغلب على المجمع ويظهر أن هذا الميل يتبدل استجابة لتطور الحياة العربية ونشاطها وكثرة حاجاتها وأنه لا بد للغة من أن تسير هذا النشاط وتتوسع باتساع حاجات الناطقين بها .

(٧) وبعد تلك النقول وهذه الملحوظات أعود إلى موضوع البحث وهو استعمال صيغة فعال للدلالة على آلة العمل فأقول :

أ - فعال صيغة مبالغة ودلالته على من أو ما يصدر عنه المفعول بكثرة استعمال عربي صحيح .
ب - إن صيغتي مفعول ومفعول من صيغ المبالغة أيضا وإن بعض علماء اللغة لاحظ أنهما استعملتا للآلة بما فيهما من معنى المبالغة .

ج - إن العرب اعتادت أن تنسب الفعل إلى بعض ما يلبسه أو يلبس الفاعل كالزمان والمكان والآلة - قالوا : ليل ساهر ويوم صائم ونهر جار وزند وار وعيشة راضية . فإذا قلت : كوت المسكوة ثيابي وحرث المحراث أرضي فهو استعمال عربي سائغ .

(٦) وفي تتبعي لمجرى هذا البحث لاحظت الأمور الآتية :

أولا : أن سيديويه لم يتوسع في بحث اسم الآلة ما توسع في غيره ، وأن اسم الآلة لم يكن كثير الدوران في كلام العرب ولم تكن حالة الحياة تدعو لشيوعه وتلح على استعماله . وأحصيت ما ورد من صيغ اسم الآلة في القرآن فلم أجد أكثر من ست كلمات هي :

مصباح - مفتاح - ميثاق - ميزان -
ميتات - ميكال .

وردت كلمات أخرى على غير هذه الصيغ قليلة أيضا مثل حجاب وخياط وسقاية .

ثانيا : أن النحاة قد ساروا في هذا الباب على منهج بحثهم في سائر الأبواب لا يخرجون على طريق سيديويه ولا يتوسعون إلا بما استقرموا فيه من فنون التعليل المنطقي . يقررون بمقتضاه قواعدهم ويتخيرون أحكامهم وإن فارت الوارد الكثير وخالفت نتائج الاستقراء . ففعال عندهم أصل ، وإن كان مفعول أكثر دورانا في الكلام ، وإن قال سيديويه : وقد يجيء على مفعول .

ثالثا : أن المتأخرين كانوا كأولويهم في مناحي تفكيرهم أميل إلى تضيق القياس والركون إلى السماع ، والنحرج من التصرف .

رابعا : أن المجمع كان فيه نزعتان :

الجرارة آلة الحرث وتسوية الأرض والمبرد
أداة . وأقترح أن تكون صيغة فعالة اسم آلة ،
وصيغة مفعول اسم الأداة .

ولا يكون ذلك إلا مظهرا من التطور
اللغوي ، إذ تشيع أداة في زمن ما ثم تشيع
أخرى . وذلك يجرى في الأدوات كما نرى في
اللغة القديمة النفي كثيرا وإن ولا نراه الآن
إلا قليلا في ألسن الكتاب ، إذ استعوض عنه
بالتنقي بغير إن من الأدوات الأخرى .

د - وإذن فاشتقاق صيغة فعالة للدلالة على
اسم الآلة نهج عربي صحيح لا وجه لاستنكاره
ولا لرد استعماله ، وقد تقدمت لجنة الأصول
بقرار يحقق هذا .

وأريد أن أزيد أن تنوع الأعمال وكثرة
الآلات جعلت الناس في مصانعهم وأعمالهم
يفرقون بين الآلة والأداة ، ويطلقون الآلة على
الجهاز الكامل الذي يعتمد عليه في الإنتاج .
وأن الأداة الجزء الصغير يكون في هذه
الآلة أو يستعان به في عمل جزئي ، فعندهم

معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم

للمؤلف: د. محمد عبد القادر عيسى

١ - معاني الماضي

إلى قرب أو بعد أو استمرار أو انقطاع أو توكيد أو غيره ، فليس في صيغته ما يدل على شيء من هذا .

وأبسط صور هذا الماضي المطلق هي صورة الفعل المسند إلى المفرد الغائب أو المفردة الغائبة ؛ إذ لا فرق في الفارسية بين مذكر ومؤنث ، مثل هذه الصيغة في الفارسية مثل صيغة الماضي المسند إلى المفرد الغائب في العربية .

ومن هذه الصيغة تؤخذ الصور الأخرى بإضافة اللواحق أو الروابط المناسبة ؛ فهم يقولون : رفت مثلا يريدون ذهب أو ذهب ، ويقولون رفتی ، يريدون ذهباً أو ذهباً ، ويقولون رفتم ، يريدون ذهباً ، و رفتند ، بمعنى ذهبوا أو ذهبوا أو ذهبين ، و رفتید ، بمعنى ذهبتم أو ذهبتم .

٢ - الماضي الاستمراري أو التعودي أو النقلي :

ويدل على حدوث الفعل في الزمن الماضي على سبيل الاستمرار أو التعود لمدة معينة . ويتخذ من الماضي المطلق بإضافة السابقة د ميه

جرت عادة النحاة من علماء العربية أن يقسموا الفعل ثلاثة أقسام هي : الماضي ، والمضارع ، والأمر ؛ وأن يعرفوا الماضي بأنه ما دل على حدوث فعل قبل زمن التكلم ، والمضارع بأنه ما يدل على حدوث فعل في الحال أو في المستقبل ، والأمر بأنه ما يطلب به حدوث فعل في المستقبل .

ونرجع إلى بعض اللغات الأخرى - كالفارسية والإنجليزية وغيرهما من اللغات الحديثة - فنجد نحاتها يذكر أنواعاً لكل من الماضي والمضارع .

فللماضي في اللغة الفارسية مثلاً خمسة أنواع هي :

١ - الماضي المطلق ، وهو أبسط الأنواع وأعمها في الدلالة . أما أنه أبسطها فلأن مادته خالية من السوابق وكذلك اللواحق إذا استثنينا الروابط التي تدل على العدد أو على الشخص المتحدث عنه : متكلما كان أو مخاطباً .

وأما أنه أعمها في الدلالة فلأنه يدل على مجرد وقوع الحدث في الماضي دون الإشارة

٤ - الماضي البعيد :

ويستعمل للدلالة على حدوث فعل قبل غيره في الماضي : أى أنه إذا حدث فعلان في الماضي أحدهما قبل الآخر عبر عن الفعل الأول السابق بصيغة الماضي البعيد ، وعن الثاني اللاحق بصيغة الماضي المطلق ؛ كأن تقول : حينما وصلت إلى الدار كان أبى قد خرج منها ؛ فهنا فعلان حدثا في الماضي ، وهما وصولى إلى الدار ، وخروج أبى منها . وقد وقع الفعل الثانى قبل الأول ، وتستعمل صيغة الماضي البعيد للدلالة على الفعل السابق .

ويتركب الماضي البعيد في الفارسية من جزأين : الأول اسم المفعول الآنف ذكره . والثانى ماضى فعل الكينونة وهو « بود » متصرفا بحسب الأحوال ؛ فيقولون : رفته بود ، ورفته بودى ، ورفته بودم . ورفته بودند ، ورفته بوديد ؛ ورفته بوديم - بمعنى : كان قد ذهب ، وكنت قد ذهبت ، وكنت قد ذهبت ، وكانوا قد ذهبوا ، وكنتم قد ذهبتن ، وكنا قد ذهبنا ، على الترتيب .

٥ - الماضي الاستقبالى :

ويدل على أن فعلين سيحدثان في المستقبل أحدهما قبل الآخر ، وتستعمل صيغة الماضي الاستقبالى للدلالة على السابق من الفعلين ، كأن تقول : حينما تصل إلى الدار فيكون أخوك قد خرج منها .

إليه ، فيقولون : ميرفت - وميرفتى - وميرفتم - وميرفتند - وميرفتيد - وميرفتيم ؛ بمعنى كان يذهب أو كانت تذهب - وكنت تذهب أو كنت تذهبن - وكنت أذهب - وكانوا يذهبون - وكنتم تذهبون - وكنا نذهب - على الترتيب ، مع عدم التفرقة بين المثنى والجمع ، ولا بين المذكر والمؤنث في جميع الحالات .

ولهم في الدلالة على هذا المعنى نفسه طريقة أخرى ، وهى إضافة اللاحقة « رفته » الياء الساكنة المكسور ما قبلها إلى آخر الفعل ، فيقولون مثلا : « رفتهى » بمعنى كنت أذهب .

٣ - الماضي القريب أو المؤكد :

ويدل على حدوث الفعل في الماضي إما في وقت قريب وإما على سبيل التأكيد . ويتركب الماضي القريب في الفارسية من جزأين : الأول اسم المفعول من الفعل المراد التعبير عن حدوثه ، والثانى الرابطة المطولة وهى : « أست » للغائب و « اى » للمخاطب ، و « أم » للمتكلم ، و « أند » لجمع الغائبين ، و « ايد » لجمع المخاطبين ، و « ايم » لجمع المتكلمين . فإذا أرادوا أن يقولوا قد ذهب جاءوا باسم المفعول من رفت وهو رفته ، ثم أضافوا إليه الرابطة المطولة المناسبة فقالوا : رفته أست ، ورفته اى ، ورفته ام ، ورفته اند ، ورفته ايد ، ورفته ايم بمعنى : قد ذهب ، وقد ذهبت ، وقد ذهبتن ، وقد ذهبوا ، وقد ذهبتن ، وقد ذهبنا ، على الترتيب .

وقد رأيت فسيما مضى أنه من الممكن في اللغة العربية التعمير عن هذه المعاني الإضافية كلها باستعمال صيغ خاصة .

وليس هذا مقصورا على العربية الحديثة التي قد يقال إنها متأثرة باللغات الحديثة الأخرى ، بل إننا نجد في القرآن الكريم أمثلة كثيرة لكل نوع ما عدا النوع الخامس .

١ - أما الماضي المطلق فله في كتاب الله تعالى أمثلة كثيرة لا تكاد تحصى ؛ فمن ذلك قوله تعالى : « إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنني رأيت أحد عشر كوكبا ، والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين . قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا (١) » ، وقوله : « قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرند إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي (٢) » .

وقوله : « قال رب إنني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيئا ، ولم أكن بدعائك رب شقيا ، وإنني خفت الموالي من ورائي (٣) » .

(١) يوسف : ٥ - ٦

(٢) النمل : ٤١

(٣) مريم : ٤ - ٥

وسميت هذه الصيغة صيغة الماضي الاستقبالي لأن ما تدل عليه - وإن كان سيقع في المستقبل - سيكون في حين الماضي عند وقوع الفعل الآخر . فسمع أن وصولك إلى الدار وخروج أخيك منها سيقعان في المستقبل فإن خروج أخيك سيكون قد انتهى قبل وصولك .

ويتركب الماضي الاستقبالي في الفارسية من جزأين الأول : اسم المفعول السابق ذكره ، والثاني : المضارع المصدرى من فعل الكينونة ، وهو باشد متصرفا على حسب الأحوال ، فيقولون : رفته باشد ، وزفته باشي ، ورفته باشم ، ورفته باشند ، ورفته باشيد ، ورفته باشيم . بمعنى سيكون قد ذهب ، وستكون قد ذهبت ، وسأكون قد ذهبت ، وسيكونون قد ذهبوا ، وستكونون قد ذهبتم ، وسنكون قد ذهبنا ... على الترتيب .

وقد تستعمل هذه الصيغة للدلالة على الاحتمال فيكون معناها : ربما يذهب ، وهكذا .

هذه هي أنواع الفعل الماضي المستعملة في كثير من اللغات الحديثة ، ولا شك أن كلا منها - عدا النوع الأول - يفيد معنى زائدا على مجرد وقوع الفعل في الماضي .

وكان تقول : « كان محمد يتعبد
بغار حراء ، وكان الوحي ينزل عليه ،
وكانت خديجة تواسيه وتشفق عليه . أما
المشركون فكانوا يكذبونه ويؤذونه ، »

ومن هذه الأمثلة نعرف أن الماضي
الاستمراري في العربية يتركب من جزأين:
الأول ماضى فعل الكينونة ، والثاني المضارع
الدال على الفعل الاسمي المراد التعبير عنه .

ويجب أن يتحد المستند إليه في الفعلين من
حيث العدد والنوع والشخص .

٣ — ومن السهل أن نأتى من القرآن
الكريم بعدة أمثلة للماضى المؤكد ؛ فمن ذلك قوله
تعالى : « يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم
كتابا من السماء ؛ فقد سألوا موسى أكبر من
ذلك (١) . »

وقوله : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح (٢) . »

وقوله : « قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في
صلاتهم خاشعون (٣) . »

وقوله : « قد أفلح من تزكى (٤) . »

وقوله : « قد أفلح من زكاه ، وقد خاب
من دساها (٥) . »

٢ — وفي القرآن الكريم أمثلة كثيرة
للماضى الاستمراري أو التعودى ، وذلك نحو
قوله تعالى : « وإذا جاءكم قالوا آمنا ، وقد
دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به ، والله أعلم
بما كانوا يكتُمون . وترى كثيرا منهم يسارعون
في الإثم والمسدوان وأكلهم السحت ، لبئس
ما كانوا يعملون . لولا ينهاهم الربانيون
والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت ،
لبئس ما كانوا يصنعون (١) . »

وقوله : « لعن الذين كفروا من بني
إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك
بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون
عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون (٢) . »

وقوله : « ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد
خلت من قبله الرسل ، وأمه صديقة . كانا
يا كلان الطمام (٣) . »

وقوله : « ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا
نخوض ونلعب ، قل أبالله وآياته ورسوله
كنتم تستهزون (٤) ؟ »

(١) النساء : ١٥٣

(٢) الأنفال : ٢٠

(٣) المؤمنون : ٢

(٤) الأعلى : ١٥

(٥) الشمس : ١٠

(١) المائدة : ٦٥ - ٦٧

(٢) المائدة : ٨٢ - ٨٣

(٣) المائدة : ٧٩

(٤) التوبة : ٦٧

فهنا أمران وقعا في الماضي : الأول حمل الله تعالى لنوح على السفينة ، ونجاته من الغرق ، والثاني كفر قوم نوح به ، ولما كان الكفر قد حدث قبل النجاة فقد عبر عنه بصيغة الماضي البعيد ، المكونة من فعلين هما : ماضى فعل الكينونة وهو كان ، والفعل المراد التهيير عنه في صيغة الماضي وهو كفر . أما الأمر اللاحق وهو نجاة نوح عليه السلام بحمله على السفينة ، فقد عبر عنه بصيغة الماضي المطلق وهو حملناه ...

وهنا إشارة لطيفة يفيدها قوله تعالى :
 د جزاء لمن كان كفر ، : تلك هي تنبيه الأذهان إلى إدراك الفرق الواضح بين حالى نوح عليه السلام : حاله حين كفر به قومه وسخروا منه وهو يصنع الفلك ، وحاله حين حمله الله تعالى على السفينة نفسها التي كان يصنعها وأنجاه من الغرق ؛ فكأن الله تعالى يقول : د إن هذا النبي الذي حملناه على سفينة الخشب التي كان يصنعها ، هو نفسه الذي كفر به قومه وسخروا منه حين كان يصنع السفينة نفسها .

وكثيرا ما نجد القرآن الكريم يستعمل للدلالة على هذا المعنى الماضي المؤكد متبوعا بالظرف د قبل ، أو د من قبل ، .

ومن هذه الأمثلة نرى أن تأكيد حدوث الفعل في الماضي يتم في العربية باستعمال الأداة د قد ، قبله .

وتتميز هذه اللغة الشريفة بأنه من الممكن زيادة هذا التأكيد إذا اقتضى الحال ، وذلك بإضافة لام التأكيد قبل د قد ، كما في قوله تعالى : د لقد جاءكم رسول من أنفسكم (١) .

وقوله : د ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون (٢) .

ونجاة العربية متفقون على أن د قد ، تفيد التحقيق مع الماضي ، والتحقيق هو التأكيد .

ومما يحسن ذكره في هذا المقام أن استعمال د قد ، في هذا المعنى من مميزات اللغة العربية ، وأن هذه الأداة منقولة — في رأى كثير من علماء اللغة — عن الفعل قد بمعنى قطع ، ومن ثم أفادت القطع أو التأكيد .

٤ — ونمثل للماضى البعيد بقوله تعالى في فوح عليه السلام : د وحملناه على ذات ألواح ودسر ، تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر (٣) .

(١) التوبة : ١٣٠

(٢) الصافات : ١٥٩

(٣) القمر : ١٤ - ١٥

المنفي بـ « ما » ؛ فقولك لم أكن فعلت هذا بمثابة قولك ما كنت فعلت هذا .

هـ — أما النوع الخامس من أنواع الماضي وهو الماضي الاستقبالي فهو نادر الاستعمال وليس له — فيما أعلم — مثال في القرآن الكريم ، ومع ذلك فقد نكون في حاجة إليه حينما نريد أن نبين أن حدثين سيقعان في المستقبل أحدهما قبل الآخر كأن نقول : حينما تكون الساعة العاشرة تكون الحفلة قد انتهت . ومن الممكن التعبير عن المعنى نفسه بأن نقول : لا تنتهي الساعة العاشرة إلا وقد انتهت الحفلة .

والماضي الاستقبالي يتركب من جزأين : الأول مضارع فعل الكينونة ، والثاني فعل ماض يدل على وقوع الفعل المراد التعبير عنه ، ولا بد من اتحاد الفعلين في العسد والشخص والنوع كما ترى .

الآن وقد بينا أن اللغة العربية قادرة على التعبير عن جميع المعاني الإضافية التي يفيدها الفعل الماضي — على اختلاف أنواعه التي أوضحناها — نقول إن هذه اللغة الحافلة بالمعجائب والأسرار تفوق اللغات الحية في استعمال الماضي لأغراض أخرى .

وفي مقدمة هذه الأغراض أن الماضي يستعمل لما سيقع في المستقبل ، أي أنه يحل محل المضارع إذا دل السياق على ذلك ؛ كما في قوله تعالى : « أتى أمر الله فلا تستعجلوه (١) » .

(١) النحل : ١

كما في قوله تعالى عن فرعون : « فلما أدركه الفرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين . الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين (١) » .

وقوله : « وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ، ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق (٢) » .

وقوله : « وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون ، وحرمنا عليه المراضع من قبل (٣) » .

وقوله : « وهذا ذكر مبارك أنزلناه ، أفأنتم له منكرون ، ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل (٤) » .

وقد يجمع بين الأمرين فيؤتى بصيغة الماضي البعيد متبوعة بالظرف مجرورا بمن كما في قوله تعالى : « ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار (٥) » .

وكذلك قوله : « أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال (٦) » .

فإن المضارع المنفي بـ « لم » بمثابة الماضي

(١) يونس : ٩٢

(٢) يوسف : ٣

(٣) القصص : ١٢ - ١٣

(٤) الأنبياء : ٥١ - ٥٢

(٥) الأحزاب : ١٦

(٦) إبراهيم : ٤٥

(٢) أى فعل ماضٍ آخر إذا أسند إلى الله تعالى ودل على ظاهرة كونه تنجيداً أو على حدث عادي يتكرر. أما الأول فنحو قوله تعالى: «مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون» (١).

وقوله: «إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها» (٢) ... الآية.

وقوله: «هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسمية» (٣).

وقوله: «الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم، وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره، وسخر لكم الأنهار، وسخر لكم الشمس والقمر دائبين، وسخر لكم الليل والنهار» (٤).

وقوله: «ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله». ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون، وأشرقت الأرض بنور ربها، ووضع الكتاب، وجيء بالنبيين والشهداء، وقضى بينهم بالحق وهم لا يظنون، ووفيت كل نفس ما عملت» (١).

وقوله: «ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون، قالوا: يا ويلنا من بعثنا من مردنا» (٢).

واستعمال الماضي بدلا من المضارع إنما يكون - كما يقول علماء البلاغة - لتسكتة بلاغية هي تنزيل حوادث المستقبل منزلة حوادث الماضي للإشارة إلى أن حدوثها واقع لا محالة، مثلها في تحقق وقوعها في المستقبل مثل حوادث الماضي التي وقعت وأصبحت حقائق واقعية.

وقد يستعمل الماضي مجردا عن الزمان في عدة حالات منها:

(١) الفعل «كان» إذا أسند إلى الله تعالى نحو: «وكان الله غفورا رحاما».

(١) البقرة: ١٨

(٢) البقرة: ١٦٥

(٣) النحل: ١١

(٤) إبراهيم: ٣٣ - ٣٤

(١) الزمر: ٦٩ - ٧٠

(٢) يس: ٥٢ - ٥٣

« آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ،
وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان . »

٤ - الماضي المستعمل للتعظيم أو الدعاء
أو التمني ، كما في قوله تعالى : « تبارك الذي
نزل الفرقان على عبده (١) »

وقوله : « عفا الله عنك لم أذنت لهم (٢) . »

و« كأن تقول : « أيد الله عز وجل حكومتنا
الرشيدة بروح من عنده . »

من هذا كله يتبين لنا أن ما يقوله النحاة
في تعريف الفعل الماضي في حاجة إلى
التعديل .

أما استعمال المضارع في القرآن الكريم ،
فسأنا نحدث عنه في مقال آخر إن شاء الله .

(١) الفرقان : ١

(٢) التوبة : ٤٥

وقوله : « وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا
من السماء ماء فأسقيناكموه (١) . »

وأما الثاني فنجد قوله عز وجل : « والله
جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من
جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها (٢) . » الخ

(٣) الماضي في جمل شرطية شرطاً كان أو
جزاء كما في قوله تعالى : « إن أحسنتم أحسنتم
لأنفسكم (٣) . »

وقوله : « إن المنافقين يخادعون الله وهو
خادعهم ، وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا
كسالى (٤) . »

وقبول الرسول عليه الصلاة والسلام :

(١) الحجر : ٢١٠

(٢) النحل : ٨١ - ٨٢

(٣) الإسراء : ٨

(٤) النساء : ١٤٢

للأستاذ
محمد علي البخاري

الوصف وفعله

عضو المجمع

الموطن الأول في د باب في تعارض السماع
والقياس ، وفيه يقول في ص ١٢١ :
« قال لي أبو علي بالشأم : إذا صحت الصفة
فالفعل في الكف » .

والموطن الثاني في د باب في أن ما قيس على
كلام العرب فهو من كلام العرب . وفيه يقول
في ص ٣٥٧ : « إن المعرب قد تتصرف فيه
العرب كما تتصرف فيما وضعته . وأورد من هذا
أنها اشتق من الأسماء الأعجمية ؛ كما اشتق
رؤية سختيتا من السخت في قوله :

هل ينجيني حلف سختيت

أو فضة أو ذهب كبريت (١)

فسختيت اشتق من السخت ، وهي كلمة
فارسية بمعنى قوى . وأورد أيضا الاشتقاق من
الدرهم - وهو في الأصل أعجمي (٢) - فحكى

لا تنكر الصلة بين الوصف وفعله .
والوصف قد يدل على الذي قام به حدث فعله
أو وقع منه ، وهذا هو اسم الفاعل ، ويلتحق
به الصفة المشبهة باسم الفاعل . وقد يدل على
الذي وقع عليه حدث فعله ، وهذا هو اسم
المفعول . وقد يدل على زيادة الحدث ، وهو
اسم التفضيل . وهذا لا يعني في البحث .

وقد اشتهر أن الوصف يهدي إلى فعله .
وبني على هذا أن الوصف إذا ورد في العربية
ساغ لنا أن نضع فعله المناسب له ونعده في
العربية .

وأساس هذا الأصل قول ابن جنى - تبعاً
لأستاذه أبي علي الفارسي - : « إذا صحت
الصفة فالفعل في الكف » .

وابن جنى عرض لهذا المبحث في ثلاثة
مواطن في الخصائص في الجزء الأول .

(١) ذهب كبريت ، أي : ذهب أحمر .

(٢) نقله العرب عن الفارسية . ولا يزال الدرهم في النقد اليوناني . وهو عندهم دراخمي

DRACHME

ورجل مدرهم أي كثير الدراهم . ومفتود
أي جبان ضعيف كأنه لا فؤاد له . وقد ورد
فأده أي أصاب فؤاده ، فيكون إطلاق المفتود
على الجبان على التشبيه بمن أصيب فؤاده .

وقد يكون ابن جنى لم يصح عنده هذا
الفعل ، ويريد بقوله : « فهذا غير الأول » أن
« درهمت الخبازي » فيه الفعل مبنى للفاعل ،
و « مدرهم » من المبنى للمفعول . فمدرهم ليس
من درهم اللازم الوارد ، وإنما يكون من
دُرهم الذي لم يسمع .

ويعني في هذا البحث أن أبين أن
الوصف قد يرد في اللغة ، ولا يسوغ مع هذا
استعمال الفعل . فإذا رأينا في المعاجم أو فيما
صح في العربية وصفا فلا ينبغي أن نبادر إلى
أخذ الفعل منه واستعماله ، ومن الخير أن
نتثبت ونحتاط في الأمر ، فلعل بعض الموانع
يقوم في وجه الفعل .

١ - فقد يكون الوصف غير جار على
فعله . ويعبر عنه النحويون بأن يأتي على وجه
النسب ، وأكثر ما يكون ذلك في اسم
الفاعل ويقل أن يأتي في اسم المفعول . وذلك
أن الوصف إذا خرج مخرج النسب فقياسه (٤)

عن ابن الأعرابي أنه يقال : درهمت
الخبازي (١) أي صارت مستديرة كالدرهم .
ويقول ابن جنى : « فاشتق من الدرهم وهو اسم
أعجمي - وحكى أبو زيد : رجل مدرهم . قال :
ولم يقولوا منه : دُرهم ؛ إلا أنه إذا جاء
اسم المفعول فالفعل نفسه حاصل في الكف » .

والموطن الثالث في « باب (٢) في امتناع العرب
من الكلام بما يجوز في القياس » . فقد أورد فيما
يجوز في القياس ولم يرد به الاستعمال : « رجل
مدرهم » وهو يقول : « وما يجوز في القياس ،
وإن لم يرد به استعمال ، الأفعال التي وردت
مصادرهما ورفضت هي ؛ نحو قوطم : فاطم الميتم
يفيظ فيظا وفوظا ، ولم يستعملوا من فوظ
فعلا ؛ وكذلك الأين للإعياء ، لم يستعملوا
منه فعلا (٣) . قال أبو زيد : وقالوا : رجل
مدرهم ولم يقولوا : دُرهم . وحدثنا أبو علي
- أظنه عن ابن الأعرابي - أنهم يقولون :
درهمت الخبازي ، فهذا غير الأول .
وقالوا : رجل مفتود ، ولم يصرفوا فعله ،
ومفعول الصفة إنما يأتي على الفعل ؛ نحو
مضروب من ضرب ، ومقتول من قتل » .

(١) هي من النبات . ومن لغاتها الخبز . وهي معروفة في مصر بهذا الاسم الأخير .

(٢) ص ٣٩١ وما بعدها .

(٣) أثبت أصحاب المعاجم للفوظ والأين فعليهما .

(٤) الاقتضاب ١٦٠ . وانظر الخصائص ١ / ١٥٢

يريد : اللحم المحنوذ .
وقال آخر :
لقد عيل الأيتام طعنة ناشره
أناشر لازالت يميناك أشره (٢)
أى مأشورة .
ومن أمثلة ما جاء للنسب على صيغة فاعل :
لابن وتامر : أى ذولبن وذو تمر . وتأتج أى ذو
تاج ، ولا يستعمل من هذه الأوصاف فاعل ،
فلا يقال : لَبِنَ وَلَا تَمَرَ وَلَا تَاجَ .
وبما جاء على فاعل للنسب ومعناه المفعول :
فأقد (٣) فى معنى مفقود ، والساحل ، وإنما هو
مسحول لأن الماء سحله أى قشره ، ودابة حاسر
أى حصرها السير .
وبما ورد على مفعول للنسب قولهم :
مكان مأنوس . وفى اللسان : وإنما هو على
النسب . لأنهم لم يقولوا : أنسنت المسكان
ولا أنسنته . فلما لم نجد له فعلا وكان
النسب يسوغ فى هذا حملناه عليه . قال جرير :
حى الهدملة من ذات المواعيس
فالحنو أصبح قفرا غير مأنوس (٤)

أن يجيء المفعول منه على صيغة لفظ الفاعل .
الأتراهم قالوا : عيشة راضية ومعناه :
مرضية ، وماء دافق ومعناه مدفوق .
وإنما لزم أن يجيء المفعول من هذا الباب
على صيغة لفظ الفاعل لأن الفعل ينسب إليه
كنسبته إلى الفاعل ، فيقال : رجل ذورضا
وعيشة ذات رضا ، ورجل ذودفق وماء ذودفق .
فلما تساويا فى نسبة الفعل إلى كل واحد
منهما على صورة واحدة وجب أن تكون صيغة
اسميها واحدة . ونظير تساوى الفاعل والمفعول
فى الاسم المصوغ لهما - لتساويهما فى الفعل
المسند إليهما - تساويهما فى الإعراب حين تساويا
فى إسناد الحديث إليهما . فقالوا : ضرب زيد
فرقهوه وهو مفعول حين حدثوا عنه كما يتحدث
عن الفاعل . وكذلك مات زيد وضرب
الضرب ، والضرب لا يضرب . وعلى هذا
المجرى كلام العرب :
قال علقمة :
فظل الأكف يختلفن بمحاند
إلى جوجو مثل المداك المخضب (١)

- (١) قبله : فقلنا ألا قد كان صيد لقانص نخبوا علينا فضل برد مطنب
والجوجو : الصدر . والمداك : الصخرة يسحق عليها الطيب . يقول : لأنه ظفر بصيد ، فأمر
الفلان أن ينصبوا خباء يستظلون به ، وشووا الصيد فاختلفت أكفهم إليه ظافرة بالحنيذ منه الواصل
إلى صدر المصيد ، وجعل الصدر بما عليه من الودك كالمداك إذا خضب بالطيب .
(٢) ناشرة من بنى تغلب قتل همام بن مرة فى يوم واردات . وانظر التعليق على الخصائص ١/١٥٢
(٣) النخصص ٧٠/١٥ و ١٢٨/١٦
(٤) الهدملة وذات المواعيس والحنو : مواضع .

٦٦/٥ : « سيبويه : أدنف ولا يقال : دنيف ، وإن كانوا قد قالوا : دنف يذهب به إلى النسب . وقد أثبت غير سيبويه دنيف : أى مرض فعلا .

٢ - وقد يرد اسم المفعول مع الفعل اللزم ، ولا يرد فعله المتعدى . ولا يشوغ لنا حينئذ صوغ المتعدى ، استغناء باللازم ، وقد نص ابن جنى وغيره على أنه إذا طرح فعل للاستغناء عنه بآخر لا يجوز استعمال ما هجرته العرب ، فإن ما اطرحته العرب يجب اطراحه . وعقد ابن جنى فى الخصائص بابا (٣) فى الاستغناء بالشئ عن الشئ ، صدره بقوله : « قال سيبويه : واعلم أن العرب قد تستغنى بالشئ عن الشئ ، حتى يصير المستغنى عنه مسقطاً من كلامهم البتة .

وأكثر ما يكون هذا الضرب فيما دل على داء أو عيب .

وقد جاء فى اللغة من هذا قدر صالح . فمته : مآدور ومضعوف ومحروور ومأبوت ، وأرض مرشوشة .

فمآدور فعله الوارد أدِر الرجل أى انتفخت شخصيته . والوصف الجارى على الفعل

ومن هذا حجاب مستور، ورجل مرطوب، ومكان مهول، وجارية مغنوجة .

ذكر أبو حيان فى البحر (١) أن هذه الأوصاف جاءت على النسب فى بعض الأوجه ، وهو يقول : « والظاهر إقرار (مستورا) على موضوعه من كونه اسم مفعول أى مستورا عن أعين الكفار فلا يرونه ، أو مستورا به الرسول عن رؤيتهم ، أو نسب الستر إليه لما كان مستورا به . قاله المبرد ، ويشول معناه إلى أنه ذو ستر ، كما جاء فى صيغة لابن وتامر أى ذو لبن وذو تمر . وقالوا : رجل مرطوب أى ذو رطوبة ، ولا يقال : رطوبته . ومكان مهول أى ذو هول وجارية مغنوجة ، ولا يقال : هُلت المكان ولا غنجت الجارية . وقد أنكر بعض اللغويين أن يقال : أمر مهول ، وإنما يقال : هائل .

ومن ورود الصفة المشبهة على معنى النسب نَسِرَ أى يعمل بالنهار ، قال الراجز .

لست بليلى ولكنى نهر

لا أدلج الليل ولكن أبتكر (٢)

ومن هذا دنف عند سيبويه ، وفى المخصص

(١) ج ٦ ص ٤٢

(٢) انظر كتاب سيبويه ٩١/٢

(٣) ج ١ ص ٢٦٦

يوم الرذاذ بأنه مغيوم، وإنما يقال : غامت السماء وغيمت، ولم يأت منه المتعدى .

وهنا يعن للباحث أن يسأل :

ما بال العرب صاغت اسم المفعول مع الفعل اللازم ؟

ويبدولى في الجواب أن العرب يذهبون في نحو مضعوف إلى أنه مصاب بالضعف مرمى به ، فهذا فيه معنى غير ما في معنى ضعيف ؛ كما قالوا في قول النابغة يصف ناقة :

مقدوفة بدخيس النحض بازها

له صريف صريف القعو بالمسد

إن المعنى أنها مرمية باللحم . وفي اللسان (قذف) : ويقال : قذفت الناقة باللحم قذفا ، ولُدِست به لدسا ، كأنها رُميت به رميا فأكثر منه .

فأدرر : مصاب بالأدرة ، ومحورر :

مصاب بالحررة ، وهكذا .

وقد أشار اللغويون إلى هذا المعنى . فيقول ابن سيده في المحكم (ج ر د) ، ونقله صاحب اللسان : « فأما ما حكاه أبو عبيد من قولهم أرض مجرودة من الجراد فالوجه عندي أن يكون : مفعولة من جردها الجراد ، كما تقدم . والآخر أن يعنى بها كثرة الجراد ؛ كما قالوا :

آدر . ويقال : رجل مضعوف إذا كان في عقله ضعف ، ولم يأت منه فعل متعد . ويقال : رجل محورر أى حرران .

وفي اللسان : « والحريير المحرور الذى تداخلته حرارة القيظ وغيره ، وفعله لازم ، يقال : حررت تحيرت . ولا يقال : رجل مأبوت أى محرور وإنما يقال : أبوت اليوم ، كسمع ونصر وضرب ، أى اشتد حره ، وقد انفرد القاموس بذكر مأبوت ولم يرد في اللسان ، وأرض مرشوشة : أصابها رش وهو أول المطر .

ولا يقال : بعير معجوف أى أعجف هزيل غير سمين ، وإنما يقال : عجف ؛ كفجرح وككرم . ويقال : بعير مغيوم ، أى به الغيم ، وهو داء يصيب الإبل ، كالقُلاب وهو وجع القلب . ولا يقال : يوم مغيوم أى فيه غيم . وبما ورد فيه قول علقمة الفحل في قصيدة مفضليته يصف الظلم :

حتى تذكر بيضات وهيجه

يوم رذاذ عليه الدجن مغيوم

يذكر أن الظلم - وهو ذكر النعام - كان يرعى ، فلما أرذت السماء تذكر بيضاته . وكان تركها في الأدحى ، وخشى أن يضرها المطر ، فهيجه ذلك إلى الرواح ليدرك بيضاته ، ووصف

« استعماله الفقهاء . وقالوا : لم يسمع عن أئمة اللغة رقه حتى يشتق منه مرقوق . ورد بأن الأزهري حكى عن ابن السكيت أنه جاء عبد مرقوق ، وهو ثقة . »

ويكثر هذا الضرب في الثلاثي ، ويقال في غيره : أن يرد اسم المفعول مع الفعل اللازم .

ومما جاء من غير الثلاثي قولهم : أفلج الرجل أى أفلس . جاء الوصف على ملفج بكسر الفاء على الأصل . وجاء أيضا ملفج بفتح الفاء . وفي الحديث : أطعموا ملفجيكم أى فقراءكم . فالملفج جاء على صيغة اسم المفعول ، ومعناه : المصاب بالإفلاج .

ومنه قولهم : أسهب الرجل أى أكثر الكلام . يجيء الوصف منه على مسهب بكسر الهاء على الأصل . وجاء أيضا مسهب بفتح الهاء .

وفي اللسان : « قال ابن بري : قال أبو علي البغدادي : رجل مسهب - بالفتح - إذا أكثر الكلام في الخطأ . فإن كان ذلك في صواب فهو مسهب بالكسر لا غير . »

وكان رأى أبي علي القالي هو الذي اعتمد عليه الأعلام الشنتمري في جوابه على سؤال سلطان الأندلس المعتمد بن عباد في الفرق بين الصيغتين .

وانظر نفع الطيب (الباب السابع ج ٢ ص ٣٨٣ من الطبعة الأزهريّة) وكتاب « ليس في كلام العرب » ص ١٣ بتحقيق الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار .

أرض موحوشة : كثيرة الوحش فيكون على صيغة مفعول من غير فعل إلا بحسب التوهم كأنه جردت الأرض ، أى حدث فيها الجراد أو كأنها رميت بذلك . ومن هذا كان الأصل في الباب للميوب والأدواء .

وقد يحمل ضد العيب على العيب فيصاغ اسم المفعول مع الفعل اللازم . ومن هذا - عندي - مكان مأنوس ، جاء على مكان موحوش وأرض موحوشة إذ كان ضده . وحمل الضد على الضد مألوف في العربية . ومنه قولهم : عدوة بالتأنيث حملا على ضده صديقة ، ولولا هذا لما ساغ التأنيث ، كما لا يقال في صبور : صبورة . ومما جاء من هذا الباب قول الشاعر :

إذا رضيت علي بنو قشير
لعمرك الله أعجبنى رضاها

فقد عدى رضى بـ « على » حملا على ضده سخط ، والمألوف أن يعدى بـ « عن » ، كما في قوله تعالى : « رضى الله عنهم ورضوا عنه » .

ومن باب مأنوس قولهم : رجل ملبوب ، أى موصوف باللبابة والعقل ، جاء على صيغة ضده : مضعوف ، وفعله لببت ولببت أى من بابي كرم وفرح .

ومما جاء على أصل الباب - وهو الميوب - وما جرى مجراها - قول الفقهاء للعبد : مرقوق أى مصاب بالرق ، وإنما يقال : رق العبد ، ولا يقال : رقه مالكة . وفي شفاء الغليل :

فقال أمها :

« الحصن أدنى - لو تأييته -

من حثوك التراب على الراكب »

تأييته : قصدته . والمسحفر : الواسع .

واللاحب : الطريق الواضح .

٣ - وقد يأتي اسم المفعول من اللازم حملا

على ما هو في معناه أو ضده من المتعدى .

وقد حمل بعضهم على هذا معكوبا في قوله

تعالى في سورة الفتح : « هم الذين كفروا

وحسدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوبا

أن يبلغ محله » . معكوبا : أى محبوسا ،

وينكر بعضهم ورود عكفه أى حبسه ، فيجعل

صوغ معكوف من اللازم لأنه في معنى محبوس .

ويرى بعضهم ورود عكفه ، فلا يحتاج إلى

هذا التأويل . ومن هذا قولهم : رجل مفروح

من فرح اللازم حملا على ضده : محزون ،

وقولهم : رجل مبخوت ومجدود حملا على

ضدهما : محروم .

٤ - وقد يأتي اسم المفعول من الفعل

اللازم على حذف الصلة ، ويعرف هذا عندهم

بالحذف والإيصال . ومن هذا الضرب قولهم :

أمر مشترك أى مشترك فيه . وفى المصباح :

« وطريق مشترك بالفتح ، والأصل مشترك فيه .

ومنه الأجير المشترك ، وهو الذى لا يخص

ومن هذا قولهم : أجرأشت الإبل إذا
سمنت وامتلات بطونها . ويقال : إبل مجرأشة
على صيغة المفعول . وكان مأتى هذا أن رجلا
سمنت إبله فقال سمنا داء فصاغ الفم على
هذا .

وقد عد من هذا الباب أحصن الرجل فهو

محصن . وهذا عند التحقيق ليس منه ، فإنه

يقال : أحصن الرجل - لازما - أى تزوج أو

عف ، والوصف محصن بكسر الصاد . ويقال

أيضا : أحصن الرجل نفسه فهو محصن . وهكذا

يقال فى المرأة . والأصل فى هذا : الحصن أى

العفة والتصون ، والحساء فى الحصن مثلية .

وأذكر بذكر الحصن - وهو التزامه عن الرية -

محاورة (١) بين بنت وأمها .

فقد قصت البنت على أمها - بتبجح - بتصونها

أنها لقيت شابا ثقت فى وجهه التراب كيلا

يطمع فيها . فقالت لها أمها المجربة الحكيمة :

كان الخير لك ألا تعرضى له وأن تتجنبيه البتة .

وهذا معنى ما جرى بينهما . فأما لفظه فقد

قالت البنت :

ويا أمتى أبصرنى راكب

يسير فى مسحفر لاحب

مازلت أحثو التراب فى وجهه

عمدا وأحمى حوزة الغائب »

(١) انظر اللسان فى (أيا) .

لتحتملن بالليل منكم ظمينة
إلى غير موثوق من العز تهرب
ويقول ابن جنى: «أى موثوق به، ثم
حذف حرف الجر فارتفع الضمير فاستتر في اسم
المفعول» .

هـ - وقد وردت في اللفظة ألفاظ على صيغة
اسم المفعول - على غير الوجه فيها - عرض لها
العلماء . فمن هذا قولهم في المثل: كل
مُسَجَّرٍ في الخلاء مُسَرَّرٌ . قال ابن سيده ،
كما في اللسان (سرر) : «هكذا حكاة أفتار
بن لثقيط ، إنما جاء على توهم أسر ؛ كما أنشد
الآخر في عكسه :

وبلد يفضى على النعوت
يفضى كإغضاء الروى المثبوت

أراد: المثبت ، فتوهم ثببته ، كما أراد
الآخر : المسرور ، فتوهم أسرته .
وقد نسب ابن سيده حكاية المثل إلى أفتار لأن
المعروف فيه : كل مجر في الخلاء يُسر ، وهذا
واضح لا شيء فيه .

وقوله في البيت «كإغضاء الروى» : ضبط
في اللسان بضم راء الروى . والظاهر أنه الروا
بكسر الراء مقصور الرواء ، وهو الحبل يشد
به الرجل .

ويريد بالبلد صحراء مبهمة .

وقوله : يفضى على النعوت أى لا ينفذ
السائر فيه أن ينعث له ويوصف طرق السير
فيه ، فهو يفضى ولا يستجيب لذلك .

أحدا بعمله ، بل يعمل لكل من يقصده بالعمل ؛
كالخياط في مقاعد الأسواق ، . ومثله - عند
ابن جنى (١) - المبروز في قول لييد :

فكأن معروف الديار بقادم

فبراق غول فالرجام وشوم

أو مذهب جدد على ألواحه

الناطق المبروز والمختوم

قادم وبراق غول والرجام : مواضع .
والوشوم جمع الوشم ، والمذهب : اللوح المطلي
بالذهب ، وجدد جمع جدة وهى الطريقة ،
والمبروز : المظهر المشهور ، والمختوم :
الغامض . يريد بالمبروز الخط الواضح والمختوم
الخنفي منه . شبه المعروف من آثار الديار
بالوشوم أو باللوح الذى فيه كتابة ، بعضها
واضح وبعضها خفى . ويقول ابن جنى :
«أى المبروز به ، ثم حذف حرف الجر
فارتفع الضمير فاستتر في اسم المفعول» .
وجعل ابن جنى من هذا الباب موثوقا
في قول بشر بن أبي خازم :

لئن شبت الحرب العوان التى أرى

وقد طال إبعادها وترهب

(١) انظر الخصائص ١/١٩٣

سقوط . ويمكن أن يكون من الإسقاط ، مثل
أجمته الله فهو محموم ، .
وفي شفاء الغليل : « مسقوطة بمعنى ساقطة
ليس بخطأ .

وفي البخاري : مر بتمر مسقوطة ، قال
الشراح : القياس ساقطة ، لكنه قد يجعل اللازم
متعدياً بتأويل . وقد يقال : سقط جاء متعدياً
بدليل « سقط في أيديهم ، وكأ أنه يريد بالتأويل
التضمين ، فيضمّن سقط معنى رمى أو ألقى .
ولا دليل في قوله تعالى « سقط في أيديهم ، على
التعدى ؛ فإن الفعل مسند إلى الصلة ، ويستوى
في هذا اللازم والمتعدى .

وفي مقاييس اللغة لابن فارس : « الفاء
والكاف واللام كلمة واحدة . وهي الأفكل :
الرعدة . ويقولون : لا يبني منه فعل ، .

وفي شرح القاموس : « وقال ابن فارس :
ويقولون : لا يبني منه فعل ، وليس كذلك لأنهم
قالوا : (مفكول) ، وتراء استدل على بناء الفعل منه
بمجيء اسم المفعول ، فكأنه يرى أن مجيئه
مؤذن بمجيء الفعل على ما اشتهر . وقد يكون
مفكول أتى كما جاء مضعوف ومحروور أي
مصابب بالأفكل ، فلا يسوغ لنا ذلك بناء الفعل ،
كما تقدم ، فلا يصلح كلام الزبيدي ردا على
ابن فارس إلا إذا عني بعدم ورود الفعل
ما يشمل عدم ورود ما تصرف منه ؟

ومن هذا محمول الشيء للحاصل منه . وفي
شفاء الغليل (حرف الميم) : « محمول بمعنى
غلة ليس مولدا ، كما توهم . قال ابن يعيش :
مفعول يكون اسما ؛ كالمقول بمعنى العقول
ومحمول بمعنى الحاصل ، وهو البقية . انتهى .
قلت : أو مفعول للنسبة ، .

ويقول الزمخشري في أسناس البلاغة :
« وهذا محمول كلامه ومحمول مراده . وفيه
وجهان : أحدهما أن يكون مصدرا ؛ كالمقول
والمجلود ، وضع موضع الفاعل ؛ كما وضع صوم
وفطر موضع صائم ومفطر ، والثاني أن يقال :
حصله بمعنى حصله من قول العباس بن مرداس :

يا جسر إن الحق بعد حصله
له فضول يهتدى بفضلته
يبينه الجاهل بعد جملة .

هذا كلام الزمخشري . والظاهر أن
« حصله » في الشعر بمعنى حصوله ، مصدر
حصل اللازم ، وهذا كالمسكت والسكوت
لسكت اللازم .

وفي مستدرك مادة (س ق ط) من التاج :
« وفي الحديث : مر بتمر مسقوطة . قيل :
أراد : ساقطة ، وقيل : على النسب أي ذات

صيغ الاسم الثلاثي المجرد

للأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس الجبيري بالجمع

من تداخل اللغتين في جزأى الكلمة .
ولكن من النحاة من أنكروا فكرة تداخل
اللغات هنا قائلا إن « حبك » بضم حاء ،
في حين أن « حبك » بكسر تين مفرد ،
ويبعد تركيب الاسم من مفرد وجمع .

ومنهم من اعتبر كسرة الحاء في مثل هذه
القراءة إتباعا لكسرة التاء في « ذات » .

وهم في كلتا الصيغتين المرفوضتين يعزون
عدم ورود هذا في صيغ الاسم الثلاثي لثقل
الانتقال من الكسر إلى الضم أو العكس . بل
يقررون أن الانتقال من الكسر إلى الضم أثقل
من الانتقال من الضم إلى الكسر .

أما فيما يتعلق بالصيغ العشر الأخرى
فلا نكاد نلمح في كلام النحاة ما يشتم منه أن بعضها
أكثر شيوعا في اللغة من البعض الآخر ، إلا في
تلك الإشارة العابرة لسببويه حين يشير إلى أن
مثل « كَتِف » أقل من مثل « فَرَس » بكثير وأن
مثل « عَسْب » أقل من « كَتِف » . ثم نراه يسوّى
بين وزن « عَضد » و « أَلق » في نسبة الشيوخ ،
ويعتبر وزن « صرد » بضم ففتح قليلا جدا ،
ووزن « إِبِل » نادرا جدا ، بل يقرر أنه لم يرد

عرض أستاذنا السيد فريد أبو حديد على
مؤتمر المجمع في العام الماضي ملخصا للبحث
الذي اشتركنا في القيام به للجنة اللغات وهو
« بحث جموع التكسير للاسم الثلاثي » .

وقد بدا لنا - بعد هذا - أن نستكمل البحث
بالرجوع إلى صيغ المفرد للاسم الثلاثي المجرد
واستقرائها في القرآن الكريم والقاموس المحيط
للغيزوزبادي ، رجاء الاهتداء بها فيما نحن بصده
من بحث طرق تكسيرها .

رأى النحاة في صيغ الاسم الثلاثي :

لجأ النحاة كعادتهم إلى القسمة العقلية
وتصوروا للاسم الثلاثي المجرد اثنتي عشرة صيغة .
رفضوا منها صيغتين فقط هما :

١ - « فعل » بضم فكسر مثل « دتل » اسم
لدوية . وذلك لأن هذا الوزن في رأيهم قد
قصد تخصيصه بالفعل المبني للمجهول . ولكن
يروى عن الليث أن « الوَعِل » لغة في
« الوَعِل » كما روى عنه كلب « الرُّئِم » .

٢ - « فعل » بكسر فضم . واعتبروا قراءة
بعضهم « والسما ذات الحَبْك » - على شذوذها -

إلى قلة استعمالها مع كونها أصلا .

ثم نرى فكرتهم في الأصالة والفرعية
تزداد اضطرابا حين يؤكد لنا الأخفش أن كل
« فعل » بضم فسكون يجوز ضم عينه إلا ما كان
صفة أو معتل العين . وحين يؤكد لنا عيسى بن
عمر أن كل فعل « بضمين » يجوز تخفيفه
بالإسكان . وحين يقول لنا البصريون إن
« الشَّعْر » و« الشَّعْر » لغتان مستقلتان . ويقول
الكوفيون إن الأصل فيهما « فعل » بفتح فسكون
وإن مثل هذه الصيغة يجوز فتح عينها إذا كانت
العين من حروف الحلق ؛ وجعلوا هذا قياسيا .

وينسب النحاة كل هذه الفروع إلى تميم
فيقولون : « وجميع هذه التفريعات لتميم . وأما
أهل الحجاز فلا يغيرون البناء ولا يفرعون » .

ومكذا نرى النحاة يتخذون من شهرة
الصيغة دليلا على أصالتها ، ويجهلون تحرك العين
في الكلمة هو الأصل ؛ ثم لا يستقيم لهم هذا
حين يطبقونه على مثل « فَنَحِد » و« عَسْر » . كما نراهم
يقنعرون في فكرة الأصالة أو الفرعية على
تلك الكلمات التي ورد لها أكثر من وجه .

نسبة شيوخ الصيغ :

ونحن أمام هذا الاضطراب والغموض
اتجهنا إلى إعادة الاستقراء ، فرجعنا إلى القرآن
الكريم واستقرأنا ما ورد فيه من الأسماء الثلاثية

غير « إبل » في كل اللغة . ولكن المتأخرين
من النحاة يسوقون من هذا الوزن كلمات أخرى
مثل « بلز » ، أي ضخم و « حبر » ، لصفرة
الأسنان و « إبط » و « إطل » .. الخ

على أن سيبويه نفسه لم يعقد اصيغ الاسم
الثلاثي بابا مستقلا ، بل اكتفى بالإشارة إليها
حين عرض لجمعها جمع تكسير .

ولا نكاد نرى الصرفيين يتحدثون عن
أصالة الصيغة إلا حين يكون للكلمة أكثر من
نطق . فيقولون إن مثل « فَنَحِد » هي الصورة
الأصلية ثم تطورت إلى « فَنَحِد » أو « فَنَحِد »
أو « فَنَحِد » . ويعتبرون الصورة الأخيرة خاصة
بالاسم الحلقى العين . أما مثل « كتف » فلا
يجوز فيها سوى « كَتَف » و« كَتَف » .

وهم يلتمسون في تفسير هذا التطور عللا
لا تخلو من التكلف والتعسف . ويظهر أنهم تصوروا
أن الأصل في كل هذه الكلمات تحرك العين فيها .
وقد بنوا هذه الأصالة في بعض الكلمات على
شهرة الوزن وشيوعه . فكلمة « فَنَحِد » بفتح
فكسر أشهر منها بفتح فسكون أو كسر فسكون ومع
هذا حين تصادفهم كلمات مثل « عسر » و « يسر »
و « قفل » و « يرونها بالسكون أكثر شيوعا وشهرة
منها بضم العين ، يقولون إن عدم شهرة الصيغة
الأصلية هنا وهي « عسر » و « يسر » لا سبب له
سوى زيادة الثقل في توالي الضمتين ، فدعا هذا

ثم لا تكاد نرى الأوزان الستة الأخرى
مجتمعة ما يجاوز نسبة ٧ ٪

نشأة الاسم الثلاثي في اللغات السامية :

نشأة الاسم الثلاثي وصيغته في اللغات
السامية ، يعتمدها بعض الفموض . على أنه
بمقارنة بعض هذه اللغات يمكننا أن نفترض لها
فرضا معقولا مقبولا تؤيده الكلمات الثلاثية
المشتركة بين بعض هذه اللغات السامية ، كما
يؤيده سلوك هذه الكلمات في تراكيب كل لغة
واشتقاقها . وقد اكتفينا هنا بمقارنة العربية
والعبرية والسريانية . وجمعنا نحو ٩٠ كلمة
ثلاثية مشتركة في اللفظ والمعنى بين العربية
والعبرية . وبين هذه الكلمات التسعين نحو ٣١
كلمة لها نظائر في لفظها ومعناها في اللغة
السريانية أيضا .

وقد اتضح لنا من عقد هذه المقارنة أن
اللغة السامية الأولى قد تميز فيها أربع صيغ
للإسم الثلاثي هي :

« فعل » بفتح فسكون ، « فعل » بفتحتين .
« فعل » بكسر فسكون . « فعل » بضم فسكون .

وقد ورثت معظم اللغات السامية التي
نعرفها هذه الظاهرة واحتفظت بها زمنا ما ، ثم
تطورت في بعضها على صور أخرى ؛ ولكنها
ظلت ملتزمة إلى حد كبير في العربية والعبرية .
أما السريانية التي تعد من أحدث اللغات السامية

فأينا أن نسبة شيوعها تختلف اختلافا كبيرا .
فأكثرها شيوعا هي « فعل » بفتح فسكون ، إذ
ورد منها في القرآن نحو ٢٣٠ كلمة . ثم صيغة
« فعل » بفتحتين ، فقد ورد لها نحو ٩٧ كلمة .
ثم « فعل » بكسر فسكون وعدد كلماتها القرآنية
نحو ٥٩ . ثم « فعل » بضم فسكون وكلماتها نحو
٣٧ . ثم « فعل » بضمين وكلماتها نحو ١٧ كلمة .
أما باقي الصيغ فنادرة جدا تكاد تنحصر
في الكلمات الآتية :

رجل . عضد . سبع . ملك . كذب . لعب .
عنب . إبل .

وهكذا نرى أن النسب المئوية لهذه الصيغ
القرآنية هي :

فَعَل ٥١ ٪ فِعَل ٢٢ ٪ فَعَل ١٣ ٪
فَعَل ٩ ٪

ولم يبق لسلك الأوزان الأخرى سوى
نسبة ٥ ٪

وهذه نسب قريبة جدا من تلك التي وصلنا
إليها باستقراء القاموس المحيط مستعينين ببعض
طلبة اللسانيات في كلية دار العلوم . فقد جمعوا
لنا من هذا المعجم نحو أربعة آلاف كلمة
موزعة على حسب النسب الآتية :

فَعَل ٤٨ ٪ فَعَل ٢١ ٪ فِعَل ١٣ ٪
فَعَل ١١ ٪

فقد استقر فيها الاسم الثلاثي على صورتين فقط فيهما العين ساكنة . وفي إحداهما فتحت فاء الكلمة وهي الكثيرة الشيوخ ، وفي الأخرى كسرت فاؤها مثل :

نُفَسٌ نَفْسٌ كَلِمَةٌ كَلِمَةٌ

ويكاد يجمع المستشرقون على اعتبار الصيغة العربية بمثابة الأصل ، منها يبدأون مقارنتهم ويفسرون الصيغ التي ترد في الساميات الأخرى على أساسها . فهم مثلا يرجحون أن الصيغة الأصلية « فعل » بفتح فسكون ، قد حركت عينها أولا بحركة تشبه الكسرة أو الفتحة الممالة وهي التي تسمى في العبرية بـ « السيجول » وذلك بسبب التخلص من التقاء الساكنين . ثم تأثرت حركة فاء الكلمة بحركة عينها وأصبحت مثلها مشكلة بالسيجول تبعاً لظاهرة الانسجام بين حركات الكلمة الواحدة Vowel-harmony ، تلك الظاهرة التي شاعت في تطور الصيغ والأوزان في معظم اللغات السامية . وهكذا نشأت تلك الكلمات السيجولية في اللغة العبرية مثل :

אָרֶץ אֶרֶץ . אֶרֶץ אֶרֶץ

والدليل على أن أصل هذه الكلمات هو وزن « فَعْلٌ » ، أننا نجد الكثرة الغالبة منها تعود إلى أصلها في بعض حالات الإضافة مثل :

אֶרֶץ אֶרֶץ אֶרֶץ אֶרֶץ

أما وزن « فعل » بضم فسكون و « فعل » بكسر فسكون فيظهر أنهما نوع واحد أو طائفة واحدة . وذلك للعلاقة الصوتية بين الضم والكسر . وقد دلت روايات اللهجات العربية القديمة على أن هاتين الحركتين قد تعتوران المكان الواحد من الكلمة مثل :

الرَّجَزُ ، وَشَاحٌ ، سَخْرِيَا ، مَنْذٌ ، مَشْطٌ .

فاللهجات السامية بوجه عام لا تسكاد تفصل بين هذه الكلمات ، بل تعاملها معاملة واحدة وتتخذ منها طائفة واحدة ذات سلوك واحد في كثير من الظواهر اللغوية . ولهذا وردت لنا بعض الكلمات المتناظرة بين العربية والعبرية على هذا النحو :

אֶלֶם אֶלֶם . אֶלֶם אֶלֶם

وقد تركت لنا هذه الظاهرة أثرها الواضح في مجيء أفعال كثيرة من بابي : ضرب ونصر ، في اللغة العربية ، بل وفي كلمات اللهجات الحديثة مثل :

أَنْفَلٌ = أَنْفَلٌ . حَضِنٌ = حَضِنٌ .
عَقَدٌ = عَقَدٌ . فُجِلٌ = فُجِلٌ

وكنتظن العامة في اللهجات : زَهُقٌ .
زِهِقٌ . صَغُرٌ . صَغِيرٌ .

وأخيرا هناك طائفة مستقلة من الأسماء الثلاثية تميزت وحدها منذ القدم وظهر استقلالها حين تضاف إلى الضمائر في اللغة العبرية كما ظهر

وأن «الرجل» هو الراجل أيضا ومؤنثه .
«رجلة» ، أما كيف ضمت الجيم فهذا أمر
آخر سنعرض له فيما بعد .

الأسماء الثلاثية في اللهجات الحديثة :

وقد رأينا قبل ترجيح رأى فى شأن هذه
الأسماء الثلاثية أن نتبع أشهرها فى اللهجات
العربية الحديثة . فعرضنا على نحو ألف من
الناطقين بها (معظمهم من المصريين) مجموعة
من أشهر الكلمات المشتركة فيها جميعا (نحو
١١٠ كلمة) . وعيننا فى هذا الاستفتاء بنواحى
القطر المصرى . فأتضح لنا ظواهر تستحق
النظر والدراسة ، منها :

١ - أن الأسماء الثلاثية التى على وزن
« فعل » بفتحين لا تكاد تختلف فى نطق الأمم
العربية جميعا فيما عدا مراکش التى يكتفى فيها
بتحريك عين الكلمة فى كثير من الأحيان
فبقولون مثلا : قَمَر .

ويدل هذا على أن هذه الطائفة من الأسماء
قد روعى استقلالها وتميزها فى العصور القديمة .
وظلت متميزة حتى الآن فى لهجات الناس .

٢ - أما تلك الكلمات الثلاثية التى سكنت
عينها فهى التى اختلفت فيها اللهجات الحديثة
فبعض اللهجات تميل إلى تحريك العين فى حالة
الوقف مثل بُرْجِ تَبِينِ بَطِينِ وَقَبْرِ وَبَحْسِ .

استقلالها فى جمعها جمع تكسير فى اللغتين العربية
والحبشية وتلك الطائفة هى « فعل » بفتحين .
فيقال فى العبرية רַגְלָא ذنبه . ويقال فى
العربية « أذنان » وفى الحبشية « أذنان » .

ولم يشذ من تلك الكلمات التسمين المتناظرة
بين العربية والعبرية سوى بضع كلمات يمكن
تفسيرها . وأكتفى هنا منها بذكر كلمة רַגְלָא
التي تناظر فى العربية « رجل » ، والتي وردت فى
النصوص العبرية القديمة مضافة إلى الضمائر اى
רַגְלָא רַגְלָא رַגְלָא فقد كنا نتوقع أن
تكون الكلمة العربية بفتح الراء .

ويظهر أن الأصل فيها هو هذا الضبط أى
« رَجُل » . ومن هذا الأصل اشتقت كلمة « رَجُل »
التي اختلفت بها اللغة العربية دون سواها من
الساميات الأخرى ، فالكلمة القديمة « إنسان
وإنس » قد تخصص معناها فى العبرية وأصبحت
تعنى « الرجل » فى صورة רַגְלָא ولكن
العربية فيما يظهر قد ربطت بين معنى الرجولة
وبين القدرة على المشى على رجلين واقتبست
عن طريق المجاز كلمة « الرَّجُل » لتفيد معنى
« الرجل » فى وقت كانت فيه الصيغة الأصلية
على وزن « فعل » بفتح فسكون أى « رَجُل »
ثم كانت المخالفة بين الصيغتين خشية اللبس بين
المعنيين . ونخير دليل على أن الصيغة الأصلية
كانت بفتح فسكون هو ما نراه فى معاجنا من أن
كلمة « الرجل » يجوز أن ينطق بها « الرجل »

والبعض الآخر تبقى على سكونها .

وقد تبين لنا من الاستقراء أن لهجات القطر المصري بوجه عام تميل إلى تسكين عين الكلمة . غير أنه في مديرية الشرقية : جهة أبي حماد ونواحي إنشاص وحدود الزقازيق ، قد نجد ظاهرة تحريك العين فيقولون مثلاً : بَبِطْن . رَبِين . رَبُوع . الخ . وفي أسيوط نلاحظ في بعض جهاتها أثر تحريك العين ثم يزيد أثر تحريك عين الكلمة كلما تعمقنا في الوجه القبلي حتى نرى جهات مثل كيمان المطاعنة في إسنا ، والكرنك في نجح حمادى يلتزمون هذا التحريك .

وإذا كان لنا أن نحكم على الأسم العربية الأخرى بهذا الاستقراء - على ما به من نقص - نلاحظ أن العراق أميل بوجه عام إلى الإسكان ، وكذلك لبنان وسوريا وطرابلس الغرب واليمن . وأوضاع البلاد في تحريك العين شرق الأردن وفلسطين والسودان ونجد .

وعلى كل حال يتبين لنا من كثرة اللهجات التي تحرك عين الكلمة وانتشارها في جهات متباعدة أن ظاهرة تحريك العين ظاهرة قديمة ورثتها اللهجات الحديثة عن قبائل عربية قديمة اشتهرت بها والتزمتها في نطقها . بل نستطيع ونحن مطمئنون أن نرجح أن تلك الكلمات التي وردت في معاجمنا محركة العين - وقيل لنا إنه يجوز فيها إسكان العين - ليست في الحقيقة

إلا نتيجة هذه الظاهرة في عصور ما قبل الإسلام ، ثم اشتهر نطقها بالتحريك وغلب على الأصل الساكن مثل :

كَبِيد ، نَخَذ ، سَبُوع ، مَلِك .

والدافع الأساسي لظاهرة التحريك هو محاولة التخلص من التقاء الساكنين عند الوقف . أما الذي قد يعين الحركة فيجعلها الضمة أو الكسرة أو الفتحة فهو أحد عاملين :

(١) طبيعة الحرف المراد تحريكه .

(٢) انسجام الحركة مع ما يكتنفها من حركات .

وفي معظم الحالات التي أصل الكلمة فيها سكون العين نلاحظ أن اللغة العربية المشتركة قد أبت على التسكين حتى في حالات الوقف . ويكفي أن نستمع لبعض آيات من سورة الطارق وسورة الفجر وسورة القدر ، لنذكر أن نظام الفواصل القرآنية قد حتم تسكين العين في مثل هذه الكلمات :

« والفجر ، وليال عشر ، والشفع والوتر ، والليل إذا يسر ، هل في ذلك قسم لذي حجر . »
ولا نعرف أن القرآن قد ترك هذا التسكين مع جوازه إلا في بضع كلمات قديمة يبدو أنها تطورت قبل استقرار اللغة المشتركة في جزيرة

تَبِين . بَرُج . بَحَر . ولقد ظهر لنا من دراسة كثير من النصوص القديمة التي نسبت إلى تميم أنها تمثل القبائل البدوية بوجه عام لا قبيلة تميم وحدها ، ولا سيما حين يقال هذه لتسيم وتلك للحجاز .

وعلى هذا تكون اللغة المشتركة قد قبلت هذا النطق البدوي الأصل في تلك الكلمات السبع عشرة بالذات . وإلا فكيف نعلل ورود نحو ٥٩ كلمة على وزن « فعل » بكسر فسكون في القرآن الكريم ، ونحو ٢٣٠ كلمة على وزن « فعل » بفتح فسكون ، وقد كان من الممكن أن يرد معظم هذه الكلمات محرك العين ؟

نخلص من كل ما تقدم إلى أن اللهجات العربية القديمة قد انحدرت إليها الأسماء الثلاثية على صور ثلاث :

(١) فعل بفتح فسكون .

(٢) فعل بفتحيتين .

(٣) فعل بضم أو كسر فسكون .

وبقيت على صورها القديمة في البيئته الحجازية - مهد اللغة العربية المشتركة - في غالب الأحوال . ولكنها بدأت تتطور في بعض اللهجات الأخرى بتحريك العين في عصور سبقت تكون اللغة المشتركة أو استقرارها .

العرب مثل :

رجل . سبع ، عضد . ملك . لابل . لعب . كذب .

أما تلك الكلمات السبع عشرة التي وردت في القرآن الكريم بضميتين مع جواز تسكين عينها فهي :

أفثق . أكل . حلم . ثلث . دبر . ربيع . زبر . سدس . شغل . عنق . هزؤ . أذن . نسك . ظفر . عمر . قدس . نصب .

وأغلب الظن أن نطق هذه الكلمات بضميتين نطق طاريء على البيئة الحجازية : البيئة الأصلية للغة العربية المشتركة . فالأصل فيها جميعا أن تكون بضم فسكون . وبقي هذا الأصل مسموعا في البيئة الحجازية ، ورواه عنها علماء اللغة . فمن نصوصهم قولهم : « إن توالي الثقيلين أي الضميتين أو الكسرتين سبب في تخفيف مثل « عنق » و « لابل » بتسكين الحرف الثاني فيهما . والتخفيف في مثل الكلمة الأولى أكثر ، وهو حجازي » .

ولكن هذا الأصل قد تطور في بيئة أخرى من البيئات البدوية التي تتبع العين الفاء في حركتها . ولعل القدماء حين قالوا إن كل هذه التفريعات لتسيم قد رمزوا باسم تميم إلى القبائل البدوية التي نعرف أن التطور اللغوي فيها بوجه عام أسرع وأكثر . ولذا لاندش حين نرى قبائل البدو حتى الآن تميل إلى تحريك الساكن من الكلمات الثلاثية فتقول : بَطِين

وعَضُّد (فرعى الصيغة . أما صيغة « فَعَلَّ »
بفتحتين فقد اختلطت فيها الصورة الأصلية
بالصورة الفرعية . ومن اليسير هنا التعرف على
الأصالة والفرعية حين نستعين بشهرة النطق
وكثرة الاستعمال ، متذكِّرين أن وزن (فَعَلَّ)
بفتح فسكون يمكن أن يصير في بعض الأحيان
(فَعَلَّ) بفتحتين وليس العكس . أى لا يصح
أن نتصور كلمة مثل « جَمَل » يمكن أن تتطور
إلى (جَمَل) ؛ لأن الأسماء التي من هذا النوع
أى بفتحتين قد كونت طائفة مميزة منذ القدم في
معظم اللغات السامية ، ولا تزال متميزة في
لهجاتنا الحديثة .

وأخيرا إذا كان لنا أن نتخذ من اللهجات
الحديثة ما نستدل به على حال اللهجات القديمة
فإنه من الممكن أن نرجح الرأي القائل بأن
أصحاب المعاجم قد أسرفوا في الوجوه التي
ذكروها لبعض الأسماء الثلاثية ، مثل كَلْبَة والمَشْطُ ،
التي رويها ستة وجوه . ويبدو هذا الإسراف
واضحا حين نذكر ما روي عن كلمة « أصبغ »
من أنها كانت تنطق على عشر صور . فالفروق
بين اللهجات حدود ونظام معقول . ومع كل
قنح نحمد الله أن ما روي من هذا النوع نادر
في لغتنا العربية ؛ بل إن ما روي من الأسماء
الثلاثية مخالفا للأوزان الأربعة الأصلية : فَعَلَّ .
فَعَلَّ وِفَعَلَّ وِفَعَلَّ لا يكاد يجاوز في
كل اللغة نسبة ٧ ٪ .

ونصور حينئذ أن تكون الصيغ الفرعية
على الوجه الآتي :

(١) فَعَلَّ بضم فسكون يمكن أن تتطور
إلى « فَعَلَّ » بضمين .

(٢) فَعَلَّ بكسر فسكون يمكن أن تتطور
إلى « فَعَلَّ » بكسرتين .

(٣) فَعَلَّ بفتح فسكون يمكن أن تتطور إلى
« فَعَلَّ » بفتح فكسر أو « فَعَلَّ » بفتح فضم
أو « فَعَلَّ » بفتحتين .

وعلى هذا لا يصح أن تعد الأوزان التي على
مثل وَعَتَّبَ وِصْرَدَ من صيغ الاسم الثلاثي ؛
فإذا ثبتت فيها كلمة أو كلمات بجثناها بجثا
مستقلا واعتبرناها من غرائب اللغة .

ومن المرجح أن جميع الكلمات العربية التي
اشتهرت على صيغة من تلك الصيغ الفرعية قد
تكونت صورتها الجديدة في بيئة بدوية ، ربما قبل
استقرار اللغة المشتركة ؛ ثم شاع أمرها على هذه
الصورة الجديدة واقتضت حصون اللغة المشتركة .
أما لما إذا اقتضت هذه الشهرة على تلك
الكلمات بالذات فأمر مرجعه إلى الظروف
الخاصة بتداول كل كلمة ، تلك الظروف التي
نجعلها جهلا تاما .

فكل ما كان مثل (عَسَنَقَ وإِبِلَ وِفَعَلَّ)

المستاد
د. طه السقا
الأستاذ السابق
بجامعة القاهرة

بين البصريين والكوفيين

نشأة الخلاف في النحو

كالخط العربي الذي نقله ثلاثة من أعراب طيء
إلى جزيرة العرب .

استحدث العرب المصريون الناشئين
بالبصرة والكوفة ، على الجانب الشرقي لنهر
الفرات ، الذي يجري في أرض السواد ،
منحدرا من جبال إرمينية في الشمال ، ويصب
في الخليج الفارسي ، بعد أن يتحد مع نهر دجلة
الكبير ، فيكونا مصبا واحدا واسعا يعرف
بشط العرب ، غير أن البصرة أقرب إلى المصب
وهي في بيئة مائية بحرية . أما الكوفة فإلى
الشمال ، على مقربة من ضفة الفرات نفسه ،
تحيط بها أودية وبراري منصلة بأرض العرب .

وكان اختيار هذين المكانين لتأسيس هذين
المصريين بين جزيرة العرب والفرات ، تحقيقا
لرغبة من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، الذي
أوصى قائد جيوشه سعد بن أبي وقاص ،
ألا يجعل بينه وبين حشد المسلمين ماء ، حتى
يستطيع إمداد الجيوش بالأمداد المتتابعة إذا
صال بهم الأعداء .

(١)

البصرة والكوفة من أعظم الأمصار التي
استحدثها العرب في الدولة الإسلامية ، إبان
تمهضتهم الدينية ، وخروجهم من جزيرة العرب لفتح
ممالك كسرى وقيصر ، وفيهما ثم في بغداد
وضعت أسس المدينة الإسلامية الكبرى ،
التي امتدت ظلها ، حتى شملت أكثر المعمور
من الدنيا القديمة ، في آسيا ، وإفريقية ،
و بعض أطراف من أوربة .

أنشأ البصرة سنة ١٤ للهجرة ، الصحابي
عتبة بن غزوان ، أحد القواد في جيش الصحابي
الجليل سعد بن أبي وقاص ، وقد رجسه
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لفتح ملكة فارس وما وراءها بعد خلافة أبي بكر .
و أنشأ الكوفة - بعد ذلك بنحو سنتين - أمير
الجيش سعد بن أبي وقاص نفسه ، في موضع
تخيره لها ، أسفل من موقع الحيرة والأنبار ،
اللتين عرفهما العرب قديما ، و وفدوا عليهما
للتجارة ، وأخذوا من طرائفهما وثقافتهما أشياء

فقد كان موقع البصرة في بيئة بحرية ، كما قدمنا ، وكانت السفن تصل إليها من الخليج الفارسي حاملة طرائف المشرق وتجارته ، فكانت حياة أهلها مرتبطة بهذه البيئة التجارية الحضارية ، على حين كانت الكوفة على أبواب البادية ، فكانت حياة أهلها عربية خالصة .

وكان لهذا العامل الطبيعي أثر كبير في اجتذاب أنواع السكان الذين سكنوا كلا من المصريين ، فكثرت المرتزقون من حياة البحر والتجارة في البصرة من هنود وسنديين ، وقرس ، وسريانيين ، وأنباط ، ويهود ، ويونانيين ، وغيرهم . وكان فيهم مثقفون نهلوا من ثقافة المشرق في جنديسابور وغيرها من المراكز الثقافية القديمة . وكان في الكوفة أشباه هذه الأجناس ، إلا أنهم لم يبلغوا في الكثرة مبلغ النازحين إلى البصرة من الغرباء . أما العناصر العربية وخاصة اليمنية ، فكانت في الكوفة أكثر منها في البصرة ، وقد امتازت بسكنى الأسر الكبيرة من أشراف العرب ، كآل زرارة الدارميين من تميم ، وآل زيد الفزاريين ، وآل ذى الجدين الشيبانيين ، وآل قيس الزبيديين ، وسكنها نحو سبعين من الصحابة ، على حين لم يسكن البصرة منهم إلا اثنان هما : أنس بن مالك ، وعتبة بن غزوان ، وسكنها من عرب اليمن الأزديون ، وبعض قبائل من تميم ، مع كثير جداً من الموالى الذين دخلوا في الإسلام ، وعاشوا مع سادتهم من العرب ، جنباً إلى جنب .

وقد توافر في هذين الموضعين من الأسباب ما رغب كثيرا من القبائل العربية في أن تجلو عن مواطنها الأصلية ، في الجزيرة العربية ، وتنزل المصريين المحدثين : من جمع بين مظاهر البداوة والحضارة فيهما ، وكونهما غير بعيدين عن يئسهم وأرضهم العربية وسهولة اتصالهم بأوطانهم وقبائلهم في البادية ، وسهولة اتصالهم بالمدينة مقر الخلافة الإسلامية ؛ هذا إلى وفرة الماء والمراعى التي يحتاجون إليها في علف دوابهم وخبولهم .

وكان الغرض الأول من تأسيس هذين المصريين أن يكونا مركزين لاستقرار جنود الخلافة فيهما ، وبعضهم منها لفتح الممالك المتاخمة لأرض العرب ؛ ولذلك روعي في تخطيطهما سد الحاجة الدينية والعسكرية أولاً ، فجعل في كل منهما مسجد كبير لصلاة الجماعة ، ودار للإمامة والأداة الحكومية ، يتفرع حولهما أحياء لسكنى القبائل . وكان لقبائل اليمن فيها قسم خاص ، ولقبائل مضر قسم كذلك . وكانت كل قبيلة تسكن شارعاً أو حارة ، ليسهل على رؤساء القبائل وعرفاء الجنود الاتصال بهم ، وجمعهم للحرب ، وتدوين أسمائهم وأعطياتهم في ديوان الجيش ، ومعرفة من فقد منهم أو قتل ، لتطبيق أحكام الموارث ، وتوزيع الغنائم وما إلى ذلك .

ومع ما كان بين حياة أهل المصريين من تشابه كثير ، كان بينهما خلاف جوهري أيضاً في كثير من الأمور .

يطرد «القياس» في أحكام النحو ، واستغله فقهاء الكوفة في أحكام الشريعة ، فكان أبو حنيفة النعمان وتلاميذه وأشباهم ، يقيسون فيما لم يرد فيه نص قرآني ، فاستحدثوا بذلك مذهباً فقهياً جديداً مخالفاً لمذهب الإمام مالك وأهل الحجاز الذين يعولون بعد القرآن على نصوص الأحاديث الصحيحة ، وهي كثيرة في بيئتهم ، لكثرة الرواة والحفاظ فيه من الصحابة والتابعين .

واستمرت البصرة دائمة على خلط معارف العرب ومزجها بمعارف من يساكنهم من الجاليات الأجنبية المختلفة ، وخاصة من أخذوا معارفهم عن مدرسة جنديسابور الفارسية اليونانية ، من الفرس والسريان وغيرهم ، حتى بلغت شأواً بعيداً في النشاط الفكري ، والتقدم العلمي .

أما الكوفة فكانت أبعد شيئاً عن جنديسابور ، واقتضت حياة أهلها المطبوعة بطابع البداوة العربية ، أن يتوفروا على كل ما هو عربي أصيل ، ولذلك أكثروا من رواية الشعر القديم والمعاصر الذي يذكرهم بمجد أسلافهم ، وبيلائهم في حروب الإسلام ، مما يرضى طموحهم ، فكانت الكوفة أكثر شعراً وشعراء من البصرة ؛ وكثر في الكوفة رواة الحديث ، لكثرة من بها من الصحابة ، والتابعين . ومن ثم كثر فيها المفسرون الأثريون ، الذين ينقلون التفسير رواية ، حتى

وخلاصة هذا كله أن الحياة في البصرة كانت مختلطة أشد اختلاط بين العرب وغيرهم من الأجناس الأجنبية ، حين كانت الحياة في الكوفة تكاد تكون عربية خالصة .

وكان من النتائج اللازمة لذلك كله أن المجتمع البصري خلا أو كاد يخلو من الفواصل الطبقيية بخلاف المجتمع الكوفي الذي كانت تسود فيه الطبقات سيادة ظاهرة قوية .

وكان لهذا الطابع العام الذي يميز بين نوعي الحياة في المصرين أثر كبير في طابع الحياة العقلية والثقافية لكل منهما ، فقد حمل الأعاجم إلى كل من المصرين كثيراً من معارفهم وطوابع ثقافتهم ، فكان حظ البصرة من ذلك أكبر وأعظم من حظ الكوفة ، ولذلك ازدهرت الحياة العقلية والحضارية في البصرة ازدهاراً قوياً مبكراً . وأول ما ظهر من ذلك احتكاك الإسلام بغيره من الأديان في العقائد أول الأمر مما أدى إلى ظهور بعض الفرق الإسلامية فيها للدفاع عن الإسلام ، كالمعتزلة وغيرهم من أصحاب الآراء . وعظم النشاط الفكري ، فظهرت فيها عناصر من الثقافة اليونانية ، وقد ترجم ابن المقفع أو غيره منطق أرسطو ، فعرّفه العرب وأتقنوه ، للتسلح به في الجدل الديني ، وكان أشد الناس عناية به المعتزلة . وعرفت منه البصرة والكوفة جميعاً عنصر «القياس» الذي استغله نحاة البصرة في الدراسة النحوية الناشئة ، فكان عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ، المتوفى سنة ١١٧ هـ

يصلوا به إلى النبي أو الصحابي ، وهو ما يعرف بالتفسير المأثور ، وقد كتبوا في ذلك عدة تفاسير ، ذكر طائفة منها ابن النديم في الفهرست . وكانت هذه الطريقة هي طريقة التفسير عند القدماء ، واستمرت إلى أن جاء الإمام محمد بن جرير الطبري ، فجمع في كتابه « جامع البيان عن تأويل آي القرآن » في ثلاثين جزءاً ، أكثر ما وعته لك التفاسير القديمة ، ونظر في أسانيد أصحابها ، ووازن بين أقوالهم ، وضعف الضعيف ، ورجح القوى ؛ بأدلة علمية نظرية ، أو فقهية ، أو لغوية ؛ وكان تفسيره هذا اختتاماً لهذا الضرب من التفسير الذي عنيت به الكوفة عناية خاصة .

وكذلك عنيت الكوفة بفن القراءات عناية كبيرة فحرص أهلها على روايتها ، كما حرصوا على دراستها ونقدها ، وبيان مطردها وشاذها ، وتخرج فيها أكثر القراء المشهورين بالضبط والإتقان ، من شاعت قراءاتهم في الأمصار الإسلامية فيما بعد ، كأبي عبد الرحمن السلمي ، وزر بن حبيش ، وعاصم بن أبي النجود ، وحمزة بن حبيب الزيات ، وعلى بن حمزة الكسائي الذي كان إمام القراءة والقراء في دار السلام .

هذه بعض المظاهر العامة التي اختلفت فيها حياة أهل البصرة عن حياة أهل الكوفة ، في طبيعة المكان ، وفي خصائص المجتمع ، وفي الطابع العقلي العام .

يضاف إلى ذلك أن الحياة السياسية للعرب بعد مقتل سيدنا عثمان ، اقتضت انقساماً سياسياً بين الزعماء ، فكانت وقعة الجمل بين أهل المصريين ، وقد انتعرت فيها الكوفة مقر الخلافة العلوية على البصرة ، التي اجتمع فيها المطالبون بدم الخليفة عثمان ، كطلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة ، رضى الله عنهم . ومنذ ذلك الحين عرفت البصرة بأنها « عثمانية » ، وعرفت الكوفة بأنها « علوية » ، لأنها كانت مقر خلافة أمير المؤمنين « علي » وشيعته . ونشأت بين المصريين أحقاد ، غضبا لمقتل عثمان ، وأكثره من قتل من الفريقين في تلك المعركة .

(٢)

وتكاد الروايات التاريخية تجمع على أن العرب أحسوا في نحو منتصف القرن الأول الهجري خطراً يهدد لغتهم وقرآنتهم ، بسبب ما فشا من اللحن على ألسنة الموالى والأعاجم الذين دخلوا في الإسلام بعد الفتوح العربية الكثيرة ، وخاصة عند قراءتهم القرآن . وقد تعدهم ذلك اللحن فسرى إلى الذراري الناشئة من أبناء العرب ، بمخالطتهم الأعاجم من الخدم والحشم . المجلوبين إلى قصور أشرف العرب ، بما استرعى انتباه الخاصة من الحكام ، وأهل العلم والرأى من العرب .

واسكن بعض الروايات يسند إلى أبي الأسود أنه وضع أبواباً في النحو ، أو تلقف من سيدنا عليّ أبواباً منه ، كباب إن وأخواتها ، وباب التعجب ، وباب الفاعل ، وباب المفعول ... الخ ، وهذا مما يستبعده بعض الباحثين المعاصرين ، لقرب العرب في عصر أبي الأسود من غضاضة البداوة ، إذ لا بد في وضع قواعد العلوم من مدارسة واصطلاح ، لم تهباً لهما عقول العرب بعد .

وأمام تضافر الروايات التاريخية الكثيرة التي تقول إن أبا الأسود وضع قواعد في النحو الاصطلاحي ، يظن بعض الباحثين المعاصرين أن ذلك إن كان قد وقع ، فمن المتحمل أن يكون أبو الأسود قد استعان على تحقيق غرضه هذا ببعض العارفين بقواعد النحو السرياني الذي يكاد وضعه يقارن وضع النحو العربي في زمنه ونشأته ؛ أو أنه استعان ببعض العارفين بقواعد النحو اليوناني ، من مثقفي البصرة ومترجميها ، وهم كثير ، لوجود تشابه بين النحويين في كثير من مصطلحاتهما .

على كل حال ، يجد الباحثون في نشأة النحو العربي الاصطلاحي على يد أبي الأسود الدؤلي كثيراً من الغموض ، لقصور الرواية التاريخية عن الإفصاح ، واكتفائها بالتلميح ، وهو لا يعني شيئاً في تقرير تاريخ فكرة أو رأي علمي . وما قيل عن أبي الأسود ، يقال عن تلاميذه الأربعة ، الذين كان وكندهم وجلّ

وتسند الروايات التاريخية إلى أبي الأسود الدؤلي (ظالم بن عمرو بن سفيان الكنتاني ثم الليثي المتوفى سنة ٦٩ هـ) ، من أصحاب سيدنا علي بن أبي طالب ، أنه أول من تنبه إلى هذا الخطر ، وأنه أول من فكر في درثه عن اللغة والقرآن جميعاً ، ونقلوا أنه شاور في ذلك الإمام علياً ، فألقى إليه الإمام أبواباً في النحو ، وقال له : داح هذا النحو . وقيل إنه شاور زياداً أمير العراق من قبل بني أمية ، فأمره بوضع علامات الإعراب .

ونقل الرواة أن أبا الأسود استعان ببعض الكتاب على نقط المصاحف بمسداد يخالف مداد الكتابة ، وفي مواضع من الحرف الأخير من كل كلمة ، تختلف باختلاف الفتحة والكسرة والضمة ؛ وأنه استمر مدة ينقط المصاحف ، ويعلم الناس نقطها وضبطها وأنه تخرج به في ذلك أربعة من تلاميذه ، هم يحيى ابن يعمر ، وميمون الأقرن ، وعنبسة الفيل ونصر بن عاصم الليثي .

وقد سموا هذا القدر — من ضبط أواخر الكلمات بالنقط — إعراباً ، لأنه تمييز بين المضموم والمفتوح والمكسور من الكلام . والظاهر من بعض الروايات ، أن ذلك كل ما عمله أبو الأسود من محاولة للحفاظ على القرآن الكريم ، لأنه كان مقرناً للقرآن ، معنيا بتعليم الناس وإقراءهم إياه .

الفرزدق في مواضع من شعره ، وكثيرا ما وقع بينهما التلاحى والتهاجى بسبب ذلك .

ووافقه على هذا المنهج تلميذه عيسى بن عمر الثقفى ، فكان يخطى " النابغة " في بعض أشعاره ، كما في كتب الطبقات .

هكذا أراد ابن أبى إسحاق الحضرمى وتلميذه أن تحكم اللغة بضوابط حديدية ، يفرضها المنطق على المتكلمين باللغة جميعاً ، دون نظر إلى واقع اللغة ، واختلاف البيئات والقبائل ، وما كانت اللغة لتحكم بالقوانين العقلية ، وإنما المناهج اللغوية مناهج اجتماعية ، تنظر إلى ما بين أهل المجتمع الواحد من خلاف فى القوى والاستعداد والبيئات ، ولا تنظر إلى المثالية النظرية التى تعامل الناس بقانون واحد .

وكان أبو عمرو بن العلاء ، تلميذ الحضرمى أعرف من أستاذه بالطبيعة اللغوية ، إذ كان أعظم رواة البصرة علماً بأشعار القبائل وأنسابهم ، وكان من أصحاب القراءات ، يخالف أستاذه وزميله الحضرمى فى بعض أصول المذهب البصرى ، فكان أبو عمرو يقيس على الأكثر الأشيع فى كلام العرب ، فأما ما خالف الأكثر الأشيع ، فلا يهرده ولا يخطى " قائله ، ولكن يعتبره لغة خاصة ، كما يعده عربياً فصيحاً .

وبهذا خفف أبو عمرو من حدة تجريد القياس ، التى اتصف بها منهج الحضرمى . بإهداره كلام المخالفين للقياس من العرب ، والقول بخطئهم .

عنايتهم مصروفين إلى نقط المصاحف ، وإقراء الناس ، فهؤلاء لم يكونوا نحاة اصطلاحيين ، وإنما سمي عملهم إعراباً ، لأنه كان مقدمة وتمهيداً للبحث فى علل الإعراب ، وهو مبدأ العمل النحوى الخالص .

وابتداء وضع قواعد النحو الاصطلاحى الواقعى ، كان على يد رجلين من أئمة القراء فى البصرة ، هما عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى ، وزميله أبو عمرو بن العلاء التيمى المازنى .

يقول محمد بن سلام الجمحى فى مقدمة كتابه طبقات الشعراء ، بعد أن ذكر تلاميذ أبى الأسود : " ثم كان من بعدهم عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى ، فكان أول من بعج النحو ، ومد القياس والعلل . وكان معه أبو عمرو بن العلاء ، وبقي بعده بقاء طويلاً (توفى أبو عمرو سنة ١٥٤ هـ) . وكان ابن أبى إسحاق أشد تجريداً للقياس . وكان أبو عمرو أوسع علماً بكلام العرب ولغاتها . "

وهذا يعنى أن ابن أبى إسحاق أول من بحث فى القياس وعلل النحو . والقياس : هو إعطاء ما توجد فيه العلة الخاصة من كلام الناس ، حكم ما توجد فيه نفس العلة من كلام العرب . وكان الحضرمى يمد القياس ، أى يطرده ، ويجعله شاملاً لا استثناء فيه ؛ فلا يحكم على ما خالف القياس بأنه شاذ ، وإنما يحكم بغلط القائل المخالف للقياس . وقد اشتهر فى دواوين الأدب أن الحضرمى كان يخطى "

— من قبل — أبياناً كثيرة على الفرزدق ،
فوقع بينهما من اللجاج والخصومة شيء كثير .

وأما يونس بن حبيب المتوفى سنة ١٨٢ هـ
فأخذ النحو عن أبي عمرو بن العلاء ، ونهج
منهجه في القياس . وكان له مذاهب وأقضية تفرد
بها ، كما يقول الكمال بن الأنباري في نزهة الألباء .

وأما الخليل بن أحمد المتوفى سنة ١٧٥ هـ
على أرجح الأقوال ، فكان أعظم نحاة البصرة
شأناً ، وأبقاهم في العربية أثراً ، وهو شيخ
النحو الاصطلاحي ، تم النحو على يديه خلقاً
سويماً ، كامل الأصول والفروع .

أخذ النحو عن عيسى بن عمر تلميذ ابن أبي
إسحاق الحضرمي ، كما أخذه عن أبي عمرو بن
العلاء ؛ فذهبه النحوي إذن يعتمد على القياس
المنطقي مثل أستاذه ، مع ما بينهما من خلاف
في بعض أوجه النظر ، فلم يكن يتشدد في تجريد
القياس ، تشدد عيسى وابن أبي إسحاق ؛ وإنما
مال إلى قول أبي عمرو بن العلاء : إن المخالف
للأشيع الأكثر . في كلام العرب - عربي صحيح
لا يهدر ، بل يحفظ ولا يقاس عليه .

وهذا هو المراد بتصحيح القياس الذي عناه
أبو البركات بن الأنباري بقوله في ترجمة الخليل :
« كان الغاية في تصحيح القياس ، واستخراج
مسائل النحو وتعليقه » .

وينسب إلى الخليل أشياء ابتكرها ، منها
كتاب العروض ، الذي حصر فيه أوزان
الشعر العربي ، ومنها وضعه أول المعاجم العربية

ويلى هذين الإمامين في حركة تأسيس النحو
البصري ، جماعة اشتهر منهم ثلاثة رجال تم
على أيديهم استخراج جمهور قواعده ، بتطبيق
أقبيسته ، وتعليل أحكامه ، وهم عيسى بن عمر
الثقفي ، ويونس بن حبيب الضبي ، والخليل
ابن أحمد الفراهيدي الأزدي . وهؤلاء الثلاثة
هم رجال الطبقة النحوية الثانية في اعتقادي ،
بعد تلاميذ أبي الأسود .

فأما عيسى بن عمر المتوفى سنة ١٤٩ هـ ،
فتنسب كتب الطبقات إليه كتابين في النحو ،
يسمى أحدهما الجامع ، ويسمى الآخر الإكمال ،
أو المكمل ، ولا يعلم أصحاب الطبقات عن هذين
الكتابين شيئاً ، إلا ما قاله بعض الرواة ، من أن
الخليل اطلع عليهما ، ونعتهما بقوله :

ذهب النحو جميعاً كله

غير ما أحدث عيسى بن عمر

ذاك « إكمال » وهذا « جامع » ،

فهما للناس شمس وقمر

وكان عيسى بن عمر قد أخذ النحو عن ابن
أبي إسحاق الحضرمي ، ونهج منهجه في تجريد
القياس ، وتخطيط المخالفين له . روى محمد بن
سلام الجمحي في طبقات الشعراء ، عن يونس
ابن حبيب . قال : « كان أبو عمرو بن العلاء أشد
تسلماً للعرب ، وكان ابن أبي إسحاق وعيسى
ابن عمر يطعنان عليهم » ، وقد عاب عيسى
ابن عمر على الثابتة أشياء في شعره لم يسلمها له
أبو عمرو بن العلاء كما عاب أستاذه الحضرمي

قواعده ، وتقعدوا واستدركوا وصححوا ما في الكتاب من مأخذ ، وبسطوا ما فيه من إشارات ، وأوضحوا ما فيه من أصول وفروع ، وأقرموه الناس ، وملتوا به الآفاق .

وبيعض أساتذة المدرسة البصرية تخرج أعلام النحاة الكوفيين كعلي بن حمزة الكسائي ويحيى بن زياد الفراء ، وهما رجلا المذهب الكوفي وواضعا أسسه .

فأما الكسائي المتوفى سنة ١٨٩ هـ ، فكان شيخ القراء في الكوفة بعد أستاذه حمزة بن حبيب الزيات ، ثم صار شيخ مدينة السلام في صناعة الإقراء ، لم يمارس فنا غيرها حتى كبر ، ثم مالت نفسه بعد الكبر إلى النحو ، لما بين النحو والقراءة من رحم ماسة ، ولما مست إليه حاجة الأشراف في بغداد وشتى نواحي الدولة من التماس المؤدبين لأولادهم ، لينشئوهم على العربية الفصيحة ، إذ كان اللحن معرفة في نظر الخاصة منذ قيام الدولة الأموية إلى ذلك الحين ، فأراد أن يكون بيده زمام فني الإقراء والنحو جميعا ، ليكون جميع المقرئين والنحاة من تلاميذه ، وتبعاه له ، يرشحهم للخدمة العامة في جميع الأمصار والجهات ، بمسأله من تفوذ وسلطان عند البرامكة وغيرهم في مدينة السلام .

لذلك تخبرنا كتب الطبقات ، أنه ذهب إلى البصرة ، واتي الخليل ، وأخذ عنه ، وسأله عن عليه : من أي شيء استفاده ؟ فقال له الخليل :

المعروف بكتاب العيني ، وهو الذي اخترع ضبط الحروف بالحركات (الضمة والفتحة والكسرة) ، فأغنى الكتاب عن الضبط الذي اخترعه أبو الأسود بالنقط المخالف مدادها لمداد المكتوب ؛ ولعله اقتبس هذا من نحو اليونانيين ، كما يستفاد من كلام الخوارزمي في مفاتيح العلوم ، عندما ذكر أصل الضمة والفتحة والكسرة في النحو اليوناني ، فكلامه مشبه لقول الخليل في أن الحركات أبعاض الحروف .

أما النحو فليس للخليل فيه كتاب خاص ، وإنما أملى مسأله على تلميذه الملقب بسيبويه ، حتى قيل إن عامة الحكاية في كتاب سيبويه ، عن أستاذه الخليل .

وسيبويه هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المتوفى سنة ١٨٠ هـ . وقد تخرج في النحو بالخليل بن أحمد ، ونقل عنه جمهور مسأله ، وحكى أقوال جماعة آخرين كيونس بن حبيب ، وأبي زيد الأنصاري ، وأبي عمرو بن العلاء ، وابن أبي إسحاق الحضرمي ، وعيسى بن عمر .

وهذا الكتاب هو أعظم أثر باق يمثل آراء النحويين البصريين المؤسسين ، وبه تخرج نحويو البصرة والكوفة جميعا من اشتغل بالنحو بعد سيبويه ، كأبي الحسن الأخفش الأوسط ، وأبي عمر الجرمي ، وأبي بكر المازني وأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، وهؤلاء هم شيوخ المذهب وأركانه ، الذين وضخوا معالمه واستكملوا

لكن الخلاف بين الفريقين اللذين تناظرا طويلا ، وشغلا الباحثين والدارسين بخلافهما حتى اليوم ، يرجع إلى سبب جوهرى فى طبيعة المذهبين ، فقد بينا أن نزعة المذهب البصرى ، منذ أسسه ابن أبى إسحاق الحضرمى ، نزعة عقلية فلسفية ، تميل إلى طرد القياس والأخذ بأحكامه العامة ، دون نظر إلى اختلاف القبائل فى بعض الظواهر اللغوية الخاصة .

وهذا الأساس صالح جدا لتعليم الناشئين من النصارى ، وتعليم الراغبين - فى الاطلاع على الثقافة العربية والإسلامية - من الأعاجم ، من وضع النحو فى أول الأمر لإفادتهم قبيل أى اعتبار آخر ، وهذا سر تفوقه على المذهب الكوفى واستمرار العمل به حتى الآن فى جميع الأمصار الإسلامية ، لأنه يريح المعلمين من كثرة القواعد والأحكام .

ولكن هذا المذهب البصرى فى قياسه العام ، لإجحاف شديد بكلام الفئات القليلة من العرب الفصحاء ، وفيه إهدار لكلام القبائل المخالفة لحكم القياس على الألفى والأكثر فى كلام العرب ، ولهذا أكثر ابن أبى إسحاق الحضرمى وتلميذه عيسى بن عمر الثقفى من الطعن على العرب وتخطئة أمثال الفرزدق والنابغة فى أشعارهما .

وقد وجد الكوفيون الذين درسوا المذهب البصرى وأحكموه كالسكسائى والفراء ، الثغرة التى يتفدون منها إلى قلب المنهج البصرى ،

د من بوادى الحجاز ونجد وتهامة ، . فأسرع إليها السكسائى ، وأقام فيها مدة طويلة ، كتب فيها عن العرب الخلف كثيرا من أشعارهم ، حتى أنفذ خمس عشرة قنينة حبر ، كما قالوا ، وعاد إلى بغداد بعد ذلك يحمل زاده الجديد ، فوجد الخليل قد مات . فناظر سيبويه مناظرته المشهورة ، وخلال له الجو بعد ارتحال سيبويه عن البصرة ، فقرأ كتاب سيبويه على الأخص سعيد بن مسعدة ، ثم استقل عن مذهب البصريين ، وأقام مذهب الكوفيين ، مخالفا للبصريين فى بعض أصول مذهبهم ، وفى كثير من الفروع . وتابعه فى دراساته تلميذه الكبير يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ ، فدعا أصول المذهب الكوفى ، وأوضحا سبله ، وتلقاه عنهما كثير من التلاميذ .

(٣)

ومن هذا يعلم أن المذهب الكوفى استمد من المذهب البصرى كثيرا من أصوله وفروعه لأن السكسائى والفراء درسوا كتاب سيبويه ، وتعلما منه النحو ، وعلى منهج نحاسة البصرة بنوا نحوهم ، وبقياسهم قاسوا .

وما يؤثر عن السكسائى قوله :

إنما النحو قياس يتبع

وبه - فى كل شىء - ينتفع

وأما ما قيل وما يقال ، من أن سبب الخلاف بين أهل المصريين في النحو هو العصية السياسية ، إذ كانت البصرة عثمانية ، والكوفة علوية ؛ وكذلك ما يقال من أن الكسائي رأس مدرسة الكوفة أفسد النحو بما قاس على أشعار الحطمية وغيرهم من العرب الضعفاء الذين كانوا يقطربل وغيرها من سواد العراق ، فأكبر الظن أن هذا وشبهه كان من أسلحة الدعاية التي اصطنعها البصريون ضد خصومهم الكوفيين ، لهدم مذهبهم ؛ لأن البصريين كان يعز عليهم أن يسبقوا الكوفيين إلى تأسيس صناعة النحو في البصرة ، قبل أن يعرفها الكوفيون بنحو مائة عام ، كما عرّتهم ما لا قوا من النجاح الكبير السريع في إتمام بناء النحو في هذا الزمن القصير ، وأنهم توجوا جهودهم في ذلك بكتاب كبير خالد هو كتاب سيويه ، الذي نهل منه البصريون والكوفيون جميعا ، وبه تخرجوا في هذه الصناعة ، ثم يجيء الكوفيون في آخر الزمان ، فيعيون عليهم أصولهم ويخالفونهم في كثير من فروعهم ، مع أن صناعة النحو عندهم كانت لا تزال ناشئة ، لم تستكمل أدواتها ولا وسائلها ، وليس لهم فيها كتب أو كتاب ضخم مثل كتاب سيويه .

ولكن البصريين ينسون أو يتناسون أن الأساس العملي الذي قام عليه المذهب الكوفي أساس صحيح ، يمت إلى طبيعة اللغة بصلة قوية ، وقد استمد قوته من اعتماده على علوم الرواية التي كانت قد نهضت ، وتميزت قواعدها وأصولها في الكوفة ، وكان الشعر

وطعنه في الصميم . إذ كانوا يمارسون فنونا كلها تقوم على الرواية الواسعة كالقراءات ، والتفسير والشعر ؛ فأنكروا على البصريين إهدار ما سموه غير فصيح من كلام بعض القبائل ، وجوزوا القياس على كل ما سمع من العرب ، حتى لو كان يتنا واحدا ، وإن خالف الشائع الألفى في كلام العرب ؛ وبناء على ذلك الأصل جوزوا أن تبني قاعدة نحوية بالقياس على المثال الواحد ، وهو الذي سماه البصريون شادا ، ولم يهدر الكوفيون شيئا من كلام العرب مطلقا ، مشهورا فاشيا ، أو غير مشهور .

والذي آثره الكوفيون في منهجهم هذا أقرب إلى طبيعة اللغة من المذهب البصرى ؛ الذي قاسوا فيه على الأشهر الألفى من كلام العرب ، ليلائموا بين النحو وحاجة الطالبين له الراغبين في تعلمه ، فإن إهدار بعض الكلام العربي تحم لا مسوغ له .

لكن هذا المذهب الكوفي — مع قربه إلى الواقع اللغوي — يصاب بكثرة ما يبنى على النصوص المختلفة في المسألة الواحدة ؛ من قواعد لا تنضبط بضابط واحد ، يسهل حفظه ، ويمكن التطبيق عليه .

هذا هو الجوهر الذي قام عليه الخلاف بين مذهبي البصريين والكوفيين في النحو . وهناك مظاهر أخرى للخلاف بين الفريقين لا تبلغ في الأهمية مبلغ هذا الأصل ، ولا نريد أن نوسع القول ببسطها الآن .

إلينا من كتبه إلا تفسيره «معاني القرآن» ، وهو تفسير لغوي ضخيم ، عني فيه مؤلفه بحل مشكلات القرآن اللغوية والإعرابية ، وتوجيهها توجيها خاصا غير توجيه البصريين ، وقد أخرجت دار الكتب المصرية منه الجزء الأول. وانتفع به الإمام محمد بن جرير الطبري في تفسيره «جامع البيان» . فكل ما عراه في تفسيره من توجيه مشكلات النحو إلى الكوفيين ، فمن معاني القرآن أخذ به بلفظه في أكثر الأحيان . وأما أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، وهو أنجب تلاميذ المدرسة الكوفية بعد الفراء ، فإنما كان جل اهتمامه بإفراء تلاميذه كتب الكسائي والفراء وشرحها والتعليق على مسائل منها في مجالسه وكتبه . ولم يجمع أحد من تلاميذ المدرسة الكوفية قواعد نحوهم في كتب خاصة مختصرة أو متوسطة أو مبسطة ، فكان لكل ذلك أثر قوى في اختفاء معالم المذهب الكوفي الذي لم يمش أكثر من قرن ونصف قرن في المشرق .

وهذا على عكس ما فعله أعلام البصريين الذين دأبوا على دراسة كتاب سيديويه ، وشرحه واختصاره في صور مختلفة ، بين موجزة ، ومتوسطة ومطولة . ولم يغفلوا عن نقده والتعليق عليه ، وتقويم منآده .

وفي القرن الرابع ظهر علبان من أعلام المذهب البصرى ، كان لهما أكبر الأثر في تثبيت قواعده ، وتجديد بنيانه وضمان البقاء له ، وهما أبو علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧ هـ ، وتلميذه أبو الفتح بن جني المتوفى سنة ٣٩٢ هـ ، فقد

العربي — وهو الذي عليه المعول في كثير من الأحكام النحوية — أكثر وأقشى في الكوفة منه في البصرة . وكان لذلك كله أثر قوى طبع النحو الكوفي بطابعه المتزن ، الذي يساير طبائع المناهج اللغوية الصحيحة .

(٤)

وقد استمر الخلاف بين المذهبين على أشده في القرن الثالث بين تلاميذ الكسائي والفراء وخاصة أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلبا ، وبين أعلام المذهب البصرى ، وخاصة أبا العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ .

ثم خف النزاع بين الفريقين المتناظرين ، ولم يبق منه إلا صور ضئيلة بعد وفاة زعيمى المذهبين : المبرد و ثعلب .

على أن المذهب البصرى خرج من معركة النحو في القرن الثالث ، قوى البناء كثير الأنصار ، كثير التأليف . وإنما كان ذلك كذلك ، لأن المذهب الكوفي مع صفاء جوهره ومثانة أساسه ، لم يجد من مؤسسيه ولا من تلاميذهم ، من يضع فيه كتابا كبيرا جامعا مثل كتاب سيديويه ، الذى كانت مباحث البصريين ودراساتهم تدور حوله ، فلم يترك الكسائي كتابا كبيرا فى النحو ، وكل ما تركه مختصر فى النحو للمبتدئين ، ذهب مع الأيام ، ولم يبق له أثر إلا فى الأندلس ، على ما نشير إليه بعد . والفراء ألف كتاب الحدود وغيره ؛ ولم يصل

النديم في الفهرست ، كان من أشهرهم ابن قتيبة
عبد الله بن مسلم (٢١٣ - ٢٧٦ هـ)
وأبو حنيفة الدينوري (المتوفى سنة ٢٨٢
أو ٢٩٠ هـ) في جماعة كثيرة . ومنهم من غلب
عليه المذهب البصري ، ومنهم من غلب عليه
المذهب الكوفي ، ولكنه لم يحرم نفسه الأخذ
عن المخالفين في بعض المسائل .

ولم يعن أصحاب هذا المذهب البغدادي
بالأصول النظرية لمذهبهم الجديد ولا احتفلوا
بوضع أساس للانتخاب من المذهبين ، ولا جمعوا
مسائلهم في ديوان معين يرجعون إليه .

ولذلك شك بعض الباحثين المعاصرين في
وجود المذهب البغدادي هذا ، لعدم وجود منهج
أو قواعد ثابتة له ، ولكن وجدت بعض
مسائل نحوية تنسب إلى البغداديين في أدب
الكاتب لابن قتيبة في باب تعريف العدد المنكر . قال
ابن قتيبة : « إذا أردت أن تعرف عددا تكسر
ألفاظه ، نحو ثلاث مئة ألف درهم ، ألحقت
الألف واللام في آخر لفظ منها ، فقلت : ما فعلت
ثلاث مئة ألف درهم . هذا مذهب البصريين ،
لا يجيزون غيره . والبغداديون يجيزون : ما فعلت
الثلاث المئة الألف درهم » .

ووجدت بعض أصحاب الطبقات ينسب إلى
ابن قتيبة تأليف صغيرا في النحو ، ومن ذكره
السيوطي في البغية ، وقد بحث عنه كثيرا فلم
أظفر به . أما الكتاب المنسوب إليه في بعض
خزائن الكتب ببغداد ، فقد تبين أخيرا أنه
ليس لابن قتيبة .

أمدا المذهب البصري بأفكار جديدة ، وحجج
قوية وضحت أصوله ومناهجه ، وصححت
فروعه وشواهد ، ومدت ظلاله إلى المغرب
والأندلس ، فكان عليه المعول عندهم منذ
القرن الخامس ، حتى نبغ فيه كثير من أئمتهم ،
وتخصصوا في إقراء الكتاب ، وبشرحه ، حتى
بعد أن خفت صوت النحو بالشرق ، إلى عصر
جملاء الأندلسيين عن وطنهم .

وما أدى إلى سرعة ذهاب المذهب الكوفي
من الشرق ، أن حركة التناظر والجدل في النحو
إبان القرن الثالث الهجري ، أسفرت عن ضيق
الناس وبرههم بهذا الخلاف ، الذي يعلو فيه
الصخب أحيانا على أشياء تافهة ، كالاختلاف
على المصطلحات التي تسمى بها الأشياء ، مثل
الجر ، الذي يسميه الكوفيون الحفض ، وضهير
الفصل الذي يسميه الكوفيون عمادا ، والبديل
الذي يسمونه الترجمة ، ... إلى آخر ما هنالك
من مصطلحات لو تناولها الفريقان جميعا بلفظ
واحد ، لكان ذلك أدعى لليسر والسهولة ،
وفهم الناس عنهم في غير عناء ولا إبهام .

وقد أدى ذلك إلى قيام مذهب نحوي جديد ،
في نفس القرن الثالث عرف بمذهب البغداديين ،
ويمثله جماعة من العلماء لم يقصروا أنفسهم على
الأخذ عن شيوخهم البصريين وحدهم ، أو
الكوفيين وحدهم .

ولما أخذوا عن الفريقين وانتخبوا من
كل منهما ما يروقهم من الأحكام في غير عصبية
ولا تحيز ، وفي غير تعسف ولا تكلف .

ويمثل هذا المذهب طائفة ذكرها ابن

ويظهر لي أن الأندلسيين كانوا يجمعون في قراءة النحو وإقراءه - منذ عرفوا كتاب سيديويه - بين مذهبي البصريين والكوفيين ، على نحو ما كانت عليه حال البغداديين في القرن الثالث الهجري ، فلم يكن النحو في الأندلس بعد القرن الرابع بصريا خالصا ، ولا كوفيا خالصا ، وإنما كان مزاجا منهما .

يؤيد هذا أننا نجد ابن مالك - وقد نشأ في الأندلس ، وأكمل دراسته في حلب عند ابن يعيش شارح المفصل ، ثم درس في دمشق وغيرها من مدائن الشام - نجده تغلب عليه نزعة المزج بين النحويين بدرجة قوية ، بل نراه يرجح المذهب الكوفي في كثير من الأحيان ؛ وقد رد ابن مالك إلى النحو الكوفي - بصنيعه هذا - كثيرا من اعتباره الذي فقده بعد القرن الثالث في المشرق ، وكان في عمله هذا إنصاف وتقدير للمذهب الكوفي ، أكثر مما حاوله أبو البركات ابن الأنباري في كتابه «الإصناف» ، في مسائل الخلاف ، بين البصريين والكوفيين ؛ فقد كانت نزعته فيه إلى تأييد المذهب البصري ، واضحة قوية .

ومنذ ألف ابن مالك في الشام كتبه المعروفة انتشرت - فيها وفيما جاورها من البلاد العربية - طريقته الخاصة في النحو ، الجامعة بين كثير من النحو البصري ، إلى قليل من النحو الكوفي ، يرجحه على نحو البصريين ، ويدفع عنه الوهن والضعف . وذاع ذلك واستفاض في الشروح والحواشي ، التي شرحت تأليف ابن مالك أو دارت حولها ، بما لا يزال مرجعا للطلاب والأساتذة ، في شتى البلاد العربية .

ولعل أكثر الآفاق الإسلامية أخذا بالمذهب الكوفي منذ نشأته ، أفق الأندلس ، فقد وفد جودي بن عثمان أحد طلاب العلم الأندلسيين على المشرق في حياة الكسائي ، وأخذ عنه كتيبه في النحو ، وحمله إلى أهل وطنه ، فوجدوا فيه سدادا من عوز ، وكفاية لحاجة الناشئين من أبناء الأشراف وخاصة الأندلسيين فكانوا يتدارسونه إلى منتصف القرن الرابع الهجري واستغنوا به ، إذ كانت الدراسة النحوية لا تزال عندهم ناشئة في القرنين الثاني والثالث ؛ إلى أن جاء محمد بن يحيى الرباحي الأندلسي ، إلى المشرق ، وأخذ كتاب سيديويه عن أبي جعفر بن النحاس ، ثم أدخله الأندلس وأقرأه تلاميذه ، وكان منهم أبو بكر الزبيدي صاحب كتاب «طبقات النحويين واللغويين» ، فكان ذلك مبدأ طور جديد من تاريخ النحو في الأندلس .

على أنه يمكن القول بأن إقبال كبار الطلاب الأندلسيين على كتاب سيديويه لم يمح من أذهانهم المذهب الكوفي جملة ، وقد استقر عندهم نحو قرنين ، وإنما استمر العمل عليه عندهم ، وخاصة في تعليم الناشئين ، ولذلك ترى ابن مضاء القرطبي (٥١٣ - ٥٩٢ هـ) في كتابه «الرد على النحاة» ، الذي حققه ونشره الدكتور شوقي ضيف الأستاذ بجامعة القاهرة ، ترى ابن مضاء هذا يؤثر تخريجات الكوفيين ، في بابي التنازع والاشتغال ، على تخريجات البصريين ، مما يدل على اعتياده مذهب الكوفيين ، الذائع في الأندلس لعده ، على الرغم من دخول كتاب سيديويه الأندلس منذ منتصف القرن الرابع .

ج في فقه اللغة



(١) أمال من اللهجات العامية

لدكتور عباس محمود العقاد عضو المجمع

شاهدي عيان في منظر حاضر قريب ؛ حتى استوضحتهما فعلمت أن أحدهما يعني فتح الكبرى للسير والآخر يعني فتحه الملاحه ، فالفتح عندهما بمعنى واحد ولكن على اعتبارين مختلفين .

خطر لي بعد التأمل في التعبير بكلمة «فتح» على الضدين أن كثيرا من الأضداد في اللغة يمكن أن يرجع إلى مثل هذا الاختلاف في الاعتبار أو وجهة النظر .

فيقال ناهل بمعنى ريان وناهل بمعنى ظمان ، والأصل في ذلك أنهم يستطيعون أن يقولوا عن الذهاب إلى النهل أنه ناهل ، وعن العائد من النهل أنه ناهل ، فالنهل واحد ؛ ولكن الذهاب ظمان والعائد ريان ، وهما من ثم ضدان .

ويقال طرب بمعنى فرح وطرب بمعنى حزن ، والأصل في الطرب الاهتزاز ، والمرء يهتز للفرح كما يهتز للحزن ، فهو طرب فرحان وهو طرب حزين .

ويقال الجون بمعنى الأبيض والجون بمعنى الأسود ، والأصل فهما التجوين بمعنى الطلاء . جسون بيت العروس بالبياض ، وجسون بيت

من أغراض المجمع دراسة اللهجات العامية في مصر وسائر الأقطار العربية ، ونحسب أنه من أنفع أغراض المجمع في خدمة اللغة الفصحى . لأننا تسائر اللهجة العامية في تعبيراتنا بها وتصرفنا فيها ، ونقيس عليها فنخلص من المشابهة حيننا والمخالفة حيننا ، إلى شيء من الأصول التي جرت عليها اللغة الفصحى فيما يقابل هذه التعبيرات أو هذه التصرفات .

ومن أمثلة ما استفاد على هذا النحو هذه الشواهد في مسألة الأضداد ، ومسألة الأوزان وتحولها مع الزمن من صيغة إلى صيغة قبل أن تستقر على صيغتها الأخيرة .

(١) الأضداد

كنت أتجه إلى النيل يوما ولا أعرف موعد فتح القناطر في تلك الجهة . فلقيت جماعة مقبلين من ناحية النهر ، فسألتهم : هل الكبرى مفتوح ؟ وأجابني اثنان منهم في وقت واحد . قال أحدهما : نعم مفتوح . وقال الآخر : لا ، غير مفتوح .

فعمجت لأول وهلة من هذا التناقض بين

النسوة ، ثم يفترق المعنيان فيغلب أحدهما على الآخر .

(٢) الإبدال

أما الإبدال فراقبة اللهجات العامية فيه تنصف النحاة الأقدمين في العصر الحاضر ، لأن أناسا من الباحثين العصريين يحسبونهم قد لجأوا إلى التعلل بالإبدال على سبيل التخلص والهرب من الأسباب الصحيحة التي يجهلونها فيستريحون منها بعلّة الإبدال .

والواقع أن الإبدال يجري أمامنا في اللهجات العامية على مجراه الذي قال به النحاة الأقدمون .

ففي بعض لهجات الصعيد يأتي مصدر فَعَل على وزن « فَعِيل » بكسر الفاء والعين وتضعيف العين ، فيقولون كبر كبيرا ، وزعق زعيقاً ، ودبح دبيحاً ، وكسر كسيرا ، وهو في أوزان اللغة الفصحى التكبير والتزعيق والتذبيح والتكسير .

وليست الصيغة مقصورة على تلك اللهجة الصعيدية ، لأننا نسمعها على غير قياس في بعض كلمات الوجه البحري ، فيقولون مثلا « يكلم » ويقولون « تدبر » ويقولون « يصترف ويجنب » ... ويثبتون بذلك ، كما تثبته اللهجة الصعيدية ، أن إبدال التاء في أحد الحروف المضعفة معهود على اللسان .

ولا نعرض هنا للشواهد الفصيحة لأننا نخص اللهجات العامية بالقياس في هذا الحديث ، وإلا فالشواهد من القرآن الكريم تثبت لنا

الميت بالسواد . فالجور أبيض والجور أسود ، وما هما بضدين في غير هذا الاعتبار .

ويقال جلن بمعنى عظيم وجلل بمعنى صغير ، ولعل الأصل فهما أن الجليل بمعنى العظيم هو الذي يجللنا ويغطينا ، وأن الجلل بمعنى الصغير هو الذي يجلله نحن ونغطيه .

ونستورد من ثم إلى الأضداد التي تأتي من التفاؤل ، وفي اللهجة العامية من هذا الباب يقال للريض إنه « بعافية » . ويقال للإناء الفارغ إنه المليان ، وهكذا يقال في اللغة الفصحى « سليم ، للديغ وسليم للصحيح ، ويقال المفازة للبيداء المهلكة والمفازة التي يرجى منها الفوز والنجاة . وربما كان الأصل في « التفويض » بمعنى الهلكة تعبيراً من هذا القبيل .

وتوسع في الأضداد من باب إطلاق المعنى الواحد على اعتبارين فنقيس عليها التفكة بمعنى التلذذ والتندم ، ونقيس عليها التغممر بمعنى ركوب الباطل وركوب الحق ، ونقيس عليها المسأم بمعنى اجتماع النساء للفرح واجتماعهن للبكاء .

فبين التفكة على الاعتبارين جامعة التثقل والمراجعة والتذكر ، وكلها بما يصحب أحاديث السر وأحاديث الندم والحسرة .

وبين التغممر على الاعتبارين أن يركب الإنسان رأسه في خطر أو لاجاة ، فهو محق على اعتبار ومبطل على اعتبار .

وبين المسأم في الحزن أو الفرح اجتماع

في هذه الكلمة خاصة أن وزن « الفاعل » من المفاعلة قديم يرجع إلى الوقت الذي كانت فيه هذه الكلمة تجرى على السنة الفصحاء والسنة العامة .

فهل يسوغ لنا أن نقول إن وزن « فاعل » من فاعل خطوة سبقت وزن فاعل الذي انتهىنا إليه ؟ إن فاعل أقرب إلى فاعل ، ويجوز لهذا أن تكون قد سبقت الفاعل ثم طواها الإهمال في غير تلك اللهجة العامية ، ويرجع لنا تشابه العامية والفصحى في هذا الوزن مادة « جكر » بمعناها الفصيح .

* * *

هذه شواهد مما يستفاد من تتبع اللهجات العامية في خدمة الفصحى واستطلاع بعض أسرارها وأصولها ، ونرجو أن تتبعها بشواهد أقرب من قبيلها .

هذا الإبدال في كلمات متعددة ، مثل « يتزكى ويتذكر ويشقق » وكلها ما يسمع فيه الإبدال بالتاء ، إذ يقال يتزكى ويتذكر ويتشقق ، على القياس في « فعل يتفعل » كما هو معلوم .

(٣) أوزان المصادر

أما أوزان المصادر فالعامية في إقليم أسوان يأتون بالمصدر من فاعل على فاعل ، فيقولون الحاراب والحاران والخاباط والجسكار . ونسمع في الوجه البحري « حازارك فازارك » وهي قريبة من هذا الباب .

والذي لفت نظري من هذه الكلمات كلمة « الجسكار » بمعنى الماطلة في البيع وغيره ، فإنها من كلمات الفصحى التي لا تسمع في عامية الأقاليم الأخرى ، وموضع الالتفات

الوعى بين أهل اللغى

للرجوم الأستاذ عبد القادر المغربي عضو مجمع

إن (الصوفى) كلمة من أصل يوناني مشتقة من كلمة (سوفاف) بمعنى الحكمة . فكما أن كلمة (فيلسوف) من (فيلاسوفا) بمعنى محب الحكمة كذلك يقول معشر بني يونان في ضده (صوفيسست) (Soufist) بمعنى المنفسد للحكمة المشعبد فيها . وقد عربت صوفيسست إلى (سوفسطائى) فكان وصف قديح كما أن فيلسوف وصف مدح . فالصوفى إذن مشتق في الأصل من كلمة يونانية تشعر بالذم ؛ لكن العرب نقلوها إلى المدح : كذا يزعم اليونان .

(٢) (قهوة) لفظ عربي سمي به حب (البن) المعروف . مأخوذ اسمه من اسم (القهوة) التي معناها في اللغة العربية الخثرة . اشتقها العرب من فعل (أقهى يقهى) أى ذهب بشهوة الطعام ، والخثرة والبن كذلك يفعلان .

فتنازعنا في هذه الدعوى أمة الحبش وتقول : بل القهوة كلمة حبشية مأخوذ اسمها من كلمة (كفا) وهي اسم لولاية من ولايات الحبش هي موطن البن الأصلي . والفرنسيون يسمون القهوة (Caffé) باسم موطنها الحبشى هذا ، كما سموا البن الجيد موكا (Moka) باسم مدينة (مخا) موطنه اليمنى الأصلي .

كنت في حفلة افتتاح لسنة مضت ألقىت كلمة في مثل هذا الحفل الكريم تعرضت فيها لبحث طريف من بحوث اللغة العربية . وهو تنازع اللغات في بعض كلمات شائعة في لهجاتنا ، وعلى أسنة أفلامنا . وقلت يومئذ إن هذه الكلمات هي من الكثرة بحيث يصح أن تكتب فيها محاضرة بعنوان « تنازع اللغات في بعض الكلمات » . وفضل أحد الزملاء أن يكون عنوانها (الوعى بين أهل اللغى) .

واللغى بألف مقصورة في آخرها جمع لكلمة لغة فكما يقال لغات يقال لغى أيضا .

ثم وعدت بعرض نموذجات من كلمات هذا البحث الطريف في فرصة أخرى . وهأنذا منجز وعدى فأعد منها ، ريثما أستوفى نصيبي من الوقت فأكف عنها :

(١) (صوفى) يوصف بالرجل المعروف بالزهد والتشف والعرزوف عن زهرة الحياة الدنيا . وهو لفظ منسوب إلى لبس الصوف . أو الشففة التي كانت في المسجد النبوى على عهد سيدنا الرسول . أو أن الصوفى من الصفا بمعنى صفاء القلب من كدورات العالم . فهو على كل حال لفظ عربي . فيقوم اليونان ويقولون : بل

ثم يقول العرب للأتراك : وما يدريك
أن تكون كلمتكم (قان) بمعنى الدم قد
أخذتموها أتم من (قاني) العربية ؟
والمعركة بين الفريقين ما زالت ناشبة .

(٥) (النشا) وهو خالص دقيق الحنطة .
يقول الفرس هو لفظ فارسي مختزل من (نشاستج)
أو (نشاسته) . فينبري لهم ابن سيده صاحب
المخصص ويقول : بل إن (النشا) كلمة عربية
من فعل (نشى) إذا شم الرائحة . وقد سمي
النشا بذلك لما يشم من خموم رائحته حين
صنعه .

(٦) (أسطوانة) العمود تشيد عليه الأبنية
ولاسيما المساجد . ومنه أسرة الأسطوانى
بدمشق . قال ابن دريد وأيده (ابن سيده)
هو أى أسطوانة لفظ عربي من قولهم : جعل
أسطوانى أى مرتفع طويل العنق .

فيقرأ الفرس بقولهم هذا ويقولون : بل إن
(أسطوانة) فارسية أخذها العرب من كلمة
(ستون) بمعنى عمود دعامة .

(٧) (الناطور) حارس السكرم كلمة عربية
من فعل (نظر) بالطاء المهملة لغة في فعل (نظر)
بالتاء المعجمة . أو يقال إن (ناطور) كلمة
عربية عامية محرفة من (ناظور) العربية .

ويعارض العرب في قولهم هذا أمة
(النبط) أصحاب الدولة القديمة وعاصمتهم
(البترا) ويقولون : إن ناطور كلمة نبطية من
لغتنا معشر النبط اقتبستموها أيها العرب من
أبنائنا الأنباط الذين كانوا يعمرون سواد العراق
وعاشرتهم وهم منذ القديم .

(٣) (الرفت) للموظف هو لفظ عربي
مأخوذ من فعل (رفت) بمعنى دقّ وقتّ وكسر .
والموظف المرفوت قد فتّ في عضده وكسر
جناحه . فاللفظ عربي إذن .

وقال المرحوم أحمد زكى باشا إن الرفت
عربي ولكنه محرف عن (الرفض) بالضاد .

ولم يعجب الفرس لا قول العرب ولا قول
أحمد زكى . وإنما قالوا (الرفت) كلمة من أصل
فارسي ومصدرها (رفتن) ومعناه الكسح
والتكنيس وهما أى الكسح والتكنيس بمعنى
(التطهير) في لغة انقلاباتنا الجديدة .

(٤) (قاني) من الألفاظ العربية المؤكدة
للألوان . وهى تؤكد اللون الأحمر يقال أحمر
قان كما يقال أسود حالك . وأصفر فاقع . وأبيض
ناصع . هكذا يقول العرب فهى عندهم كلمة
عربية فصيحة لا أثر للمعجمة فيها .

فيرد عليهم الأتراك ويقولون إن (قاني)
تركية الأصل نسبة إلى (قان) بمعنى الدم ، فأحمر
قاني بمنزلة قولكم أحمر دموى .

وينكر العرب هذا ويثبتون أن (قاني) عربي
مشتق من (القنوء) بمعنى الحمرة . يقال : لحية
قانية : أى حمراء . وقنأ لحيته ، وقنأها إذا خضبها
بالحناء فأصبحت حمراء . وقال شاعر العرب :

يسمى بها ذو تومتين منطلق

قنأت أنامله من الفرصاد

يسمى بها أى بالخرزة . وقنأت أنامله
أى احمرت .

الإنكار أن تكون بريص وبردى عريتين ويدعون أنهما لفظان من أصل يوناني عربيهما العرب من كلمة (باراديسيوس) أى الجنة . ومنه (بارادى) اسم للجنة فى اللغة الفرنسية . ثم قالوا : إنكم أيها العرب تلاعبتم بكلمة (باراديسيوس) وولدتم منها ألفاظا عدة : بريص . وبردى . وفردوس . وفراديس . وربما غيرها أيضا .

(١١) (سارة) زوجة إبراهيم الخليل . اسم عربى مخفف الراء من كلمة (سارة) المشددة الراء وهى اسم فاعل من السرور . أى أن المساءة بسارة تسر القلوب . ويقول العبريون : بل هى أى (سارة) لفظة عبرية مخففة الراء من يوم خلق الله سارة . ومعناها السيدة أو الأميرة . ومنها كلمة (Soeur) الفرنسية بمعنى أخت . ومنها أيضا كلمتا (سر) و (سير) وهما لقب شرف فى اللغة الإنكليزية .

(١٢) (قارة) القطعة الكبيرة من سطح الكرة الأرضية . لفظ عربى من فعل (قر) إذا ثبت واستقر . وتلفظ بتخفيف الراء فيقال (قارة) ، مثلما خففوا كلمة (مكعب) فقالوا مكعب .

ويقول الأتراك : بل إن (قارة) لفظة تركية أصلها (قره) بمعنى الأرض اليابسة وتستعمل مقابل (دكر) بمعنى البحر . أخذتم يا معشر العرب هذا الاصطلاح الجغرافى وهو قارة من لغتنا ، كما أخذتم كلمة (بوغاز) اسما للمضيق بين بحرين من لغتنا أيضا . وأصل معنى البوغاز فى لغتنا الحلق والحلقوم .

(٨) (جناح) بمعنى الإثم والذنب . كلمة عربية ادعاها الفرس والترك معا . وقالوا إنها معربة من كلمة (كناه) الفارسية أو التركية فترجموها أيها العرب إلى (جناح) فأصبحت من لغتكم الفصحى حتى نزل بها الوحي الإلهى قال تعالى (ليس عليكم جناح) الآية . فرد عليهم العرب وقالوا : بل أتم أخذتم (كناه) من (جناح) وقال الترك : بل أتم الآخذون المغيرون . ولم تنته المعركة .

(٩) (على الحارك) تقول للرسول ترسله لقضاء مصلحة : « ارجع على الحارك » ويقول المصريون فى لهجتهم (على الحركرك) . وكلاهما عربى مشتق من حارك الدابة التى يركبها الرسول الذى ترسله . ومعنى الحارك أعلى الكتف . كأن المرسل يقول لرسوله : أبلغ الرسالة وارجع حالا من دون أن تنزل من على حارك دابتك . أو تقول إن قول العرب (على الحارك) مشتق من كلمة (الحركة) . وما أبرك الحركات وأحوجنا إليها أحيانا .

وأما الفرنسيون فلا يعجبهم اشتقاق الحارك ولا الحركرك من الحركة بل يقولون لأنها مأخوذتان من اللغة الفرنسية التى يقال فيها (Ricà-ric) أى بالضبط . فهذا من ذلك . والدعوى ما زالت قائمة لم يحكم فيها .

(١٠) (البريص وبردى) كلاهما اسم لنهر دمشق . فبريص مشتق من البرص أى اللعان . وبردى من برودة الماء . فاللفظان عريان . كذا يقول العرب .

عندها يصيح اليونان منكبين قولنا كل

(١٦) (شوب) بمعنى الحر الشديد في اللهجة الشامية . لفظ عربي من فعل شاب يشوب شوبا بمعنى خلط ومزج . وقد تسربت كلمة (شوب) إلينا معشر الشاميين من الآية القرآنية (شوبا من حميم) والحميم الماء الحار . فنقله الاستعمال إلى الهواء الحار المزوج بالأميرة المائية . ويقول الفرنسيون : بل إن الشوام بعد أن عاشرونا في العصور الأخيرة أخذوا شوب من لغتنا واسم الحر فيها (Chaud.)

(١٧) (الفرن) يعرفه العرب الأقدمون . والقيم عليه قران . فهو لفظ عربي . والغليظ المستدير من الخبز يسمى (فرن) نسبة إلى الفرن . وقامت الأاجم تنازعنا وتقول : بل إن الفرن من لغاتهم التي اسمه فيها (Fournée) بمعنى وجاق النار . وفيها أيضا (Fourneau) بمعنى مقدار من الخبز يخبز دفعة واحدة . ويقول الفرنسيون : لا هذا ولا ذلك ، وإنما (فرن) من (Phour) الفرنسية . فرد عليهم بأن (فور) ليس في آخرها نون . فيقولون : إنكم أيها العرب زدتم النون عليها كما زدتموها في (فنار) الفرنسية التي أصلها (Phare) . واشتد النزاع بيننا وبينهم وسيكون النصر في جانبنا لظهور حقنا في دعوانا .

(١٨) (مثنان) ثوب قصير يلبس على أعلى البدن . هو عربي مشتق من الثن أي الرائحة الخبيثة . وكذلك المثنان يابس تحت الثياب ، فسكون له نك الرائحة . وقال الفرس : بل هو

(١٣) (خارطة) اسم البصور الجغرافي . كما كان يسميه جغرافيو العرب . وهو لفظ عربي محرف من كلمة (خريطة) العربية بمعنى الوعاء من جلد تضم أطرافه على ما فيه بواسطة عرى حواليه . والمصورات الجغرافية قديما كانت تبسط ثم تطوى على نفسها وقاية لها فتصبح كالخريطة .

فينفض الفرنسيون رءوسهم ويقولون : بل إن (خارطة) كلمة فرنسية محرفة من (كارت) بمعنى قطعة الورق المقوى . كانت تصور عليها أقسام الكرة الأرضية . وللكلمة (كارت) أصل يوناني عرفه العرب قديما واشتقوا منه كلمة (قرطاس) بمعنى الورق . وتناوله الأتراك فحرفوه إلى (خرطوش) اسما لوعاء البارود من الورق المقوى .

(١٤) (الغول) مخلوق خرافي عجيب الخلقة يطوف في بوادي جزيرة العرب كما يزعمون . هو لفظة عربية مشتقة من الاغتبال لأن الغول يغتال المسافرين . وقال اللاتين : إنه من لغتهم وأصله فيها (Gulo) . ومن معانيه حيوان مفترس ذو أنياب غزير الشعر أخضر العينين ، يطوف كأنه يمشى على الهواء ، كذا وصفوه .

(١٥) (فسقية) بركة الماء الصغيرة . يقول العرب إنها عربية من فعل فسق إذا خرج . وكذلك الفسقية فإنكم ترون الماء يخرج من أنبوبة في وسطها . ويزعم الفرنسيون أنها فرنسية محرفة من (Vasque) وأصلها اللاتيني (Vasca) بمعنى الفسقية التي يزين العرب بها قاعاتهم .

السكسب والتجارة . وإذا كان (قرش) عربيا حسن أن يفتح أوله لأننا نجعله على قروش . وفعول جمع قياسي لما كان على وزن فعل بفتح فسكون .

وجاء دور الألمان هذه المرة فنأزعوها (القرش) وقالوا : هو لفظ ألماني وأصله (Groshen) اسم يطلق على عملة ألمانية تساوي عشر المارك . وإذا صح أن أصل القرش ألماني يحسن أن يكتب ويلفظ بالعين فيقال غرش وغروش .

(٢٢) (قازوز . وقازوزة) اسم للشراب المرطب المعروف ، هو لفظ عربي ، وهو في الأصل بمعنى القارورة أي القنينة الصغيرة التي يكون فيها ذلك الشراب . قال الشيخ الفيومي المصري (القازوزة إناء يشرب به الخمر) فسمى العرب المعاصرون الكازوز باسم ذلك الإناء . فقامت قيامة الفرنسيين وقالوا : كلا بل إن كلمة (كازوز) مأخوذة من كلمة (Gaz) التي اشتقت منها كلمة (Gazeux) أي شراب غازي ينبعث منه غاز لحين تعرضه للهواء . فكيف تدعون عربيتها ؟ فنحيلهم إلى الفيومي المصري وهو يعرف كيف يقنعهم .

(٢٣) (سلطة) لفظ عربي من (السليط) اسم للزيت الجيد الذي يطيب طعم السلطة .

وقال الفرنسيون : بل هو اسم محرف من كلمة (Salade) المشتقة من فعل (Saler) و (Saler) من كلمة (Sel) وهو الملح الذي يطيب طعم السلطة . فنقول لهم : أيهما

فارسي محرف من (نيم تن) أي نصف البدن . و (تن) بمعنى بدن . وكذلك (المتنان) فإنه إنما ينطبق على نصف بدن الإنسان الأعلى .

(١٩) (فسطان) ثوب معروف ويسميه الفرنسيون (Fustanelle) . قال ابن بطوطة في رحلته (كنت أرى قاضي مكة لابسا جبة بيضاء من ثياب القطن المدعوة بالفسطان) . فالفسطان بالطاء لفظ عربي منسوب إلى (فسطاط) مصر إذ كان يصنع فيها كما يصنع الثوب (الديقي) نسبة إلى (ديقي) من بلاد مصر . وكذا القبطية والقباطي ثياب نفيسة يصنعها أقباط مصر . ولا يخفى أن (فسطاط) عند العرب بمعنى الخيمة العظيمة . ويقول الفرس : (الفسطان) فارسي وأصله (فستان) بالفاء و (تن) بمعنى البدن كما مر .

(٢٠) (عورية) كلمة تستعمل في طجة الملاحين والبحارة في السواحل الشامية . يريدون بها السفينة المصابة بتخريب وتحطيم عطلها عن العمل . فهو لفظ عربي مشتق من (العوار) بمعنى العيب في السلعة . وعور الراعي الغنم عرضها للضياع والتلف .

ورد الفرنسيون علينا دعوانا زاعمين أن (عورية) محرفة عن كلمة (Avarié) وهو اسم مفعول من كلمة (Avarie) الفرنسية ومعناها العيب والعطل .

(٢١) (القرش) أشهر اسم من أسماء العملة العربية الصغيرة القطع . فهو لفظ عربي مشتق من فصل (قرش) لعياله إذا اكتسب لهم . ومنه سميت قبيلة (قريش) لاشتهارها في

أدخل في تطيب طعم السلطة؟ الزيت أو الملح؟
فيسكتون مفحمين عند سماع هذه الحجة
الصارخة .

(٢٤) (فانوس) اسم للصباح المعروف
منذ القديم في البلاد العربية . وليس النزاع
فيه بين العرب وغيرهم وإنما النزاع بين الأعاجم
أنفسهم . فالطليان يجعلون لفظ الفانوس الشائع
في بلاد الشرق من أصل لاتيني وأن أصله
(فينيسين) (Venitienne) نسبة إلى
فينيسيا المدينة الإيطالية التي يسميها العرب
البندقية . ويقول اليونان : كلا بل إن (فانوس)
كلمة يونانية وأصلها (فانوس) الذي يفيد
معنى النور . ومنه أسماء قساوسة النصارى :
(أيغانوس) و (ثيوفانوس) ... الخ .

(٢٥) (مسخرة) لفظ عربي من سخر به
وسخر منه : إذاتهم واستهزأ ، ومصدره السخرية .

فتقوم قيامة الفرنسيين ويقولون : بل
المسخرة فرنسية محرفة من كلمة (ماسكاراد)
(Maskarade) . و ماسكاراد هذه مشتقة
من كلمة (Maske) التي معناها وجه صناعي
مزوق من ورق ونحوه يلبسونه لأجل السخرية
والإضحاك ولاسيما في أيام الكارنافالات .
فنقول لهم : خذوها بارك الله لكم فيها .

(٢٦) (بيو) اسم للطفل الرضيع . لفظ
عربي الأصل محرف عن (بيه) . ففي كتب
اللغة (بيه) على وزن حبة لفظ يحكى به صوت
الصبي . ثم نقل في الاستعمال إلى الصبي نفسه .
وكانت أم عبد الله بن الحارث من أشرف
قريش تناغيه وهو رضيع بكلمة (بيه) وترقصه

وتقول (تالله رب الكعبه . أزوجن بيه .
جارية خدته) .

وما زالت تثرثر بهذه (الترقية) حتى سمي
الناس ابنها (بيه) فلزمه هذا اللقب حتى إلى
يوم أصبح عاملا من كبار عمال بني أمية .

وقال العبرانيون (بيو) أو (بيه) محرف
عن كلمة (بابوس) ومعناها في لغتنا العبرية
الطفل الصغير فهي عبرانية لا عربية . فنقول
لهم : وربما أيد قولكم هذا ماجاء في الحديث
الشريف في خبر راهب إسرائيلي اتهمته أم
طفل بأنه أبو طفلها وكادوا يوقعون به لولا
أن الراهب المتهم سأل الطفل قائلا (يا بابوس
من أبوك ؟) فأجابه (أبي : الراعي فلان) .

أما الفرنسيون فيدعون أن (بيو) محرفة من
كلمة (Bébé) الفرنسية ومعناها الطفل الصغير .

ويمكننا القول بأن ألفاظ : بيو وبيه
ويبي وبايوس ، وماشا كلها في سائر اللغات
ما يخاطب به الأطفال الرضع وكذا ألفاظ :
بابا وبت وأب ، وماشا كلها في لهجات اللغات
الأخرى أيضا مما يستعمل في تلقيب الأجداء
والأبرار من الرجال — كل هذه الألفاظ
يصح أن يطلق عليها اسم (اتيرناسيونال) أي
ألفاظ عالمية ، ولها نظائر يمكن تتبعها وجمعها
مثل : (ماما) للأم . (نونو) للصغير . (بربر
وباربار) للشعب المتوحش . وكذا بابا وبيو .

(٢٧) (قلم) اسم للقصب التي يكتب بها .
كلمة عربية من فعل (قلم) بمعنى قطع . ومنه
تقليم الأظفار وتقليم الأشجار . والقلم بمعنى

بمعنى دار السكن العربية وإنما هي أداة فارسية تفيد معنى صاحب الشيء والقيم عليه ، كما هي في كلمات خزندار وبيردار وجوخدار ونحوها . وكلمة (استا) مختزلة من استاد بالدال ، ومعناها رئيس ومعلم بالفارسية . وفي اللهجة العربية العامية حرفت (استا) إلى « أوسطه » بالطاء . ويوشك أن يكون الحق مع الفرس في ادعاء هذه اللفظة .

(٣٠) (ألوالو) لفظ تفتح به المخاطبات التلفونية وهي الكلمة العالمية بحق والتي يتكرر النطق بها كل يوم بل كل ساعة بالمليارات . قالوا أولا : إنهم يجهلون أصل هذه الكلمة . وإنما انفق لاختراع التلفون وهو يجربه في أول الأمر أن قال لمخاطبه (ألوالو) فعلق هذا اللفظ على الآلة كاصطلاح بين المتخاطبين في التلفون . فنقول لهم إن في اللغة العربية كلمة (ألأ) وهي تستعمل استعمالا فصيحاً في افتتاح الحديث وطلب الانتباه . وفي القرآن (ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون) .

فالو إذن عربية نبتناها معشر العرب مادام أصلها مجهولا حتى تجدوا أيها الناس لها أصلا . لكنهم أخيرا قالوا إنها أي « ألو » مختزلة أو منحوتة من الكلمة الفرنسية (Alons) (Alons) ومعناها للنسر . لنمش . هيا بنا . فنقول لهم إذن هي من لغة بلادكم فخكم فيها ظاهر . نرضى لكم به كما لا نرضى إلا أن يكون لنا الحق في لغة بلادنا .

هذا أيها السادة نموذج من دعوى النزاع القائم بين العرب وغيرهم بشأن ملكية بعض كلمات لغاتهم . وقد اقتصرنا على سرد أقوال المتداعين غير متجربى على الحكم لهم أو عليهم . وإنما تركت ذلك إليكم . والسلام عليكم ؟

اسم المفعول أى بمعنى مقلوم . ولذلك قالوا إنه لا يسمى قلما حتى يكون قد قطع وبرى وإلا فهو يراعة وقصبة . قيل لأعرابي ما القلم ؟ قال لا أدري . فقيل له : توهمه . فقال : هو عود قلم من جانبيه مثل تقليم الأظفور .

وقال اليونان : ليست (قلم) عربية وإنما هي محرقة من لغتنا اليونانية وأصلها (Calomos)

(٢٨) (أوضى شوكى) اسم شائع في لهجة السواحل الشامية . يرددون به الخضرة التي تسمى في أقطار أخرى « خوشوف » و « انكنار » . أما أرضى شوكى فاسم عربي كما تدل حروف ألفاظه على عربيته . ويرجع تأويله إلى قولنا (شوك الأرض) لشبه رؤوس أوراقه بالشوك .

ويقول الفرنسيون : بل هو محرف من كلمتنا الفرنسية (Artichaut) . فنقول لهم وما يدرينا أن تكونوا أنتم حرقتم أرض شوكى إلى (ارتيشو) . فيقولون كلا . ونجيبهم بدورنا كلا . ولا بد أن ينتهى الأمر بيننا إلى سيادة الحق وغلبته .

(٢٩) (الاستادارية) رتبة من رتب الدول التركية في القرون الوسطى الإسلامية . وقدم فيها الخلفاء في مصر وبغداد . وصاحبها يقال له (استادار) وهو الموظف الذي يرجع إليه في أمر النفقات وإدارة المطابخ والخدم في قصور الملوك . فاستادار لفظ عربي محرف من كلمتي (استاذ) و (دار) العربيين كما أننا نقول أستاذ الدار .

وقد نازعنا الفرس في عروبة « استادار » وأنكروا أن تكون (دار) في آخر استادار

في اللغة أبناء علات ، كما في البسر

للإمام العلامة عبد القادر المنزلي عضو المجمع

للفنانيين يدل على أن «المرج» بهذا المعنى فارسي الأصل فهو إذن عربي محض . وقد اشتق منه مشتقات عربية كثيرة .

(١) مرج الخاتم في إصبعي مرجا : فلق . وكذلك السهم يقلقه الدم اللاصق به فتختل حركته ويطيش ويسقط . يقال سهم مريج . وإذا كان السهم أعوج ملتويا قيل فيه أيضا سهم مريج . ولا غرو فإن «المرج» يكون بمعنى الفساد كما مر ، واعوجاج السهم والتواءه فساد فيه . وما يدل على أن معنى الفساد في كلمة «المرج» مأخوذ من معنى القلق في الخاتم قول صاحب النهاية : «مرج الدين فسد وقلقت أسبابه» وكذا الأمر والعهد والأمانة يقال فيها مرجت إذا فسدت .

(٢) ومن مشتقات «المرج» العربي قولهم «مرج فلان أمره يمرجه» إذا ضيعه . فهو منه في قلق واضطراب . ورجل ممرج يمرج أموره ولا يحكمها فهي قلقة مضطربة .

(٣) ومن سلالة مرج العربية أمرجت الناقة فهي ممرجة إذا ألت ولدها قبل تكونه جنينا . فهذا من «المرج» العربي الذي معناه الفساد .

مادة مرج الفارسية : هي أم أعجمية لطائفة من الكلمات العربية اشتقت منها

كما يكون في العائلات البشرية بنو علات أي أولاد لأب واحد ولدوا من أمهات شتى ، كذلك في اللغة العربية (أبناء علات) ، أو تقول (مشتقات علات) .

نرى طائفة من الكلمات ذات وحدة في مادتها وحروفها . فإذا تقبت عن أصل المادة التي اشتقت منها أو تولدت منها مجموعة تلك الكلمات رأيت أن ذلك الأصل تارة يكون عربياً من وضع العرب الأتجاه فولد ألفاظاً عربية فحة . وتارة تجده من لغة الفرس مثلاً وقد ولد ألفاظاً فارسية استعربت بلسان العرب وأصبحت مع الألفاظ العربية المشاركة لها في المادة إخوة مندجة في أسرة لغوية واحدة : متحدة الأب مختلفة الأم .

ولا يتضح هذا في النفس ما لم نلم ببعض الشواهد عليه .

« مرج »

مادة مرج . قد تكون أما عربية لعدة كلمات اشتقت منها أو تولدت منها . نرى في كتب اللغة أن تلك المادة أي مادة (مرج) تدل في أصل معناها على القلق والاضطراب كما في اللسان . ويلزم من اضطراب الشيء وقلقه فساده وعدم صلاحيته للانتفاع به . فكان الفساد من معاني المرج . ولا شيء من أقوال

رعت في المرج . ومرجتها أنا أرسلتها ترعى في
المرج . فانظر كيف أن كلمة « المرج » الفارسية
دخلت في تفسير معنى فعل « مرج » الدابة المعرب
الذي كادوا يجمعون على أن معناه إرسالها في
المرعى .

وليس هذا فقط بل إن « مرج » بمعنى
أرسل الدابة استعمله العرب في معنى مجازي .
وقد جاء بهذا المجاز الوحي الإلهي في التنزيل
سورة الرحمن « مرج البحرين يلتقيان » . قال الإمام
الطبري شيخ المفسرين : « يقول تعالى ذكره :
مرج رب المشرقين ورب المغربين البحرين
يلتقيان . يعني بقوله مرج أرسل ونخل من قوهم
مرج فلان دابته إذا خلاها وتركها » . وذكر سند
هذا التفسير فأوصله إلى ابن عباس . ثم انتقل
الطبري إلى تفسير المراد من إرسال البحرين .
فقال : « إن معنى إرسالهما إطلاقهما بحريان حتى
إذا التقيا وقف كل واحد منهما عند حدود
برزخه فلا يبغي أو يطغى على الآخر » .
فمرج البحرين في الآية بمعنى أرسل .
وهذا إرسال مجازي . أما الإرسال الحقيقي ففي
إرسال الدابة طليقة في المرعى كما لا يخفى .

فقد تحصل معنا أن كلمة « مرج » التي
معناها المرعى فارسية الأصل وأن من أولادها
اللواتي اشتقت منها مرج الدابة إذا أرسلها في
المرج لترعى . ومرج البحرين أرسلهما تعال

أو تولدت منها . جاء في الخصاص لابن سيده :
« جزء ١٠ ص ١٢٧ ، ما نصه (والمرج الأرض
المغيضة الواسعة التربة المعشاب . وأصله
فارسي . وقد جرى في كلام العرب وصرف .
قال المعجاج — ووصف عيرا وأتناً —
« وقد رعى مرج ربيع مرجا » . والمرج
المرعى) اهـ .

والأصل الفارسي الذي عرب العرب منه
كلمة « مرج » هو « مرغ » بفتح الميم
وسكون الراء والغين المعجمة . وقد فسر شمس
الدين سامي في قاموسه التركي كلمة « المرغ »
بكلمة « چار » التركية . وتفسر المعاجم
التركية كلمة « چار » بالمرج وبالمرعى . فلم
يبق شك في أن « مرج » العربية — التي معناها
مرعى الدواب — معربة من « مرغ » الفارسية ،
عربت في زمن الجاهلية ، واستعملت في كلامهم
كسائر ألفاظهم العربية الأصل . ثم إن « مرج »
الفارسية هذه ولدت أولاداً ومشتقات عدة .
قال صاحب الصحاح في تفسير معنى « المرج »
الفارسية ما نصه : « المرج الموضع الذي ترعى
فيه الدواب » . وزاد عليه صاحب اللسان قوله :
« مرج الدابة يمرجها إذا أرسلها ترعى في المرج .
فدل بقوله « في المرج » على أن فعل مرج الذي
هو بمعنى أرسل إنما اشتق من كلمة « المرج »
الفارسية » . وزاد هذا القول تثبيتاً للشيخ
الفيومي المصري^(١) في مصباحه . ونصه « المرج
أرض ذات نبات ومرعى . ومرجت الدابة

(١) وقال بعض الإخوان : إن الفيومي صاحب المصباح ليس مصرياً وإنما هو عراقي ، والفيوم
التي نسب إليها هي مدينة في العراق مسماة باسم الفيوم المصرية . فراجع معجم البلدان .

أو يقال هو من الأصل الفارسي الذي معناه
« تخلية الدواب في المرج مختلطة تسرح كيفما
شئت » . إذ أن التباس الأمر واختلاط وجهات
النظر فيه يشبه اختلاط الدواب في المرعى وتسربها
أني شئت فلا يعود النظر يقدر على تعيين وجهة
كل منها ، أو أن الرعاة لا يكادون يميزون بين
دوابهم بعضها من بعض .

ففعل « مرج الأمر » بمعنى التبس واشتبه
يحتمل أن يكون متولدا من الأصل العربي بمعنى
الفساد والقلق أو من الأصل الفارسي وهو
اختلاط الدواب في المرعى .

(٢) (المرج) بمعنى الفتنة يحتمل أن تكون
من مرج الدواب في المرعى مختلطة تفعل ما
تشاء ويذهب كل منها أني شاء لا راعي لها ينظم
حركاتها ، كما يحتمل أن تكون من قلق الخاتم
في الإصبع واضطرابه . وكذلك الناس في الفتنة
مضطربون في أعمالهم قلقون في معاشهم ومشاكل
حياتهم .

(٣) (مارج من نار) يحتمل أن يكون من
(مرج) العربية بمعنى القلق والاضطراب فقد
فسروا المارج بالشملة الساطعة ذات اللهب
الشديد (فهي دائما في قلق وارتعاش بالطبع) .
ويحتمل أن تكون من (مرج) الفارسية
بمعنى المرعى الذي تختلط فيه الدواب . وكذلك
المارج الذي قيل في تفسيره أيضا : (مارج النار

فيلتقيان ولا يبغيان . على أن اللسان يقول
أيضا « والمرج الخلط . ومرج الله البحرين
خلطهما حتى التقيا » . فيكون المرج في الآية معنى
غير الإرسال لسكنه مأخوذ أيضا من الأصل
الفارسي أعني اختلاط الدواب في المرعى .

(٢) ومن مشتقات « مرج » الفارسية قول
العرب « مرج الناس » إذا اختلطوا اختلاط
الدواب التي تخلى في المرعى فتسرح حيث شاءت .

(٣) ومنها « رجل مارج » قال صاحب
اللسان : معناه أنه يزيد في الحديث . وهذه
الزيادة خلط بين شيئين . فلا جرم أن يكون « مارج »
هذا من « مرج » الفارسية التي تختلط فيها دواب
الرعاة في المرعى . ويقولون أيضا : فلان مارج
مراج أي كذاب (١) .

مشتقات أخرى يحتمل أن تكون من نتاج
« مرج » العربية أو « مرج » الفارسية .

(١) مرج الأمر مارجا اختلط والتبس على
الناس فلم يعودوا يعرفون وجه الصواب فيه ،
« فهم في أمر مريج » كما في التنزيل . ويقال :
« غصن مريج » ملئوا مشتبك قد التبتت شناعيته .
ويلزم من التباسه على هذا الشكل فساده وعدم
الانتفاع به . فالمرج بهذا المعنى مأخوذ من
الأصل العربي الذي هو « القلق والاضطراب » .

(١) وهنا يصح السؤال عما إذا كانت كلمة « مارج » تصلح أن تقوم مقام كلمة شارلوتان

Charlatane الفرنسية أو لا ؟

لها المختلط يسوادها) كما في اللسان . فالسارج
يختلط فيه النور بالدخان كما تختلط الدواب في
المرعى .

وكأنى بقائل يقول : إذا صح ما نقل عن
ابن سيده ، من أن كلمة (مرج) فارسية الأصل
وقد عربها العرب وصح من جهة أخرى أن
هناك كلمات من مادتها لم تجعل مشتقة من هذه
الأم الفارسية بل من أم عربية . فلماذا هذا
الجعل والتفريق ما دما نرى في هذه الكلمات
المنسوبة إلى الأم العربية معنى الاختلاط
والفساد الموجود في الأم الفارسية نفسها ، أعنى
كلمة (المرج) ؟ فعانى الكلمات التي ظن أنها
عربية ترجعها كلها إلى معنى القلق والاضطراب
والفساد . وما الفرق بين هذه المعاني وبين معنى
اختلاط الدواب في المرعى ؟ فالمعقول - مادام لا
يوجد لعلماء اللغة رأى صريح في المسألة - أن
تكون مادة (مرج) فارسية عضة ويرجع
معناها الفارسي إلى المرعى واختلاط الدواب
فيه ؛ ثم تفرعت من تلك المادة الأعجمية
الواحدة مشتقات عربية الأب فارسية الأم وقد
حملت معاني : منها الحقيقي ومنها المجازي . وترجع
كلها إلى المعنى المستفاد من الأصل الفارسي .

ونحن لا نوافق القائل على قوله هذا من
إرجاع معاني (المرج) كلها إلى الأصل الفارسي
وحده ، لأن علماء اللغة الذين صرحوا بأن
(المرج) بمعنى المرعى فارسي هو ومشتقاته لم
يصرحوا كذلك في (المرج) ذي المعاني
الأخرى . فهذا صاحب اللسان يقول : (وأصل

المرج القلق) فكيف نقول بعد هذا النص وبعد
تصريحه بكلمة (أصل) أن معنى القلق يرجع
إلى معنى (المرج) الفارسي وهو المرعى ؟ إذن
نبتى على رأينا من أن الفاظ هذه الأسرة اللغوية
بعضها يرجع إلى أم عربية ، وبعضها يرجع إلى
أمة فارسية . وبعضها اشتبهت نسبه والتبس
ترتبه فيبقى مجهول النسب .

- ٢ -

البذر

مادة (بذر) عربية ولها مشتقات ذات
معان مختلفة سرودة في معاجم اللغة تؤلف
أسرة واحدة . وقد تخلل مشتقات هذه الأسرة
لفظ غريب عن الأسرة لا شبهة في عجمته أو
فارسيته . وقد اشتق من هذا اللفظ الفارسي
مشتقات ، وبذلك أصبحت مجموعة مشتقات مادة
(بذر) أبناء علات . منها ما يرجع إلى أم
عربية . ومنها ما يرجع إلى (أم ولد) فارسية .

(الأصل العربي أو الأم العربية) قال ابن
سيده : (البذر بفتح الباء وكسرها كل حب يبذر
للنبات واستعمل مجازاً في الأولاد . يقال :
ما أكثر بذر فلان . والمبذور هو الرجل الكثير
الولد . والبزراء المرأة الكثير الولد) اهـ .
وفي الحجاز اليوم يسمون الأولاد (بزورة) .

(٢) ومن أولاد الأم العربية كلمة البذر
بمعنى الخاط وبذر فلان يبذر إذا امتخط .

(٣) ومنها (البذر) بكسر الباء وفتحها

البازر، قيل هم الأكراداء، لكن التحقيق أن البازر بتقديم الزاي على الراء تحريف وأن صوابه « البارز، بتقديم الراء على الزاي، وهذه الزاي تقلب أحيانا سينا فتصبح « بارس، وبارس اسم بلاد فارس، وبالسين ينطقها أهل تلك البلاد بلغتهم اليوم كما لا يخفى، كما ينطقها الفرنسيون برس بلغتهم.

وقال لي صديق إيراني فاضل وهو محمد محبط الطباطبائي: إن في هذه الناحية التي سماها الحديث « بارز، وهي بقرب كرمان بلدا ما زال يسمى باريز إلى أيامنا هذه.

« الأصل الفارسي، أو الأم الفارسية التي استولدها العرب أولادا اندجوا في أسرة «بزر» العربية — كلمة « البزرة، وهي مهنة تربية جوارح الطير كالباز والشاهين والصقر، ويكون صاحبها عادة في خدمة الملوك والأمراء، ويسمى « البازيار، و«البازدار»، وكلتا الأداةين «يار، و«دار»، فارسية تفيد معنى صاحب الشيء الملائم له والقيم عليه والمولع به، ومن هنا جاءت « يار، بمعنى العشق، فشهر يار صاحب البلاد وهو الملك، وبختيار صاحب البخت وهو المحظوظ السعيد في حاله وماله، وسنجقدار صاحب السنجق، و«بيرقدار صاحب البيرق وهو الرواية.

وهكذا يقال في معنى « بازدار» و« بازيار، صاحب الباز وحامله في الصيد والمتولى أمره، وقد اشتقوا من الأولى مصدرا فقالوا « البزرة، وهي مهنته، وكذلك اشتقوا من البازيار « البزيرة، بتقديم الزاي؛ لكن العرب لم يبتقوا على المصدر الأخير أعني «البزيرة،

والكسر أشهر — التابل وهو (ما يؤكل مع الطعام لميج شهوته) وجمعه أبزار وأبازير. وإلى هذا البزر ينسب (سوق البزورية) وهو أشهر أسواق دمشق كالحزاوي في القاهرة.

(٤) ومن مواليده مادة (بزر) العربية بزوه بالعصا إذا ضربه بها. والغصا نفسها تسمى البيزارة والبيزر والمبزر هذا اسم العصا بشرط أن تكون عظيمة ضخمة. ومنه قول القائل في وصف وقعة الجبل: (فأشبهت وقع السيوف على السهام إلا بوقع البيازرة على المواجن). فالبيازر: العصي الضخام. أما (المواجن) فجمع مبيجة وهي عصا القصار أو مدقته أعني خشبته التي يدق بها أو تقول يبرز بها الثوب في المساء لينظف.

ولي هنا إشكال لم أهد إلى حله إلا بصعوبة ذلك أنهم قالوا: البيازر هي العصي الضخام التي تتخذ مذاق للقصارين ومثلها المواجن. فكيف ينظف الثوب بسدقه بين عصوين؟ فلم يبق إلا أن يقال إن البيازر يدق بها الثوب المبلول الذي يكون ملقى على عصا أخرى وتكون العصا الأخرى عريضة صلبة وهي المبيجة. فالمبيجة تارة يخبط بها وتارة يخبط عليها. أما البيزارة فهي التي يخبط بها لا عليها.

(٥) قالوا: ومن مشتقات « بزر، العربية ما جاء في حديث أبي هريرة « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما يتعلون الشعر وهم البازر،. والبازر بتقديم الزاي على الراء ناحية في بلاد فارس، فقوله في الحديث وهم البازر يعني أهل

عسكر

هذا اللفظ أو هذه المادة (ع س ك ر) عرفها العرب في أصل لغتهم . واستعملوها في معان خاصة ثم عادوا فعرفوها من طريق اللغة الفارسية عندما سمعوا الفرس يقولون (اشكر) أى الجيش المحارب فاقتبسوا لشكر منهم وعربوها .

(عسكر العربية ومشتقاتها) قال صاحب اللسان : العسكرة الشدة والجذب . ثم استشهد على كونها بمعنى الشدة بقول طرفة بن العبد : (ظل في عسكرة من حبها) أى ظل ذلك المحب في شدة من حب محبوبته . وقال آخر :

عساكر تغشى النفس حتى كأنى
أخو سكرة دارت بهامته الخمر

وإذا قالوا عساكر الهم أرادوا ماركب بعضه بعضا وتتابع من الهم . ومن معانى العسكر العربية قولهم عسكر الليل يعنون ظلمته . ولا يخفى ما بين الشدة والظلمة من التشابه والتناسب . فكأنتاهما من معانى العسكرة العربية التى لانزاع فى عربتها بين علماء اللغة .

(وعسكر الفارسية ومشتقاتها) قال فى اللسان عطفاً على العسكرة العربية التى فمرها بالشدّة ما نصه : (والعسكر الجمع : فارسي) ويعنى بالجمع الجماعة من الناس . ولما كان الجيش المحارب جمعا سموه عسكرا ؛ لسكن عسكر هذه المعربة لم تبق على ما كان يلفظها الفرس بلغتهم . فإن العسكر بلغتهم (اشكر) باللام فعربها العرب إلى (عسكر) بقلب لامها عيناً وأدجوها فى لغتهم العربية واشتقوا منها مشتقات أكثر مما اشتقوا من ضررتها (عسكر) العربية ، بل قد توسعوا فى عسكر

بل تصرفوا فيه بعد تعريبه . فقدموا الياء على الزاى وقالوا د البيزرة ، كأنه مصدر د البازار ، ولم نسمعهم يقولون (البازار) بتقديم الياء وإنما يقولون (البازيار) لفظاً فارسياً مركباً من (الباز) و (يار) كما مر . و (يار) كما قلنا فارسية البتة .

أما (الباز) اسماً للطائر فظاهر أقوال علماء اللغة العربية أنه عربى كالبازي بالياء فى آخره . ولم أر من صرح بمعجمة الباز ؛ اللهم إلا شمس الدين سامى فى (قاموسه) فقد قال إن الباز فارسى . والعرب وإن قالوا إن (الباز) عربى فإنهم بعد تركيبه مع (يار) فى (البازيار) يقولون عنها (أى عن البازيار) إنها أعجمية . هذا الشيخ الأزهرى أقدم اللغويين يقول فى كتابه (تهذيب اللغة) كما نقله عنه صاحب التاج (والبازار الذى يحمل الباز ويقال فيه البازيار ، كلاهما دخيل اه) فهذا صريح بأن (البازار) الذى هو مقلوب (البازيار) - ويدلان على صاحب الباز - يعتبرهما علماء العربية من معربات اللغة ومن الدخيل فيها .

فتحصل معنا أن فى مادة (بزر) أصليين أو أمين إحداهما عربية بمعنى الضرب . ومنه اشتق فعل (بزر) أى ضرب وكلمة (البزارة) أى العصا التى تخبط بها الثياب لتنظيفها . والأم الأخرى كلمة (بازيار) الفارسية بمعنى صاحب الباز . وقد استولدها العرب ولدا وهو (بازار) بمعنى مربى الباز . وجعلوا من البازار مصدراً وهو البيزرة ، ومنها كتاب د البيزرة .

يد أن الأصل العربى أم ولود نشور لها الكثير من الأولاد ، أما الأصل الفارسى فأم مقلات نزور ، لم تلد إلا النزر القليل .

ولا وجود لها ، وإنما هي من المعاني المجازية لعسكر الفارسية ؛ فالعسكر كالمرج كلناهما فارسيتان عربيهما العرب واستعملوهما في معان حقيقية ومعان مجازية .

هذا ما يقوله القائل . وهو اجتهاد في اللغة لا نقره عليه . وإنما الصواب الذي يميل إليه القلب هو الوقوف عند حدود ما قال علماء اللغة من أن (المرج) بمعنى المرعى فارسي معرب ، وما سواه أطلقوا فيه القول فيكون عربيا . وكذلك العسكر بمعنى الجنود والجماعة من الناس فارسي معرب ، وما سواه من المعاني التي ذكروها للعسكر العربي فهي معان عربية .

وما ذكرناه من المواد (مرج . بزر . عسكر) إنما هو مثال لما سميناه (أبناء العلات في اللغة) وإلا ففي مواد كلمات اللغة أشباه ونظائر لما ذكرنا تكاد لا تعد ولا تحصى .

والفطن لا يعدم الانتباه إلى أمثالها . ككلمة (سكر) فهي معربة من (شكر) الفارسية التي لها أبناء ومشتقات . وهناك «سكر» العربية وأصل معناها في اللغة «السد» ، ولها أبناء ومشتقات أيضا .

فالفرقان من مشتقات «سكر» الفارسية و«سكر» العربية يؤلفان أسرة أو عائلة لغوية واحدة ، كلماتها أبناء علات وهكذا وهكذا . . .

الفارسية إلى أبعد حد ، فسموا الجمع من الرجال عسكرا . وكذا الجمع من الخيل والسكلاب . وإذا كان للرجل مال ونعم سموا جمع ماله ونعمه عسكرا حتى قال شاعرهم :

هل لك في أجر عظيم تؤجره

تعين مسكيننا قليلا عسكركه ؟

أي أنه لا يملك مالا ولا أنعاما ولا ماشية ، فهو قليل العسكر . كل ذلك من حسن تصرفهم في تلك اللفظة الفارسية التي تبناها ، وانتفعوا بما استولدوه من بزورها . وكما اشتقوا من (اندازه) الفارسية بمعنى المقياس فعل (هندس يهندس هندسة) اشتقوا من عسكر الفارسية فعل عسكروا بالمكان إذا تجمعوا فيه ، فهم معسكرون ، والموضع ينزل فيه العسكر يسمى معسكرا بفتح السكاف .

وهنا ينبغي لنا القائل الذي سبق أن اعترض على رأينا في مادة (مرج) والفرقة بين عربيتهما وفارسيتهما فيقول : لا يوجد (عسكر) في أصل اللغة العربية وإنما هي أي عسكر كلمة فارسية فقط وقد عربها العرب فاستعملوها في معناها الفارسي وهو الجمع والجماعة والجيش . ثم تصرفوا فيها وتجاوزوا ما شاءوا وشاء استمداءهم فاستعملوها بمعنى الشدة وجعلوا للشدائد والهموم والظلمات عساكروا جيوشا تتلاحق على التجوز . فليست هذه المعاني أي الشدائد والهموم والظلمات لكلمة «عسكر» العربية التي زعمتموها

وصحى الأصوات في اللغة

للمستاذ الدكتور إبراهيم أنيس
المؤسس المشارك للمعهد

لهذا يلتبس تفسيراً آخر لتلك الظاهرة ،
وينسبها إلى ما نسميه هنا بوحى الأصوات .
فالمرء يتعلم لغة أبويه ، ويربط منذ طفولته بين
الألفاظ قومه ودلالاتها وبطائيقها ، وتخزن في
ذهنه تلك الألفاظ مع دلالاتها في شيء من
التنظيم والترتيب يساعد على أن يدعو بعضها
بعضاً ، ويذكر بعضها بعضاً .

ويقضى المرء في اكتساب تلك الملمكة اللغوية
زمناً طويلاً من حياته أو طفولته ، حتى يسيطر
على قدر كبير من الألفاظ ودلالاتها ، وتتألف
في ذهنه تلك الذخيرة اللفظية الدلالية ، وعلى
أساس ما اكتسب من ألفاظ ودلالاتها يستطيع
استنباط مدلول اللفظ الجديد على سماعه .

ومع أن الناس يختلفون في تبحرهم مع
الألفاظ والدلالات ، تتكون لديهم تلك القدرة
على استيعاب الدلالة المجهولة ، أو طرف منها من
لفظ معلوم ، وذلك لأنهم لا يزالون يشتركون
في الدلالات المركزية ، ويشتركون في اختزان
ألفاظ معينة هي ألفاظ لغة بيتهم .

وعلى قدر اشتراك الناس في الوسط
الاجتماعي والثقافة العامة يكون اشتراكهم أو
تقاربهم في استيعاب تلك الدلالات المجهولة .
فإذا عرضت تلك الكلمة المترجمة على جماعة
من وسط واحد وثقافة متقاربة رأينا تشابهاً

يستطيع كل منا أن يرتجل كلمة من الكلمات
وأن يخلع عليها من الدلالة ما يشاء ، ولكن
مثل هذه الكلمة لا تصح جزءاً من اللغة إلا
بعد أن يتاح لها الشيوخ والذيوخ بين أفراد
البيئة ، بحيث يستعملها كثير من الناس في
خطابهم وحدثهم .

فهب مثلاً أنك ارتجلت كلمة مثل « تزلع » ،
وطلبت إلى صديق لك أن يخمن لها دلالة ،
فستراه يضع لها دلالة ما ، يستخرجها من تلك
الذخيرة اللفظية التي يخزنها في ذهنه ، والتي
اكتسبها في مراحل تعلمه لغة قومه . فإذا
عرضت نفس الكلمة على صديق آخر يشبه
الأول في وسطه الاجتماعي وفي ثقافته فقد
يستخرج لك نفس الدلالة ، أو شيئاً شبيهاً بها
أو قريباً منها . وهنا ندهش لمثل هذه الظاهرة ،
وقد نفسها مرة لسبب سحري غامض ، وأخرى
لأمر روحي نعجز عن إدراكه . وقد يراها
اللغوي المحافظ مظهراً من مظاهر السليقة اللغوية
التي تتصل بالوراثة ، والتي فطر عليها أفراد كل
بيئة من البيئات اللغوية .

غير أن اللغوي الحديث لا يرى فيما يسمى
بالسليقة اللغوية إلا المران السكافي ، ولا يفسرها
إلا على أنها ملكة مكتسبة وليس للوراثة أو
الجنس أثر فيها .

نقرأ مثل هذه الملاحظات السريعة في كتب القدماء ، ولكن الأمر أعمق من مثل تلك الملاحظات القليلة ، ويحتاج إلى استقراء أوفى وأتم ، حتى نستطيع الوقوف على نسج الكلمة العربية . فما يمكن أن يتألف من حروفنا الهجائية يماز ١٢ مليوناً من الكلمات ، قرر هذا الخليل من قبل ، ونقر صنمه الآن العمليات الحسابية الحديثة . ولكن المستعمل من الألفاظ لا يكاد يماز ثمانين ألفاً ، فيها يشيع حرف أكثر من حرف ، بل قد تختلف فيها نسبة شيوع الحروف على حسب موضعها من الكلمة . فلو أن اللغة كانت تسمح باستعمال كل تلك الملايين من الألفاظ لأشبهت الحروف بعضها بعضاً في شيوعها ، ولا يتكون للغة حينئذ نسج خاص تميز به . ولكن اللغة قد تخيرت مجموعات صوتية معينة هي التي اختصتها بالدلالة ، وأهملت الكثرة الغالبة .

ونكتسب نحن ألفاظ اللغة كما وردت إلينا ، ونختزن قدراً كبيراً منها يتألف على نظام معين ، ويمكن أن نقرر بعد دراسة واستقراء أن نسبة شيوع «السين» مثلاً في كلام فلان هي كذا ، ونسبة الميم في كلامه هي كيت ، وتوالي الفاء والذال في ألفاظه أقل من توالي الفاء والجيم مثلاً ، واجتماع اللام والعين والباء أكثر من اجتماع اللام والعين والقاف ،

عجيباً في استنباطهم لدلائلها . فعرض هذه الكلمة على مجموعة من طلبة الجامعة ينتج غير ما ينتج عرضها على مجموعة من القرويين مثلاً ،

وغلينا أن نتذكر مع ما تقدم أن لسلك لغة نظاماً خاصاً في تأليف ألفاظها ، فما يشيع في إحداها قد يندر في الأخرى . فألفاظ اللغة العربية تتألف من تلك الحروف الهجائية المسالوفة لنا ، ويتكون لتلك الألفاظ العربية نسج خاص ، إذا حاد عنه اللفظ قيل إنه غير عربي . وكان القدماء يشعرون بشيء من هذا حين أكد لنا بعضهم أنه لا تجتمع الجيم مع القاف في كلمة عربية مثل «المنجنيق» ، ولا تجتمع الصاد والجيم في كلمات العرب . فكلمة مثل «صولجان» غريبة عن النسج العربي ، ولا تكون النون قبل راء إلا في الكلمات الأعجمية مثل «نرجس» ، ولا تكون الزاي بعد دال كما في كلمة «مهندز» الأجنبية التي صارت في لهجاتنا الآن «مهندس» . ولا تكون الشين بعد لام ، ولا تجتمع الباء والسين والذال في كلمة عربية ، ولا الطاء والجيم . ولا تعرف لغتنا العربية الزاي والذال مع السين إلا في تلك الكلمة المعربة التي تنطق بها على صورة «ساذج» ، ولا تجتمع الصاد والطاء ، ونندر اجتماع الراء مع اللام ، ولا بد من وجود حرف من حروف الذلاقة «م ن ر ل ب ف» في الرباعي والخماسي (١) .

(١) شفاء الغليل للنفاجي صفحة ٧

ودلالاتها . وقد سخر من أولئك الذين نادوا بهذا الرأي أمثال « سان توماس الاكوييني » ، غير أنه اعترف بأن بعض الألفاظ أقدر على التعبير من البعض الآخر . ولكن المرء في رأيه حين يقيم اتئلافا بين اللفظ ومدلوله إنما يسير على نهج عادة قديمة جداً حين كانت الألفاظ تعد جزءاً لا يتجزأ عن الأشياء ، وحين كان الاسم له منزلة الجسد والروح كما هو الحال الآن عند بعض الأمم البدائية الذين يعتقدون أن الإنسان يتكون من الروح والجسد والاسم .

ويختتم « فندريس » كلامه بما ترجمته :

« كل كلمة - أيا كانت - توظف دائماً في الذهن صورة ما : بهيجة أو حزينة ، رضية أو كريمة ، كبيرة أو صغيرة ، معجبة أو مضحكة ، تفعل ذلك مستقلة عن المعنى الذي تبرعنه ، وقبل أن يعرف هذا المعنى في غالب الأحيان .
أذكر اسم إنسان ما أمام شخص لم يره قط ، فإنه يكون عنه فكرة في الحال ، فكرة زائفة على وجه العموم .

فإذا قدمت له هذا المجهول أجابك على الفور :
« أهو هذا ؟ ما كنت أظنه هكذا »
ومثل هذا الشيء نفسه يحصل بالنسبة لكلمات اللغة ، فإذا كنا للأشياء خاضع لانطباعات فجائية منبعثة من الاسم الذي يدل عليها (١) .

وغير ذلك من نسب كثيرة قد يهديننا إليها الاستقراء . فالمرء إذن يخضع لما يكتسبه من ألفاظ ، ويتأثر بنظام تلك الألفاظ ونسجها وتركيبها . ومع هذا فأفراد البيئة قد يشتركون في شيء من هذا ، ويتأثرون جميعاً بمجموعة كبيرة جداً من الألفاظ المشتركة بينهم .

غير أن هذا الاشتراك يكثر أو يعظم في الأوساط المتشابهة ، ولدى أصحاب الثقافات المتقاربة .

وعلى هذا فجرد النطق بتلك الكلمة المرتجلة يدعو إلى الذهن لفظاً آخر معروفاً يشترك معها في بعض حروفها أو صفات تلك الحروف ، ويفد ذلك اللفظ المعروف ومعه دلالاته فيوحي بشيء من دلالة ذلك اللفظ المرتجل .

ويغالي بعض اللغويين فيتصورون - من أجل هذه الظاهرة - أن هناك ربطاً طبيعياً بين الألفاظ ودلالاتها ، ولا يختر بياهم أن القدرة على استيعاب الدلالات مرجعها إلى ما يكتسبه المرء من ألفاظ معينة ، ومن ربطه بين تلك الألفاظ ودلالاتها ربطاً وثيقاً . فالعملية كلها مكتسبة ، لا سحر فيها ولا غموض ، ويمكن أن يستدل على صحتها بالتجربة كما سنرى .

ويرى « فندريس » أنه من الحق المحكم بوجود علاقة ضرورية بين أصوات الكلمة

المبلع ، الجرفاس ، الخيتعور ، النعثل ،
القهبلس ، القذعملة ، الطربال ، الشنعوف ،
العشاط ، القفندر .

وقد عرضنا هذه الألفاظ على مجموعة من
طلبة اللسانيات بكلية دار العلوم عددهم أربعة
وعشرون ، ثم عرضناها مرة أخرى على
طلبة السنة التوجيهية في إحدى المدارس
الثانوية وعددهم ثلاثة وعشرون ، وطلبنا من
كل طالب أن يسجل ما توحى به كل لفظة من
دلالة في ذهنه .

ولكن رغبة في ألا نترك الطالب في ظلام
دامس ، رأينا أن نلجأ له بما يحصر تخمينته في
نطاق محدود ، فقلنا له إن « المبلع والجرفاس
والخيتعور والنعثل ، صفات للرجل ، وإن
« القهبلس والقذعملة ، من صفات المرأة ، وإن
« الطربال ، صفة للبناء ، وإن « الشنعوف ،
جزء من الجبل ، وإن « العشاط ، صفة للبن ،
وإن « القفندر ، لواحد من الجمال أو القبح
فأيهما تختار ؟

ويلاحظ في التجربة أن بعض طلبة دار
العلوم لم يجيبوا بشيء عن بعض الكلمات ،
وذلك لأننا طلبنا منهم عدم الإجابة حين يكون

ويبدو من هذا النص أن « قفندر »
يرى أن تلك الصورة التي تنطبع في الأذهان
لدى سماع الكلمة المجهولة لا تكاد تمت إلى
الدلالة الحقيقية بأية صلة ، وهو بهذا يتجاهل
أثر التجارب السابقة في ذهن كل منا ، وما تخضع
له كل لغة من نظام في مجموعاتها الصوتية ،
ترتبط كل مجموعة منها بدلالة معينة . فجرد
النطق باللفظ يستدعي إلى الذهن أمثاله من
الألفاظ ، ويستدعي معها دلالاتها ، ويستوحى
المراء من كل هذا دلالة لذلك اللفظ المجهول على
أساس ما اختزنه في حافظته . وقد يوفق في هذا
الاستيحاء كل التوفيق أو بعضه ، ولكنه على
كل حال يجد نفسه قريباً من الدلالة الحقيقية
في نسبة غير قليلة من الحالات ، وهو ما برهنت
عليه تجاربنا مع بعض طلاب الكليات
والمدارس

سجل أبو حيان التوحيدى (١) في رسالة له
كتبها في الانتقاص من الصاحب ابن عباد
لوقوف له مع أحد الشعراء ، حين أنكر على هذا
الشاعر أن يتجراً على قول الشعر وهو يجهل
كثيراً من الغريب . ثم سرد « الصاحب ، على
مسمع الشاعر طائفة كبيرة من الكلمات النادرة
المهجورة التي كان يفخر بمعرفتها والإحاطة
بدلالاتها منها :

(١) « العربية » تأليف المستشرق يوهان فك ترجمة عبد الحليم النجار صفحة ١٦٢

٤٤ ٪ . والمعنى المعجمي لهذه الكلمة هو « الخداع الخاتل » ، فليس منهم من استطاع تخمين المعنى الصحيح .

٤ - النعثل :

لم يجب عن هذه الكلمة غير ١٣ طالبا منهم ثمانية فسروها على أنها « الهادي » الناظم الوديع ، : أى أن نسبة الاشتراك في الإجابة ٦١ ٪ . والمعنى المعجمي لهذه الكلمة هو « الشيخ الأحمق » .

٥ - القهبلس :

لم يجب غير عشرين من الطلبة ، منهم عشرة فسروها على أنها « المرأة الضخمة البدينة » : أى أن نسبة الاشتراك في الإجابة ٥٠ ٪ .

والمعنى المعجمي هو « المرأة الضخمة » .

٦ - القذعملة :

أجاب ١٧ طالبا منهم ١٤ فسروها على أنها القصيرة القميئة . وتلك هي الدلالة المعجمية الصحيحة ؛ فتكون نسبة الاشتراك هنا ٨٢ ٪ .

٧ - الطربال :

أجاب ١٧ طالبا منهم ٩ فسروها على أنها « البناء الضخم العالى الشامخ » . وتلك هي الدلالة المعجمية الصحيحة . فتكون نسبة الاشتراك ٥٣ ٪ . وأجاب ثلاثة فقط فوصفوا البناء بأنه

أحدهم على علم بمدلول الكلمة من قبل .

وها هي إجابات طلبة كلية دار العلوم :

١ - الهبلع :

فسرها تسعة من الطلبة على أنها « الأيسله العبيط » . وفسرها أربعة منهم على أنها « الأكلول النهم » ، وهو المعنى المعجمي الصحيح . وفسرها أربعة على أنها « الضخم المهول » . وفسرها ثلاثة من الطلبة على أنها « القصير » .

أما باقى الطلبة فتباينت إجاباتهم .

وهكذا ترى أن مجموعة كبيرة من هؤلاء الطلبة تشترك في الدلالة ، ونسبتهم ٣٧ ٪ أى

٩ من ٢٤

٢ - الجرفاس :

أجاب نحو ١٤ طالبا مفسراً الكلمة على أنها « القوى الضخم والشجاع الخشن » .

وتلك هي دلالات متقاربة بنسبة ٥٨ ٪ .

أما باقى الإجابات فتباينة . والمعنى المعجمي لهذه الكلمة هو « الضخم » .

٣ - الخيتعور :

أجاب ثمانية من الطلبة مفسراً الكلمة على أنها « الدليل الضعيف الجبان الكسلان » . ولم يجب بشيء ستة من الطلبة . أما الباقي فإجاباتهم متباينة : أى أن نسبة الاشتراك في الإجابة

« المتهدم المنار » . أما الباقي فإجاباتهم متباينة .

٨ - الشنعوف :

أجاب عشرون طالبا ، منهم ١١ فسروها بأنها « قمة الجبل » . أى أن نسبة الاشتراك ٥٥٪ في حين أن ثلاثة فقط قالوا عنها إنها « أسفل الجبل » ، وأربعة من الطلبة وصفوها بأنها « طرف بارز رفيع » .

والمعنى المعجمي لهذه الكلمة هو « القمة » .

٩ - العثاط :

أجاب عنها ٢١ طالبا ، منهم ١٧ وصفوها بأنها « اللبن المتجمد المتخمر » ، وتلك هي الدلالة المعجمية ، أى أن نسبة الاشتراك ٨٠٪

١٠ - القفندر :

أجاب عنها ٢٠ طالبا ، منهم ١٢ قالوا عنها إنها صفة للجميل ، ٨ من الطلبة قالوا عنها إنها صفة للقبیح . أما المعنى المعجمي للكلمة فهو : « القبیح المنظر » .

وهكذا نرى أن مجموعة من الطلبة الذين ينتمون إلى وسط اجتماعي واحد ، ويشتركون في الثقافة والبيئة التعليمية قد استنبطوا دلالات مشتركة بينهم بنسبة ٦٠٪ في المتوسط .

ولم يبق سوى النسبة القليلة التي يمكن إرجاعها إلى التجارب الخاصة والأمزجة المختلفة .

كذلك نرى أن الدلالات المشتركة لم تكن دائما الدلالة المعجمية الصحيحة ، فلا تكاد تتجاوز الإجابة الصحيحة نسبة ٤٣٪ . أى أن استنباط الدلالة الصحيحة من اللفظ أمر عسير حتى على أبناء دار العلوم الذين قطعوا شوطا بعيداً من الثقافة اللغوية .

أما إجابات طلبة التوجيهي في المدرسة الثانوية ، فكانت نسبة الاشتراك في المتوسط نحو ٦٠٪ أيضا ؛ ولكن الإجابة المطابقة للدلالات المعجمية لم تتجاوز نسبتها ٣٠٪ لأنهم أقل اتصالا بالثقافة اللغوية العربية من أبناء دار العلوم .

فهم - لأنهم من وسط واحد ، وعلى قدر واحد من الثقافة العامة - اشتركوا في استيعاب الدلالات بنسبة كبيرة ، ولكن إجاباتهم كانت مختلفة عن إجابات أبناء دار العلوم بشكل ملحوظ .

١ - المبلع :

هنا رأينا ١٦ طالبا تحوم إجاباتهم حول جو واحد من الدلالة ، فمعظمهم وصف الكلمة بأنها « الأبله العييط » ، وبعض هؤلاء قالوا عنها إنها « الطويل » ، ومن السهل علينا الربط بين الدالتين : أى أن نسبة الاشتراك ٦٩٪ (١٦ من ٢٣) .

٢ - الجرفاس :

أجاب عنها ١٢ طالبا بدلالات متقاربة تلتخص

مقاربة مثل « العالى الشاهق الضخم » : أى أن نسبة الاشتراك ٦٩ ٪ .

٨ - العثلط :

وصفه ١١ طالبا بأنه « الجامد الرائب المقطع » : أى أن نسبة الاشتراك ٤٨ ٪ .

٩ - القفندر :

وصف ١٤ طالبا هذه الكلمة بأنها تعبر عن الجمال : أى أن نسبة الاشتراك ٦٠ ٪ .

ولسنا نزعم أن مثل هذه النسب تطرد في كل تجربة من هذا النوع ؛ فقد تكون بعض الكلمات أكثر إيجاء من البعض الآخر ، وقد تختلف ظروف التجربة فلا تؤدي إلى نفس النتيجة في كل مرة .

ولكن الذى نؤكد هو أن نسبة كبيرة من الاشتراك في استيحاء الدلالات تم في الوسط الموحد الثقافة والمتقارب في التجارب . وتأيد هذا لدينا من تجارب أخرى متعددة أسست على كلمات أخرى بجمولة الدلالة .

فنتهى من هذه التجارب إلى أن ألفاظ اللغة تخضع لنظام خاص في تركيبها من الحروف الهجائية ، وأن بعض هذه الألفاظ يحتزنها المرء في حافظته ، وهى وإن خضعت للنظام العام للغة تتميز بصفات معينة ، وترك أثرأ قويا في ذهن من يعيها ويحفظها . فإذا دل استقراء

في القوة وما يصحبها من شر أو شجاعة : أى أن نسبة الاشتراك ٥٢ ٪ .

٣ - العثل :

أجاب عنها ١٥ طالبا بدلالات مقاربة هى « النعسان النائم الهادى » : أى أن نسبة الاشتراك ٦٥ ٪ .

٤ - القهبلس :

أجاب ١٢ طالبا بقولهم إنها « الغائبة غير الشريفة » : أى أن الدلالة في أذهانهم حامت حول الجاذبية الجنسية ، فكانت نسبة الاشتراك ٥٢ ٪ .

٥ - القذعلة :

أجاب ١٦ طالبا فأصابوا في استنباط المعنى المعجمى الصحيح ، وقالوا إنها « القصيرة » : أى أن نسبة الاشتراك ٦٩ ٪ .

٦ - الشمعوف :

أجاب ١٣ طالبا فقالوا عنها « القصة » ، وتلك هى الدلالة المعجمية الصحيحة : أى أن نسبة الاشتراك ٥٦ ٪ .

٧ - الطربال :

أجاب ١٦ طالبا فوصفوا البناء بدلالات

وللأدباء بصدد هذا الاستيحاء قدرة أخرى فوق ما للمرء العادي ، يستمدونها من خيالهم وتبنيهم للألفاظ ، وتعمد هذه القدرة بظلال من الدلالات لا تكاد تخطر في ذهن الآخرين ، وليس من مجال هذا البحث التعرض لما يخطر في ذهن الأدباء والشعراء ، ولذا نؤثر الابتعاد عنه ، تاركين تلك الظلال الدلالية الخاصة بهم لدارسي النقد الأدبي .

وكما توحى الألفاظ بالدلالات ، قد توحى الأشكال والمناظر بشيء من الدلالات أيضا . وذلك لأن المرء يعي في ذهنه تلك الأشكال كما يعي الألفاظ ، ويربطها ربطا وثيقا بالألفاظ الدالة على مناظر أو أشكال شبيهة بها .

فصغر الشكل يدعو إلى الذهن الألفاظ التي تدل على صغر الحجم ، وتركب الشكل أو تعمده يوحى بالألفاظ الدالة على الجمع أو الكثرة .

وللغات في هذه الظاهرة حال تبعث على العجب والدهشة . فإذا تصادف أن ألفاظ اللغة التي تدل على صغر الحجم تشتمل في مجموعها على صوت معين ، نرى أن المرء قد يستوحى لدى رؤية شكل صغير لفظا مشابها لتلك الألفاظ ، ومشملا أيضا على ذلك الصوت المعين .

وقد دلت الملاحظة على أن « الكسرة » وما يتفرع منها كـ « ياء المد » تكون عنصرا أساسيا في كل الألفاظ الدالة على صغر الحجم .

ولا تقتصر هذه الملاحظة على اللغة العربية ، بل لوحظت أيضا في بعض اللغات الأخرى . ولا غرابة إذن أن يقال : إن الأشكال توحى

المستعمل من ألفاظ اللغة ، على أن نسبة توالي الفاء والجيم مثلا أكثر من توالي الفاء والصاد ، فقد يتصادف أن ما يحفظه المرء من ألفاظ يعطى نسبة أخرى قد تكون عكسية ، فيها توالي الفاء والصاد أكثر من توالي الفاء والجيم . ويقال حينئذ إن توالي الفاء والصاد في ذهن شخص معين أوضح وأكثر شيوعا منه في ذهن آخر ؛ ولكن الشخصين يخضعان معا للنظام العام الذي تجرى عليه ألفاظ اللغة .

تلك هي الصفة التي تميز شخصا من شخص ، وتجعل استيحاء الدلالة من اللفظ تختلف في بعض الأحيان بين شخصين من وسط اجتماعي واحد وثقافة واحدة .

وتختلف نسبة شيوع المجاميع الصوتية في ذهن كل منا ، فبعضها أوضح من الآخر وأقرب إلى التذكر ، فجموعة مثل « ملح » تدعو إلى ذهن بعض الناس بجموعة مثل « دلح » ، وفي ذهن الآخرين بجموعة أخرى مثل « ملح » . ولذا ترى لفظ « ملح » قد يوحى إلى الفريق الأول دلالة « الدلح والميوعة والتخنث » . وقد يدعو إلى ذهن الفريق الآخر دلالة « اللعمان والبريق والضوء » .

هذا هو وحي الأصوات أو استيحاء الدلالات من الألفاظ . وقد أطلقنا عليه الوحي لأنه لطيف لا يدرك إلا بعد التجارب والدراسة المستفيضة ، ولأنه عمل من أعمال العقل الباطن أو اللاشعور ، يحس به المرء دون أن يدري كيف أحس به .

ثم طلبنا من مجموعة كبيرة من الطلبة أن يتخيروا أحد اللفظين المرتجلين (زليج ، زلوع) للشكل الأول ، وأن يتخيروا اللفظ الآخر للشكل الثاني . ووجدنا أن نحو ٩٠ ٪ من الطلبة اختاروا لفظ « زليج » ، للشكل الصغير ، ولا تختلف هذه اللفظة عن الأخرى إلا في أنها تشمل على « ياء المد » ، في حين أن الأخرى تشمل على « واو المد » ، مما يؤكد تلك الملاحظات التي أبدتها بعض العلماء من ارتباط السكرة و « ياء المد » بصغر الحجم وضيق الوقت في بعض اللغات (١) .

بالفاظ معينة ، أو تجعل الرائي يؤثر لفظا على لفظ ، ويستتبع هذا أنها تدخل في استيعاب الدلالات .

وقد قمنا بعدة تجارب اتضح لنا منها أن السكرة أو ياء المد توحى بصغر الحجم ، وأن حروف التفتيح توحى بضخامة الحجم ، وأن الشكل المتعدد الأطراف أو الأجزاء قد يوحى بفكرة الجمع ، وهكذا

وبدأنا تلك التجارب بعرض شكلين خياليين لا يمثلان في الحقيقة شيئا ، ولا فرق بينهما سوى أن أحدهما كبير الحجم والآخر صغيره مثل :



(١) جيسبر سن صفحة ٤٠٣

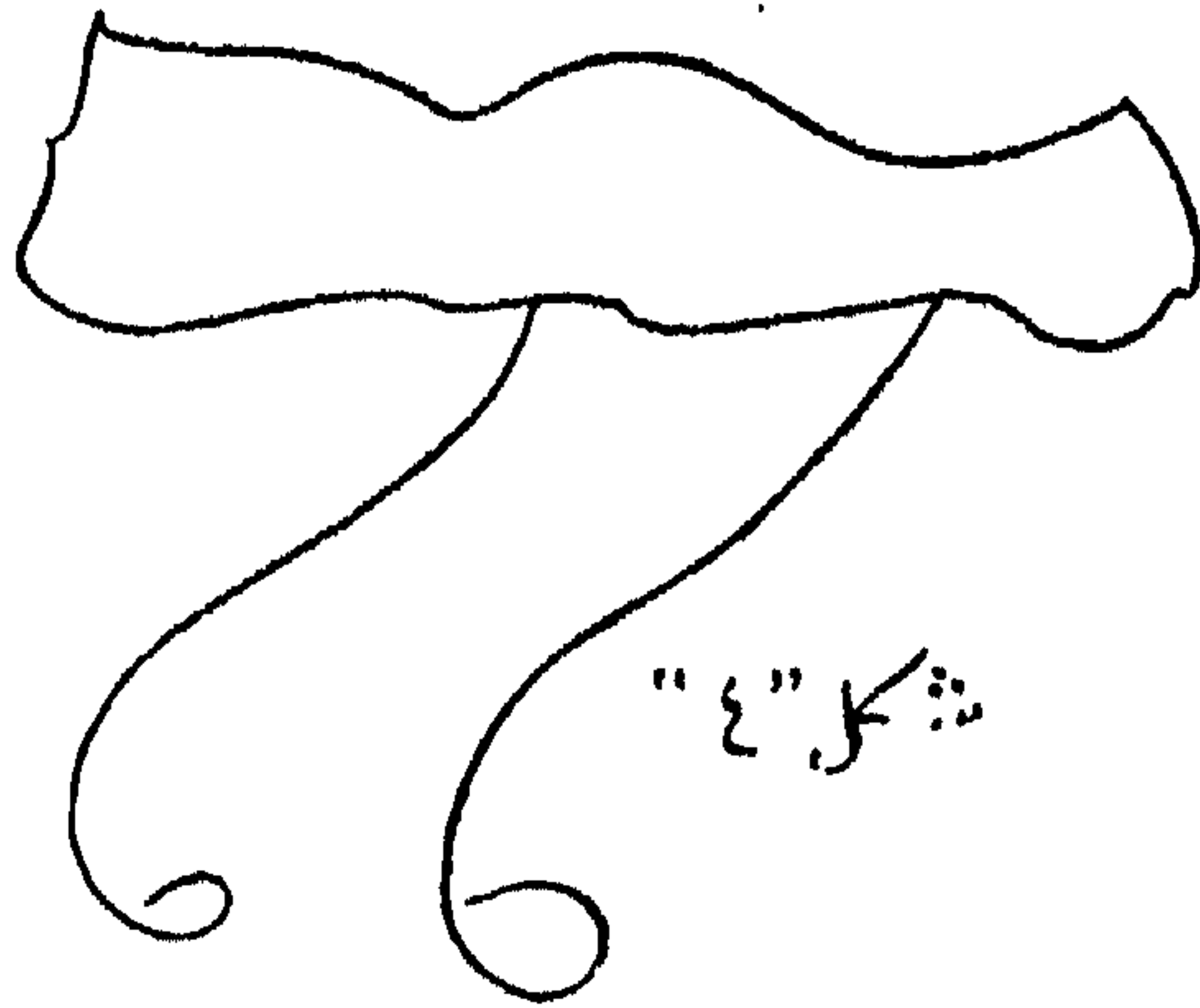
Language, its nature, development origin.

اللفظ المشتمل على حروف التفخيم كالتاء والطاء والظاء والخاء للشكل الكبير الحجم .

ويقرر بعض الباحثين في اللغات الحامية أنها - بوجه عام - تميز بين المذكر والمؤنث بإضافة حرف « الكاف » في آخر المذكر ، وإضافة حرف « التاء » في آخر المؤنث (١) .

ثم عرضنا شكلين آخرين يختلفان فقط في الحجم ، وطلبنا اختيار أحد اللفظين المرتجلين (ستين ، سلينة) للشكل الأول ، واللفظ الآخر للشكل الثاني ، فوجدنا أن الكثرة الغالبة قد اختارت لفظ « سلينة » للحجم الصغير .

وهذا اللفظ يوحى بفكرة التأنيث . وترتبط هذه الفكرة بصغر الحجم والرقّة وضعف الأنوثة . والشكلان هما :



شكل "ع"



شكل "س"

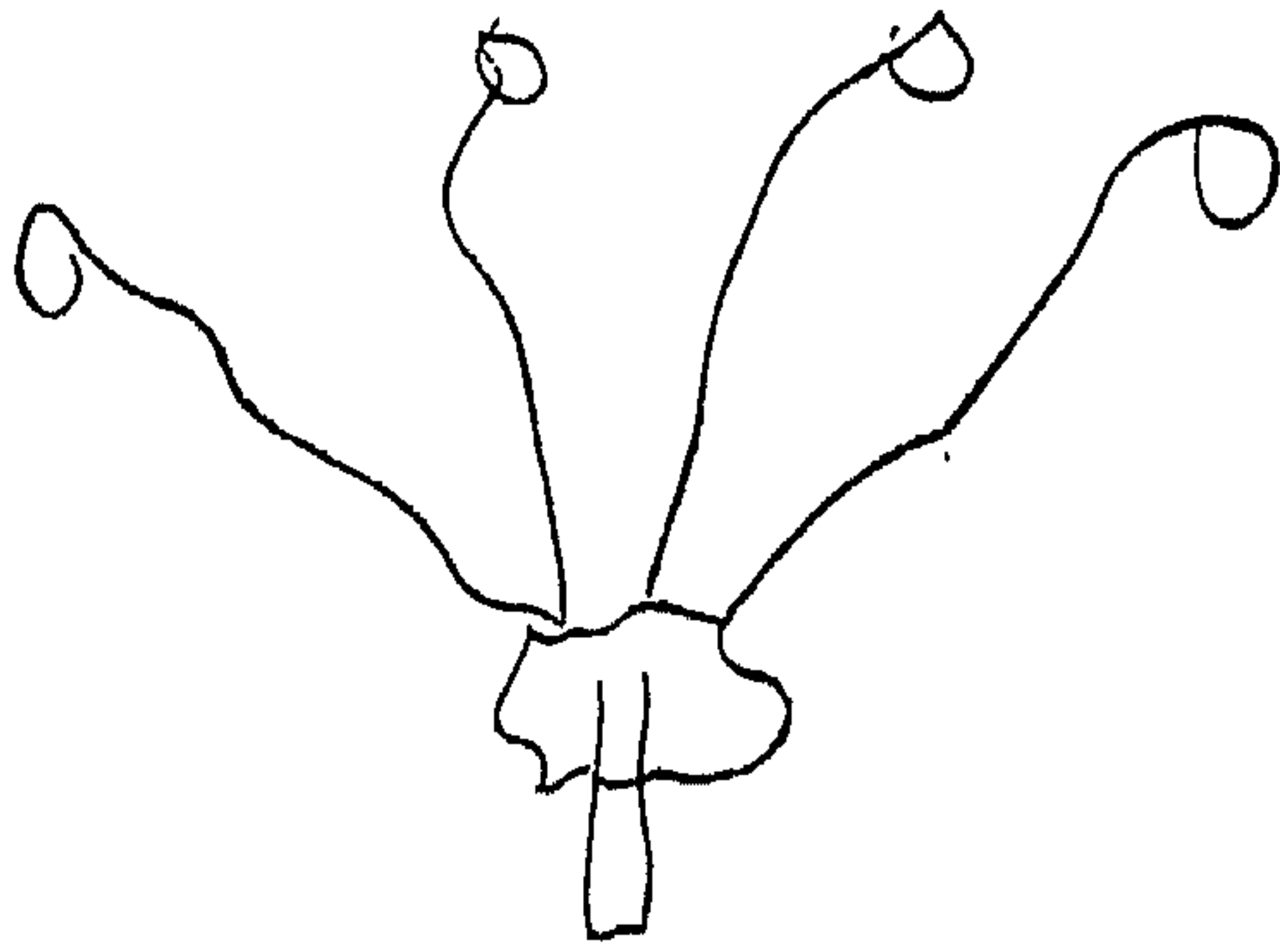
وبالمقارنة بين الحرفين نرى أن « الكاف » حرف تفخيم نظيره المرقد هو « التاء » . أي أن فكرة ارتباط حروف التفخيم بالرجولة والقوة والضحامة ، وارتباط حروف الترقيق

ثم عرضنا أشكالا أخرى لا تختلف إلا في الحجم وعرضنا معها ألفاظا مرتجلة مثل (الطاقع ، السالع) ، (الستم ، الطقيسخ) فوجدنا أن الكثرة الغالبة كانوا يختارون

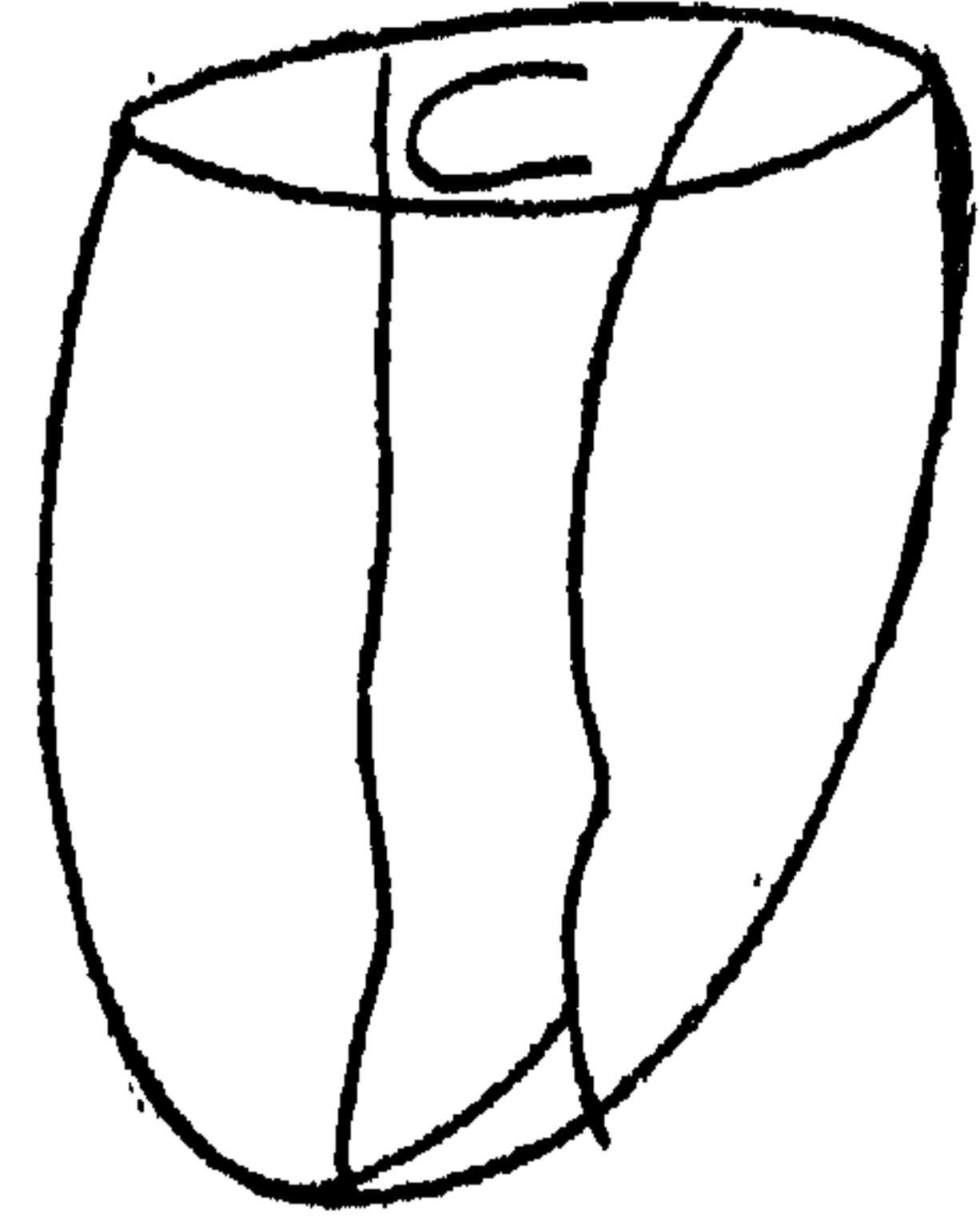
تمت في نطاق ضيق نستطيع أن نتنبأ - ونحن مطمئنون - إلى أن إجراءها في نطاق أوسع سيؤدي إلى نفس النتيجة أو ما يشبهها شيئا كبيرا .

بالأنوثة والضعف وصغر الحجم أمر غير مقصور على ألفاظنا العربية .

وعرضنا أشكالا أخرى مثل :



شكل « ٦ »



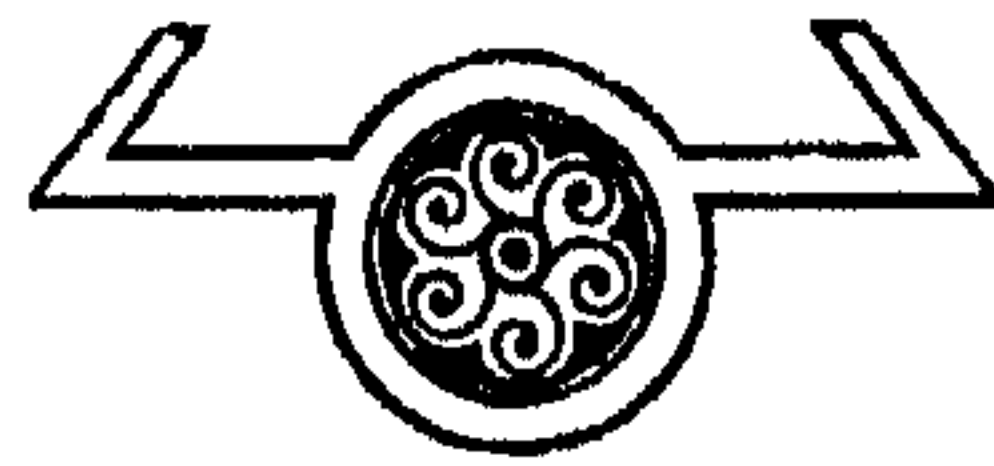
شكل « ٥ »

ونختتم هذا المقال بأن نشير إلى أن استيحاء الدلالة غير مقصور على حروف اللفظ وأصواته ، بل قد تتدخل الصيغة أو بنية اللفظ في هذا الاستيحاء . فجرد النطق بالألفاظ مرتجلة مثل : « ستيم ، مطافع ، عقول » يوحى إلى الذهن أنها أوصاف أو أسماء ، في حين أن صيغا أخرى مثل : « ملح ، بلهط ، يسافع ، انشكح ، نوحى إلى الذهن أنها أفعال ؟

ومعها ألفاظ مرتجلة مثل (السفآن ، الأفناس) ، (الشواجن ، الشغاف) ، ووجدنا أن الكثرة الغالبة كانوا يستوحون من الشكل الثاني فكرة الجمع أو الكثرة ويربطونه بما يوحى بتلك الفكرة من الألفاظ السابقة مثل (أفناس ، شواجن) ؛ فصيغة كل منهما تمثل صيغة مشهورة من صيغ جمع التكسير .

ومع اعترافنا بأن التجارب السابقة قد

(د) في اصطلاحات العلوم



العلم التعلمي في الاصطلاح القديم (١)

لدكتور محمد مصطفى نظيف عضو المجمع

ساكن : وخصوا بالنظر فيه علم الهندسة ، وإما متحرك : وخصوا بالنظر فيه علم الهيئة .

وصار على هذا الاعتبار للعلم التعلمي أصول أربعة : هي علم العدد وعلم الهندسة وعلم الهيئة وعلم الموسيقى .

علم العدد :

أما علم العدد وقالوا له أيضا « الارثماطيقى » فهو الذى يبحث فيه عن خواص الأعداد المفردة ، وخواص الأعداد عندما يضاف بعضها إلى بعض .

كانت لهم فيه مباحث ، نهجوا في بعضها نهج الفيثاغوريين . منها الفتح الذى لا طائل فيه ومنها الثمين . وكانت لهم فيه مباحث

كبحث الأعداد المتحاببة Amicable Numbers طرقها بنوشاكر وثابت بن قرة وغيرهم من أصحاب التعاليم ، تندرج اليوم تحت فرع من فروع علم الرياضيات البحتة ، يطلقون عليه في الاصطلاح الحديث « نظرية الأعداد » (Theory of Numbers) .

العلم التعلمي اسم لا يذكر اليوم بين أسماء العلوم ولا يستعمله المشتغلون بالعلم من أبناء العروبة في العصر الحاضر . هو اسم أطلقه الإسلاميون على قسم من العلم حاولوا أن يحددوا أصوله ويفصلوا فروعها - خصوه بمكان ، وسلكوا فيه نظرا خاصا ، وكان له بين أقسام العلم عندهم وضع يميزه . وكما سموه « العلم التعليمى » قالوا لمبادئه ومقرراته المبرهن عليها فيه : « التعاليم » ، وسموا المشتغلين به الناظرين فيه : « أصحاب التعاليم » ، وسموا طريق النظر فيه : « النظر التعليمى » .

أرادوا بالاسم في بداءة الأمر أن يكون اسما للعلم الذى يبحث فيه عن الكم ، ثم اتسع العلم فنصار البحث فيه يشمل الكم ويشمل الأمور الطبيعية التى هى ذوات كم فى الوجود الخارجى .

وجعلوا لهذا العلم أصولا أربعة ، اعتبروا فيها بتقسيم الكم أربعة أقسام . قالوا : الكم إما منفصل وإما متصل . وقالوا : الكم المنفصل إما ليست له نسبة تأليفية ، وخصوا بالنظر فيه علم العدد . وإما له نسبة تأليفية ، وخصوا بالنظر فيه علم الموسيقى . وقالوا : الكم المتصل إما

(١) ألقى هذا البحث فى الجلسة السابعة لمؤتمر المجمع فى دورته العشرين .

ولعل لفظ التخت هنا يعني « الأباقوس » ،
Abacus . وهو آلة كانت تتخذ على هياكل
وصور مختلفة يستعان بها في الحساب .

والتخت والتراب دلالة على اللوح المسطح
يغطي سطحه بطبقة رقيقة من التراب أو الغبار
كان حساب الهند يتخذونه بدلا من القرطاس
في مزاولة أعمالهم الحسابية . أما لفظ الميل
فلست أدري على التحقيق دلالاته ، إلا إذا
كانت الدلالة على الانحراف الملحوظ في الأعداد
إذا ما صفتت ذوات المراتب المتصاعدة أو
المتنازلة ، بعضها تحت بعض ، كما يقع في عمليات
الضرب والقسمة .

ومن أقسام الحساب : حساب الهواء .
وقيل الحساب الهوائى . ويقول له اسماعيل بن
إبراهيم الماردى من علماء النصف الأول من
القرن الثالث عشر : « الحساب المفتوح » .
ويتعرف منه كيفية الحساب في الخيال دون
الاستعانة بآلة كالتخت أو بالكتابة .

ومن أقسامه أيضا حساب العقود ، أى
عقود الأصابع . وضعوا كلا منهما إزاء أعداد
مخصوصة ، ورتبوا أوضاع الأصابع آحاداً
وعشرات ومئات وألوفاً .

ويقول صاحب كشف الظنون : « وهو
عظيم النفع للتجار سيما عند استعجام كل من
المبايعين لسان الآخر ، وعند فقد آلات
الكتابة ، عرف عند أهل أوروبا في القرون
الوسطى وقيل له : « الحساب بالأصابع » .
Finger Reckoning . وقيل كان يستعمله
الصحابة .

ولعل المقصود من علم العدد أصلا معرفة البراهين
على طرق الحساب ، التى يحتاج إليها في المعاملات ،
بل ويحتاج إليها في سائر العلوم .

غير أن عناية الكثرة الغالبة من أصحاب
التعاليم في العصر الإسلامى ، انصرفت إلى شرح
كيفية مزاولة الأعمال الحسابية ، وبيان طرقها
المختلفة ؛ فلم يعب بالبراهين ، لاستهوائها واستغلاق
أمرها ، غير القليلين من أمثال : ابن الهيثم المتوفى
سنة تسع وثلاثين وألف بعد الميلاد ، ومحمد بن
عبد الله الحصار وهو من علماء المغرب فى أواسط
القرن الثانى عشر ، وابن البناء المراكشى ، من
علماء النصف الأخير من القرن الثالث عشر :
أقول انصرف اهتمام الكثرة الغالبة من أصحاب
التعاليم إلى بيان طرق الحساب وشرحها ، وجعلت
تلك الطرق فروعاً متفرعة من علم العدد ،
وضمت لها أسماء ، عرفت بها . وعددها الفارابى
من علم العدد العمل لتعلقها بكيفية عمل .

من هذه الفروع : علم الحساب ، وقيل :
صناعة الحساب .

ولم يكن الاسم فى دلالاته مرادفاً كما يظن
أول وهلة لعلم العدد ، وقسموا علم الحساب أقساماً :
أهمها — حساب التخت والميل ويقول له
الطوسى : الحساب بالتخت والتراب — ومنه
نتعرف كيفية مزاولة الأعمال الحسابية ، باستعمال
الأرقام الهندية . وهو علم كان أبو عبيد الله محمد
الخوارزمى المتوفى سنة خمسين وثمانمائة أول من
أدخله فى الإسلام وأول من ألف فيه وكتابه فى
هذا الفن ترجم إلى اللاتينية فى النصف الأول من
القرن الثانى عشر . وعنه أخذ أهل أوروبا هذا
العلم وسموه نسبة إلى الخوارزمى : « الفورثم » .

وحساب الخطأين — حسبما تبين لي — لا يصلح إلا لحل معادلات الدرجة الأولى ذات المجهول الواحد . ولكنهم أسرفوا في تقديره ولعله أولى بأن يعد من علم الجبر .

ذلك هو علم العدد ، وتلك هي أهم فروعه الأساسية في العصر الإسلامي .

علم الهندسة :

أما علم الهندسة وهو الأصل الثاني من العلم التعليمي فوضوعه الكم المتصل من حيث تراعى فيه المقادير .

والمقادير في الاصطلاح الهندسي عند الإسلاميين : هي ذوات الأبعاد من الخطوط والبسائط والأجسام . ذكره صاحب مفاتيح العلوم .

ويسمى هذا العلم في اليونانية : « جومطريا » . واستعمل بعض الإسلاميين ومنهم إخوان الصفاء اللفظ اليوناني مرادفاً للهندسة . ولفظ « جومطريا » مشتق أو هو منحوت من لفظين « جيو » بمعنى الأرض ، و « مطرون » بمعنى مقياس . فالأصل في التسمية اليونانية « قياس الأرضين » ، أي « صناعة المساحة » ، وهو على التحقيق الأصل في نشأة هذا العلم في مصر القديمة .

أما لفظ الهندسة فقد جاء في القاموس : « والمهندس مقدر مجاري القنى حيث تحفر ، والاسم الهندسة ، مشتق من « الهنداز » معرباً بـ « آنداز » .

ومن فروع علم العدد : « علم الجبر والمقابلة » ، وقيل : « صناعة الجبر والمقابلة » .

وأول من كتب فيه في الإسلام الخوارزمي ، وقد سبق ذكره في الحساب ، وإليه ينسب الفضل في نشأة هذا العلم . جعل الخوارزمي عنوان كتابه : « الجبر والمقابلة » . فذهب عنوان الكتاب اسماً من بعده للعلم .

وقد ترجم كتاب الخوارزمي في الجبر والمقابلة إلى اللاتينية ؛ وقتما ترجم كتابه في الحساب . وكان بذلك أول معرفة أهل أوروبا بعلم الجبر . ولتسمية العلم بالجبر والمقابلة دلالتها المعنوية . يقول صاحب « مفاتيح العلوم » : « إن صناعة الجبر والمقابلة سميت بهذا الاسم ، لما يقع فيها من جبر النقائص والاستثناءات ، ومن المقابلة بين التشبيهات وإلحاقها » .

أما ما يزعمه القائلون إن اسم الجبر الذي سمي به هذا العلم له نسبة إلى اسم جابر بن حيان الكيميائي — أو جابر اللاتيني المزعوم — وما يتأولونه من تأويل أخرى ، فهي أقاويل لا وزن لها ولا يصح أن يعتد بها .

ومن فروع علم العدد « حساب الخطأين » . سمي كذلك لأنهم كانوا يفرضون للجداول عدداً أياً كان ، فإن لم يوافق شرائط المسألة قدروا الخطأ وحفظوه . ثم يفرضون عدداً آخر فإن لم يوافق قدروا الخطأ الثاني . وبطريقة اتبعوها كانوا يستخرجون من الخطأين المجهول المطلوب .

وقد فرّج الإسلاميون على هذا الأصل من التعليمي علوماً أخرى عدوها فروعاً لعلم الهندسة وهي أولى بأن تكون بالنسبة إلى علم الهندسة إما علوماً يستفاد في مبادئها ومقدماتها، وأحياناً في براهينها بالمبادئ والمقدمات والبراهين الهندسية، وإما علوماً تمثل النواحي التطبيقية لعلم الهندسة النظري.

وهذه العلوم كثيرة نذكر من صنفها الأول:

علم الأوزان والموازين . وعلم مراکز الأثقال ، وعلم جر الأثقال ، وكان يسمى أيضاً علم الحيسل ، ويتعرف منه كيفية اتخاذ آلات تجر أو ترفع الأشياء الثقيلة بالقوة اليسيرة . ونذكر علم الآلات الروحانية ويتعرف منه كيفية اتخاذ الآلات المترتبة على عدم الخلاء . وهو من مذهب المشائين . وكان يعول عليه قبل تورشيلي ، في شرح الآثار المترتبة على الضغط الجوي .

ولعل الروحانية بالضم نسبة إلى الروح بمعنى النفخ ، وبالفتح نسبة إلى الروح بمعنى نسيم الهواء . والمفظ العربي يؤدي معنى « نيوماتيك » وأصله في اليونانية بمعنى الريح والهواء والنفخ والتنفس .

ونذكر من هذه العلوم علم « البنكامات » . وتعرف منه كيفية اتخاذ الآلات التي يقدر بها الزمان ، ومنها الدورية المعمولة بالدواليب ، يدير بعضها بعضاً . وعنى بهذا العلم بعض علماء الفيزيقي في أوربا في القرنين السادس عشر والسابع عشر .

وفي مفاتيح العلوم : وأما الهندسة فكلمة فارسية معربة . وفي الفارسية « أندازه » أي المقادير . قال الخليل : المهندس الذي يقدر بحجاري القنى ومواضعها حيث تحتفر .

ولكن لم يكن المقصود بعلم الهندسة من حيث هو أصل من أصول العلم التعليمي شيئاً من هذه المعاني ؛ بل كان المقصود به علماً ؛ مبادئه أولية ، ومقدماته مسلم بها ، يبرهن فيه على أحكام تتعلق بالأشكال المستوية والكرية ، ينتظمها منطق غاية في الإحكام .

ويتمثل هذا العلم في كتب نقلت من اليونانية كانت معروفة متداولة بينهم . وأولها في التعليم كتاب الأصول لإقليدس . وقيل كتاب الأركان ، ذكره ابن خلدون . وقيل كتاب الأسطقات . ذكره صاحب مفاتيح العلوم . ويتناول هذا الكتاب القضايا الأساسية في هذا العلم . وكانوا يسمونها أشكالاً . ونسبها اليوم نظريات .

ومن هذه الكتب كتاب المخروطات لأبولونيوس ويتناول هندسة القطوع المخروطية . ثم كتاب المتوسطات لميناوس ، وسمى المتوسطات لتوسطه في التعليم بين الأصول لإقليدس والمجسطى لبطليموس .

وثمة كتب أخرى مثل كتاب أرشميدس في الكرة والأسطوانة وكتاب تاوذيوس في الأكر ، وغيرهما ، يتم بها جميعاً ما يدل عليه اسم علم الهندسة عندهم .

يطلق على الجداول العددية ، ومعناه في الفارسية السددي الذي تنسج فيه لحمة الفسيج ، ثم أطلق على الجداول . ذكره نلينو .

والتقويم هو تعيين المواضع الحقيقية للكواكب السيارة بعد تعديلها .

ومن هنا علم المواقيت — وعلم كيفية الأرصاد — وعلم الآلات الظلية ، وهي التي تقاس بها ساعات النهار . ومنها علم تسطيح الكرة . والتسطيح بمعنى الإسقاط Projection في اصطلاح لغة المدارس في الوقت الحاضر .

ومنها علم « صور الكواكب » .

وكان عبد الرحمن الصوفي المتوفى سنة ست وثمانين وتسعمائة من أبرز المتفوقين في هذا العلم . قضى سنين طوالا في رصد النجوم الثوابت ، فصورها بمجموعات على صور الأناسي والحيوانات . لا يزال معمولاً بها في وقتنا الحاضر .

وتضمنت مباحث علم الهيئة عند الإسلاميين أصول علم حساب المثلثات المستوية والمثلثات الكرية . وتستغرق هذه المباحث أبواباً ومقالات من كتبهم المشهورة في علم الهيئة ، وهم الذين استحدثوا في هذا العلم النسب المثلثية ، ووضعوا لها أسماءها ، وقدروا قيمها . وبرهنوا على القوانين الأساسية التي يقوم عليها هذا العلم .

وعلم الهيئة عند الإسلاميين هو علم الفلك عند المحدثين . وليس يقدح فيه أنهم تخيلوا لحركات الكواكب السيارة أوضاعاً ذهبوا فيها مذهب بطليموس في التداوير .

ونذكر منها أيضا وعلم المناظر، ونسميه اليوم وعلم الضوء ، ، وعلم الكرة المحرقة ، وعلم المرايا المحرقة ، وهما أيضا من موضوعات علم الضوء في الوقت الحاضر .

وهذه كلها علوم وموضوعات نعددها اليوم من علم الطبيعة أي الفيزيقي .

ونذكر من الصنف الثاني من فروع الهندسة النظرية : علم عقود الأبنية ، وعلم المساحة ، وعلم إنباط المياه . وعلم الآلات الحربية ، وعلم الملاحة . وهو يختص بكيفية صنع السفن وترتيب آلاتها وإجرائها في البحار . ويتوقف على معرفة السموات ومهاب الرياح وما أشبه .

وهذه العلوم هي من العلوم التي تدرج اليوم تحت فن من فنون الهندسة المدنية أو المهارية أو الحربية أو البحرية .

علم الهيئة :

أما الأصل الثالث من التعليمي وهو علم الهيئة فينظر في الكواكب السيارة والنجوم الثوابت من جهة أفلاكها ، وأبعادها ، وأجرامها ، وحركاتها ، واختلاف أوضاعها ، وما إلى ذلك .

وأكثرهم يدرج فيه علم جغرافية .

وقد جعلوا له هو أيضا فروعاً ، هي في نظرنا أولى بأن تعد بمثابة أجزاءه وموضوعاته . منها علم الزيجات والتقاويم . والزيج معرب

هذا بشيء غير قليل من الإيجاز هو العلم التعليمي ، على الوجه الذي تراعى فيه أصوله وفروعه وتستقرأ موضوعاته ومسائله . ولكنهم أرادوا به شيئا أكثر من هذا : أرادوا به مدلولاً أعم من جملة ما كانت عليه تلك الأصول والفروع . فالعلم التعليمي هو عندهم أحد أقسام ثلاثة ، قسموا الحكمة النظرية إليها . وكانت لهم في ذلك وجهة نظر عنى ببيانها ابن سينا وغيره من الفلاسفة . ذلك أنهم اعتبروا في التقسيم بالأمور المبحوث عنها في العلم ، هل هي - كما يقول ابن سينا - تفتقر إلى المادة ، أو لا تفتقر ؟ وإن هي كانت تفتقر إلى المادة ، فهل تفتقر إلى المادة في وجودها الخارجي في عالم الأعيان وحده بحيث يمكن تصورها في الذهن مجردة عنها ؟ أم هي تفتقر إلى المادة من حيث تتصور في الذهن أيضا ، بحيث لا يمكن تصورها في العقل إلا مع مادة تعرض لها ؟ لذلك اختلفوا بالنظر فيما هو قوامه - في الخارج وفي التصور جميعا - مفتقر إلى المادة ، العلم الطبيعي . واختلفوا بالنظر فيما هو قوامه في الخارج وحده دون التصور مفتقر إلى المادة ، العلم التعليمي . واختلفوا بالنظر فيما هو لا يحتاج إلى المادة في وجوده الخارجي ، وليس هو لذلك يفتقر إلى المادة في التصور أيضا العلم الإلهي .

فالعلم التعليمي بهذا المعنى يبحث فيه لاعن الكم وحده ، ولا عن الكم من حيث هو يعرض في المحسوسات لحسب ، بل عن كل ما يستطيع العقل أن يجرده تصورا من المحسوسات والحسيات من أحوالها ونظمها ومجريات أمورها على الوجه العام .

وعنى أصحاب التعاليم الإسلاميون بالتفريق بين علم الهيئة التعليمي هذا ، وبين علم آخر سموه « علم أحكام النجوم » وهو علم التنجيم . وكانوا يعدونه فرعا من العلم الطبيعي لا من العلم التعليمي .

علم الموسيقى :

وعلم الموسيقى هو الأصل الرابع من أصول التعليمي . وموضوعه الصوت من جهة تأثيره في النفس ، باعتبار نظامه في طبقة وزمانه . ويعلم به النغم والإيقاع ، وتأليف الألحان .

وقد تضمن هذا العلم مباحث عن حدوث الأصوات وانتقالها متموجة وانعكاسها ، وكيف يختلف الصوت الجهير عن الخفيف ، والحاد عن الغليظ . وكيف تختلف نغمات الأوتار بحسب طولها ، وبحسب حركتها ، وبحسب غلظها . وكيف تختلف نغمات المزامير... وغير ذلك من أحوال الأصوات .

وكل ذلك نظروا فيه على وجه كلي دون التقييد بصوت مخصوص أو آلة معينة . وهي جميعا موضوعات تدرج اليوم في علم الأصوات من فروع الفيزيقي .

ويتضمن علم الموسيقى فوق ذلك المباحث المتعلقة بأصناف الإيقاعات وتأليف الألحان ونحو ذلك من أصول الصناعة .

قد بلغت عندهم تمام نضجها في علم واحد من فروع العلم التعليمي ، هو علم المناظرة : أخذ في هذه الطريقة بالاستقراء - لاعلى الوجه الذى يكتفى فيه بالمشاهدة وحدها - بل على الوجه الذى يستعان فيه بالتجربة ، وعلى الوجه الذى تتخذ فيه للتجربة أجهزتها وآلاتها الوافية باستقصاء الأحوال .

وأخذ في هذه الطريقة بالقياس وخاصة بالقياس الرياضى للتحقق من صدق الأحكام المستقراة : هل النتائج التى تستنبط منها بالقياس تطابق أو لا تطابق .

وعنى بعد ذلك بالشرح والتفسير وبيان العلة ، وطريقتهم في العلم التعليمي الاستدلال من المعلولات والمسببات على العلل والأسباب .

ولابن سينا كلام طويل يختص فيه العلم التعليمي برهان الإثبات ويلزم فيه العلم الطبيعي برهان اللمسية وهو القائم على القياس «سيلوجزم» الذى تلزم فيه المقدمات نتائجها ، ويخطئ ابن سينا الطبيعي إذا أخذ برهان التعليمي . ويمثل في ذلك بالبرهان على أن الأرض كرية ويقول :

« وإذا قال الطبيعي : لو لم تكن الأرض كرية لما كان فضل الخسوف هلاليا ، فقد خاطئ . »

فالنظر التعليمي أن يستدل على كرية الأرض بمشاهدات الخسوف وما إليه . واستدلال

وإن كان الإسلاميون أرادوا بداية أن يبحث في العلم التعليمي عن الكم فقد كان ذلك لأن الكم - سواء كان متصلا يتمثل في امتداد الجسم الطبيعي في الأقطار الثلاثة ، أو كان منفصلا يتمثل في تعدد موجودات الأعيان - هو أول ما يقع في الإدراك من صور الأجسام الطبيعية المحسوسة .

وعلى هذا الاعتبار يتسع ميدان العلم التعليمي ، فيستغرق الأمور المبحوث عنها في العلم الذى يستفاد من المحسوسات والحسيات بوجه عام .

بل إذا ما هو قوبل بالعلم الطبيعي الذى جعلوه ينظر في الأمور التى تفتقر إلى المادة في وجودها الخارجى ومن حيث هى تصور - كان العلم الطبيعي على هذا الوجه ، يمثل الجانب الوصفى من العلم ، وهو الجانب الذى نعرف منه الجزئيات المتعينة - وكان التعليمي يمثل الجانب الكمي والجانب النظرى اللذين يليان ذلك في المرتبة .

ثم هم سلكوا في التعليمي طريقة حاولوا ما استطاعوا أن يلتزموها . أخذوها فجأة غير ناضجة عن نظرائهم في العصر الإسكندري . وتطورت بين أيديهم حتى استكملت عناصرها في النصف الأول من القرن الحادى عشر حين بلغ تقدم الفكر والإنتاج العلمى ذروتها .

ولا يقدر في الأمر أن تكون هذه الطريقة

« سانس، فى اصطلاح المحدثين هو هذا العلم بعينه .

وإن كان الإسلاميون قد اقتصروا فيه على فروع منه محدودة هى من فروع العلوم الرياضية والطبيعية والفلكية — وليس من بينها ما يمثل فروع «السيانس» الأخرى — فأذلك إلا لأنها هى الأطوع سلاسة وانقيادا للطريقة العلمية الحديثة ؛ فاستطاعوا بشيء من اليسر تذليلها وتكييفها حسبما يقتضيه الأسلوب العلمى الحديث ؟

التعليمى غير ملزم ، والنتيجة التى يتوصل إليها ليست ضرورية ، والتصديق بها ليس يقينيا .

وهذا — بشيء من الإيجاز كثير — هو العلم التعليمى على الوجه الذى يعتبر فيه بالمعانى التى ميزوه بها ، والنظر الذى اختصوه به ،

فإذا اعتبرنا بأصوله وفروعه ، واعتبرنا بطريقة البحث والنظر فيه ؛ كان العلم التعليمى عند الإسلاميين هو العلم المدلول عليه باسم

مُؤَيَّاتٌ بِمَجْمَعِيَّةِ

كليات في استقبال الأعضاء الجدد



كلمات في استقبال الأعضاء الجدد

الزميل الجديد الأستاذ
محمد توفيق دياب
رئيسة الأمانة العامة

علينا . وجمع بين الذين فرقت بينهم الأيام ،
فأطالت التفريق . فله منى ومن المجمع على هذا
العمل الجميل شكر خاص . ومع ذلك فأحسبك
أقربنا دارا إلى هذا المجمع . فانظر إلى قرب
الدار وبعد المزار ، واذكر قول أبي العلاء :

فيادارهما بالحيف إن مزارهما

قريب ، ولكن دون ذلك أهوال

وما أريد أن أطيل في تفصيل تلك
الأهوال . فقد انجحت غمرتها — والحمد لله —
ولكنني أذكر دائما أن كل المصاعب إلى تذليل ،
وكل السحب إلى انقشاع . وكما كان القدماء
يقولون : والغمرات ثم ينجلين .

وفيما بيني وبينك أيها الزميل العزيز لست
أسفا على طول وقوفك ببابنا . فقد عرفتك منذ
عرفتك ، أي منذ زمن بعيد جدا ، متمردا عصيا
أيضا . لا تحب الخضوع للنظم ، ولا الطاعة
للذين يفرضونها عليك . فلا أقل من أن يصيبك
في ذلك بعض الشطط ، ولا أقل من أن تلتقى على

سیدی الزمیل عزیز توفیق دیاب :

أحد إليك الله على أن وصلت إلينا سالما
بعد رحلة طويلة شاقة ، وسفر غير قاصد . في
طريق قد بثت فيه عقاب أي عقاب ! كيف
وقد اختارك المجمع لعضويته في أبريل الماضي .
ولم يأذن لك آذنتنا بالوصول إلينا إلا في فبراير
الماضي ؛ ذلك لأن مفاتيح دارنا هذه ليست
إلينا ، وإنما هي إلى وزراء المعارف يستأذنون
في استعمالها بمجلس الوزراء ، ثم يأذنون للأعضاء
الجدد بالوصول إلى زملائهم الذين سبقوهم إلى
هذه الدار .

ووزراء المعارف — كما تعلم — يختلفون
في الطباع والأمزجة . فبهم الذين يؤثرون الأناة
والمهل . وبهم الذين يؤثرون السرعة والمجل .
فقد أبطأ عليك بعضهم ، وأسرع بك بعضهم .
والشكر لهم جميعا على ما أبطأوا وما أسرعوا .
ولكنني أحب أن أخص بالشكر هذا الوزير
الذي أسرع بك إلينا . وكأنه أحس شوقنا إلى
لقاءك ، وطول وقوفك ببابنا فرحمك وأشفق

(١) ألفت هذه الكلمة في الجلسة العلية التي عقدها المجمع في ٨ من مايو ١٩٥٤ لاستقبال الأستاذين

محمد توفيق دياب وحامد عبد القادر بمناسبة تعيينهما عضوين عاملين بالمجمع .

إلى الإسكندرية لملك تخضع في هذه البيئة للنظم؛ فنخرج من الدراسة، فتعال الشهادة الثانوية آخر الأمر .

وقد انتقلت إلى الإسكندرية بارما ضيقاً؛ ولكن الذين نقلوك إليها لم يلبثوا أن عرفوا أنهم لم يصنعوا شيئاً، فقد كنت في المدرسة الجديدة كما كنت في المدرستين القديمتين: عصياً ألباً متمرداً، تؤثر ما تريد على ما يراد لك . وقد تخلفت آخر الأمر عن المدرسة جامعاً متبعها هواك، مخالفاً للنظم، ومخالفاً رأى أسرتك . وأبيت إلا أن تدرس على هواك أنت لا هوى وزارة المعارف . والغريب أن هواك في هذه المرة قد كان موفقاً كل التوفيق؛ فقد أتيت لك أن تختطف الشهادة الثانوية في سرعة سريعة، وكنت في أوائل الناجحين .

ثم أردت أن تطلب العلم حيث تحب أنت، لاحتاح يجب لك أهلك وذورك . فرحلت إلى بلاد الإنجليز . وهناك لم تحفل بالنظم الجامعية البريطانية كما لم تحفل بالنظم التعليمية المصرية . فدرست في بلاد الإنجليز على هواك كما درست في مصر على هواك أيضاً . وليس لهذا كله معنى إلا أنك لم تكن تليداً طائعاً . إنما كنت تليداً من النوع الذي ينصرف عنه المعلمون والنظار وأساتذة الجامعات ومدبروها .

درست في بريطانيا العظمى كما شئت أنت . والغريب أنك أحسنت الدرس، وبلغت من العلم ما أحببت، أو بعض ما أحببت، فالذي أعرفه أن حاجتك إلى المعرفة لا تنقضي .

لبائك وعصيانك شيئاً من عقاب . فاحتسب ما أصابك من طول الوقوف جزاء لما أسرفت فيه من التمرد والعصيان . وإذا ذكرت التمرد والعصيان، فإنما أذكرهما وأنا ألحظك في سنينك الأولى، ثم حين كنت صبياً تختلف إلى الكتاب . ثم حين اختلفت بعد ذلك إلى المدرسة الابتدائية في حي من أحياء القاهرة . فكنت دائماً تليداً سى السيرة في فصلك ومدرستك . لا تحب نظام المدرسة . ولا تحب أمر الأستاذ والناظر، ولا تحب الكتب المقررة، وإنما تتبع هواك، وتعمل كما تريد أنت، لا كما تريد لك نظم التربية وديداً جوجياً .

والعجيب أنك على ذلك استطعت أن تخلص من المدرسة الابتدائية . ولكنك لم تستطع أن تستقر في المدرسة الثانوية التي التحقت بها . فما زلت تعبث وتلهو، واكثرت عبث جاد، ولهو صارم، تقرأ في غير ما يطلب إليك أن تقرأ فيه، وتسمع لغير ما ينبغي أن تسمع له، وتطيع نظاماً أخرى لا تأتيتك من المدرسة، وإنما تأتيتك من نفسك الجائعة، وقبلك هذا العصي الذي لا يجب الطاعة ولا يرضاها . وقد اضطررت إلى أن تترك المدرسة الحكومية، وخيل إليك - فيما يظهر - أن المدارس الحرة أجدد أن تسيرك في عبثك هذا، فاختلفت إلى مدرسة حرة . ولكن نظامك فيها لم يكن نظاماً، وطاعتك للمعلمين والنظار لم تكن طاعة . واضطرب عليك الأمر، وأشفقت عليك الأسرة، واضطرت إلى أن تنقلك من القاهرة

شهودها أشد الحرص .
ثم أنشئت الجامعة المصرية القديمة .
وأحسن المشرفون على هذه
الجامعة أنه قد أصبح لك شأن أى شأن ، وأن
الناس يسمعون لك ويسرعون إليك ويتحدثون
عنك ، فيطيلون الحديث ، وشهد بعض المشرفين
على الجامعة شيئاً من محاضراتك ، فأرادوك على
أن تحاضر فى هذه الجامعة ، وقد فعلت - فيما
أذكر - ولم أكن أنا فى مصر فى تلك الأيام .
ثم أنشئت الصحف الحزبية فى العصر
الجديد بعد الثورة الأولى فى سنة ١٩١٩
واشتغلت فى صحيفة « السياسة » التى كان
الأحرار الدستوريون يصدرونها فى ذلك
الوقت .

أها الزميل :

كنا نعمل معاً فى السياسة وكان زميلنا هيكل ،
هو رئيس التحرير . فى تلك الأيام كنا شباباً .
وكنا متحمسين ، وكانت حماسنا ناراً تتأجج
فى الصدور والرؤوس . وكنا مؤمنين بحق مصر
فى الاستقلال . وكنا مؤمنين بحق مصر فى
النظام الديمقراطى الذى يوصلها إلى الاستقلال . وكنا
خصوصاً أى خصوم لسعد زغلول وللوفد .
وكانت أيامنا وليالينا جهاداً فى خصومة سعد
والوفد ، ولم يكن عدد من « السياسة » يصدر
إلا وفيه حملة عنيفة ، يشترك فيها ثلاثتنا .
ويشترك فيها معنا أصدقاء كرام آخرون .
وكنا نكلف الوفد وسعداً من أمرهما
شططاً .

ولكنك لم تعد من بلاد الإنجليز بإجازة
معيّنة . ولكنك عدت منها بشيء غريب قلباً
يعود به الطلاب الذين يرسلون إلى الخارج . عدت
وفى نفسك ميل إلى هذه النزعات ، نزعات التصوف :
التصوف الذى يخرج الناس عن أطوارهم أحياناً .
ويدفعهم إلى مثل عليا قلباً ترضى عنها الجماعات التى
تعمل لحياتها اليومية ، فكنت دائماً طموحاً إلى
الخير ، مسرعاً إليه ماوسع جهدك الإسراع إليه .
وكنت دائماً حريصاً على أن تدعو الناس إلى ما تحب
لنفسك ، ولم يكن عقلك يستقر فى رأسك إلا
أن تدعو إلى هذا الذى تحبه ، ولم يكن لسانك
يجب الاستقرار فى فك . وإنما كنت دائماً
منتقلاً برأيتك تذيبه هنا وهناك .

ثم أبيت إلا أن تفرض رأيتك واندفاعاتك
هذه التصوفية على الناس . فنظمت لنفسك ألواناً من
المحاضرات . لم تلبث أن عنى بها الناس واحتفلوا
لها أشد الاحتفال .

وكانت محاضراتك تشبه أن
تكون موسماً عقلياً فى تلك الأوقات التى كان
المصريون ظمأ فيها إلى المعرفة ، وظمأ فيها إلى
الادب وظمأ فيها بنوع خاص إلى هذه الفصاحة
التي تخرجهم عن حياتهم السكادحة الجادة ،
وترفعهم إلى أشياء من هذه المثل العليا يطمحون
إليها ولا يكادون يحققونها .

كنت تلقى المحاضرات فى فصول الشتاء
عادة - إن صدقتنى الذاكرة - وكنت تلقيها
حيث يتاح لك إلقاؤها . كنت تلقيها فى ملاعب
التمثيل . وكانت الجماهير تزدهم على محاضراتك
كما تزدهم على الأشياء الخطيرة النفيسة التى
يسرع إليها الناس ، منها السكين عليها حراساً على

الدرجات الجامعية حالا بينك وبين التعليم في الجامعة الحكومية .

أتذكر مقالك ذلك الذي كتبتة تهاجم به حزبا هو الذي كنت تعمل محررا في صحيفته ، لأنه وقف الدستور وغير الحياة النيابية ودفع مصر إلى غير ما كنت تحب .

أتذكر ما كان من أعقاب ذلك المقال يوم دعيت للتحقيق فاستقلت ، ثم أخذت تغامر في سبيل رأيك السياسي ، مدافعا عن الحق لا عن سعد ولا عن خصوم سعد ، مدافعا عن الحق حيث يسكون الحق . حين كان الحق مع الذين يخاصمون سعدا ، لأنهم كانوا يريدون نظاما يعتمد على الشورى لا على الديماغوجيا . كنت خصما لسعد ، وحين انحرف أصدقاؤك السياسيون عن سياستهم تلك ، وأرادوها دكتاتورية طاغية ، انحرفت عنهم وحاربتهم في قوة أى قوة ، وفي عنف أى عنف ، وضحيت في ذلك بمنصبك ، وأقبلت على مغامرة عرفت أولها ولم تعرف آخرها .

أتذكر خصومتك للدكتاتورية الثانية ، دكتاتورية صدقى رحمه الله ؟ ما أظن أن مرارة السجن قد ذهبت آثارها من فمك ! ففي تلك الأيام دفعتك خصومتك للسلطان الطاغى إلى السجن ، فأقمت فيه ما أقمت . كما دفعت لك زميلا آخر — طالما خاصمته في تلك الأيام — إلى السجن أيضا ، فذاق من مرارته ما ذاق .

كانوا يضيقون بنا في النهار وكانت حملاتنا تؤرق نومهم في الليل ، فكانوا يقدموننا إلى القضاء .

أتذكر يوم قدمت إلى القضاء وقدمت أنا وهيكمل وغيرنا معك إلى القضاء ؛ لأنك شهدت البرلمان فأخرجت منه ، فكتبت يوما ما كتبت !

تلك أيام خلت . وكانت أياما رائحة حقا لأننا كنا نصدر فيها عن نفوس صادقة وقلوب مؤمنة بإخلاص لا حد له بحرية هذا البلد واعتزازه بحريته وكرامته .

أتذكر يوم قدمنا إلى المحكمة ويوم أخذ المحامون — الذين كانوا يدافعون عن الوفد وعن سعد زغلول — يقرءون بعض مقالاتنا ليثبتوا للمحكمة أننا معتدون على سعد وأصحابه ؟

أتذكر تلك اللحظة التي قرئت فيها بعض تلك المواد ، فلم يملك الجمهور الوفدى إلا أن يصفق ويهتف واضطرت المحكمة أن ترفع الجلسة حتى تعرف الأمة كيف تحترم مجالس القضاء ؟

في تلك الأيام كنا نكتب وكنا نثير قراءنا ، وكنا نناقش خصومنا في الصحافة وكنا نبلغ من مناقشتنا ما نريد ، وكنا نستطيع أن نفرض قراءة صحيفتنا رغم ما كان يصدر إلى الجماهير من الإعراض عن تلك الصحيفة . ثم تطورت السياسة المصرية ، وعصف بالحياة النيابية ، وكانت دكتاتورية ما أحسبك نسيته . في تلك الأيام كنت موظفا في الجامعة المصرية الحكومية في إدارتها لا في تعليمها ، لأن عبثك في أيام الصبا والشباب ، وإعراضك عن

ويحسون مجلداتهم بالعشرات ، فلا أكاد أعرف لك إلا شيئاً قليلاً من المجلدات ، وأحسبه كتاباً واحداً ؛ ولكنك ملأت الدنيا ثقافة في حياتك هذه المجاهدة المغامرة الحصة : ملأتها ثقافة بمحاضراتك أيام الشباب ، وملأتها ثقافة بخصوصيتك السياسية التي اتصلت أعواماً طويلاً ، وملأتها ثقافة بلجاتك التي كنت تمس بها الحياة الاجتماعية وتمس بها حياة الناس اليومية . وأؤكد لك أن هذا النحو من تثقيف الشباب في غير نظام - ومتى أحببت النظام - ربما كان أخصب وأجدى وأبقى في القلوب ، من الدروس التي تلقى على الشبان في داخل المدارس والجامعات .

إن الذين سيؤرخون الآداب فيما بعد - حين يصورون حياتنا الأدبية بين الثورتين - لن يستطيعوا أن ينسوا د توفيق دياب ، . لن يستطيعوا أن هملوا اسمك بين الأسماء التي سجلت في التاريخ الأدبي لنفسها ذكراً حسناً رائعاً شائقاً . فلك أسلوبك الحار العنيف المتدفق الذي يبق إلى القلوب ؛ والذي يخلب الأذان ، والذي ينسجم فيه اللفظ مع المعنى ، والذي يصور الموسيقى اللغوية والأدبية كأروع ما تكون الموسيقى ، وحسبك بهذا خالياً للشباب مستأثراً بعقولهم ، ثم حسبك بهذا مؤثراً في القلوب ، مثقفاً للعقول ، مهذباً للأخلاق ، ممرناً لللسنة ، ممرناً للأذان أيضاً . علمت الشباب بأدبك كيف يحبون الأدب ، وعلمته بحمدك

ذهبت إلى السجن وذهب « العقاد ، إلى السجن . وكلاهما ذاق السجن ، لأنه خاصم الطغيان وحاربه .

تلك أيام قد مضت أيها الزميل الكريم ، بخيرها وبشرها ، ولكنها تركت في نفوسنا آثاراً لا تمحى ، تركت في قلوبنا ذكريات أقل ما تصور لنا هو أننا كنا شباباً نعرف كيف تمض بالواجب ، وكيف نلقى في سبيله ما نلقى من الشدائد ، وكيف نحتمل في سبيله ما نحتمل من الخطوب . وما أكثر المغامرات التي دفعت إليها في حياتك تلك التي لم تعرف نظاماً ولا استقراراً ولا طاعة ولا خضوعاً ، وإنما مضت على سجيته أشبه شيء بالسيل الذي لم يتخذ لنفسه طريقاً مرسومة ؛ كهذه الطرق التي تحفرها ؛ لأنه إنما يجري حيث استطاع أن يجري ، ويندفع في غير وجه حيث استطاع أن يندفع .

كذلك كنت وأخشى أن تكون قد بقيت كما كنت وأخشى أن تكون الشيخوخة التي وصلت إليها لم تستطع أن تردك إلى شيء من الأناة والمهل والرشد الاجتماعي الذي يأخذ الناس بالحياة الهادئة الوادعة المطمئنة .

وقد اختارك زملاؤك لتكون عضواً معهم في هذا المجمع . وثق بأنهم لم يختاروك عن عبث ، ولا عن مجرد الحب لك والرغبة في زمالتك ، وإنما اختاروك لأنهم يقدرونك .
حقاً لست من العلماء الذين يملئون الدنيا بكتبهم،

في مجمع مسرف على نفسه ، وعلى حكومته كل هذا الإسراف . هذا هو الذي أهداه إليك زملاؤك حين اختاروك لتجلس بينهم . لم يهدوا إليك شيئا جميلا ، ولا يسيرا ولا حلوا ، وإنما دعوك إلى أن تتعرض معهم لهذه السخرية العذبة الحلوة ، التي تفيض بها الصحف بين حين وحين ، وهذه السخرية العذبة الحلوة التي تخطر أحيانا لبعض الوزراء فيسألون أنفسهم ، ويسألون زملاءهم ، وقد يسألون بعض الجمعيين : أظن أن المجمع ينتج شيئا ؟ لا . إن المجمع لا ينتج شيئا . ولكنه ينشر معجما للقرآن ، وينشر معجما لأوساط المثقفين ، ويهيء معجما للخاصة من الذين يعنون باللغة ، ويدرس مصطلحات العلوم الحديثة لينقلها إلى العربية ، ويحصى من هذا كله كلمات ما أظنها تعد بالآلوف ، وعسى أن تتجاوز عشرات الآلوف .

يصنع هذا كله :

وأى شيء من هذا كله يعني الجماهير ؟
وأى شيء من هذا كله يعني كثيرا من الوزراء إلا من عصم الله كهذا الذي أسرع بك إلينا منذ أيام .

ثق أيها الزميل الكريم والصديق العزيز أن إخوانك لم يهدوا إليك شيئا يؤثره كثير من الناس ، ولكنهم على ذلك قد أهدوا شيئا خطيرا جدا : أهدوا إليك هذا الحب لأداء الواجب ، حين يتاح للشيوخ أن يستريحوا من أداء الواجبات .

وبخصامك كيف يصلب في الحق ، ويجادل عنه ، ويخاصم فيه . وعلته بملاحظاتك الاجتماعية كيف يهتدى إلى الخير ويتصرف عن الشر ، وعلته قبل كل شيء كيف يحب الجمال الفني الأدبي ، وكيف يؤثر أن يكون كلامه موسيقى وكلاما في وقت واحد . كذلك كنت ، وكذلك عرف الذين عاصروك ، وكذلك ذكر الذين لم يعاصروك . ومن أجل هذا كله ، ومن أجل هذه هذه النفس السمحة وهذا الخلق الكريم وهذه العشرة الحلوة والمخالطة المهذبة ، ومن أجل كل هذه الخصال اختارك زملاؤك لأن تكون بينهم في المجمع اللغوي .

أنت تهدي إليهم من خصالك هذا كله ، أما هم فلا يهدون إليك إلا شقاء وكدا وعناء وجهدا وضيقا . فأؤكد لك أن عملنا في المجمع ليس من هذه الأشياء التي يحسد الناس عليها ، ليس يسيرا ولا سهلا . وهو بنوع خاص ، ليس من هذه الأعمال التي تحسبها كثرة الناس وترضى عنها الجماهير .

أتدري أين أنت الآن ؟ أنت في مجمع ذكر عنه منذ أسابيع أنه نكته القرن العشرين ، يضحك الناس منه ، ويرونه عبثا ثقيلًا ، ويرونه غير نافع ولا شافع ولا مجيد ، ويرونه إسرافا من الإسراف ، تنفق عليه الدولة أموالا ، ثم لا تجني من وراء هذه الأموال التي تنفقها شيئا .

ألم تقرأ أن الكلمة التي ينتجها المجمع تكلف الدولة سبعة عشر جنيها ؟ فكيف أنت

والعناء؛ ليؤدوا حق الواجب، وليقتولوا للشباب إن الواجب شيء يجب أن يصحب الإنسان منذ يعقل إلى أن يموت .

اختارك زملاؤك لتشارك في إحياء اللغة والمحافظة عليها، واختاروك بنوع خاص لتكون قدوة وأسوة للشباب في العمل، ما استطاع الإنسان أن يعمل .

فدعني أهنئك باختيار زملائك . و أذن لي في أن أهنئ زملائك بوصولك إليهم، وتقبل من زملائك ومني أخلص الحب وأصدق التحيات؟

هذا أخص ما يمتاز به هذا المجمع، كثرة أعضائه من الشيوخ، والذين لم يبلغوا منهم طور الراحة قد جاوزوا الشباب وإن كرهوا. كلهم شيوخ، أيها الزميل! وكلهم قد أدى واجبه كأحسن ما تؤدي الواجبات، ولولا هذا ما دخلوا من هذا الباب .

كلهم قد أدى واجبه، وأن له أن يطمع في الراحة؛ ولكن المزية الخاصة لهذا المجمع ولأمثاله من المجمع هي هذه: أنه يأخذ الذين استحقوا الراحة بأن يعملوا ويعملوا، ويتكفروا التعب والجهد، ويحملوا الشقاء

رد الأستاذ محمد توفيق دياب

على كلمة الدكتور طه حسين

حضرات السادة المحترمين :

حين استقبلني الدكتور طه في منزله الحافل بالعلوم والآداب والفنون ، وكان ذلك تمهيدا لهذا الاستقبال الرسمي الذي فرغ منه مثابا مشكورا منذ دقيقة أو دقيقتين ، لم أكن أعلم ماخبأه لي القدر قبيل بلوغى داره العامرة .

لقد وجدت فيه ممتحنا شديدا على تليذه . ولم أكن سعدت من قبل بتلذذى له . لكنى — والحق أقول — أحسست شيئا من التهيّب قد داخلنى من هذا الأستاذ الذى تعود أن يكون فارسا ، ولم أعود أن أكون فريسة .

لم يكن الامتحان الذى فرضه على اختبارا فى الأدب ولا فى اللغة ولا فى شيء يمت إلى ذلك بسبب . ولو أراد الدكتور أن ينزل بي هذه المحنة لأسقطنى من حلق . ولو حاول ذلك معى لتمردت عليه ، كما تمردت على المألوف من مناهج الدراسة ، والمطروق من سبل الشهادات العالية وما فوق العالية ، كشأنى الذى وصفه الدكتور طه بلسانه من فوق هذا المنبر منذ لحظات قصار .

ولكنى لم أتمرد عليه ولا قنمته له حين حصر أسئلته فى : « ما اسمك ؟ وأين ولدت ؟ وماذا درست منذ وعيت طريقك إلى الكتاب

أيها السادة الزملاء والأصدقاء :

ها أنتم أولاء قد سمعتم من صديقى الألمى الذى تفضل باستقبالى : هذه الروائع من كلمات وإن كنت أغضى حياء من الثناء الجميل الذى أغدقه على شخصى ، فى سخاء يشبه الإسراف .

لكنه ثناء — على حلاوته — يمازجه غير قليل من الملح ، وقدما علينا من بعض الطهارة أن لا بد من شيء من الملح يضاف إلى بعض صنوف الحلوى كما تشهى وتستساغ .

وملح هذا الاستقبال الذى حظيت به من صديقى طه هو تعدد القرصات المهدبة التى كثيرا ما يلوى بها لحوم أصدقائه يا رفيقا كلما واته الفرص .

لست أدري على من تقع القرعة القادمة يوم أن ينتخب بعض زملائنا القادمين أعضاء فى هذا المجمع الموقر .

هذه « الوصفة » المسولة المملوحة لا بد لنا من الاستمتاع بها على يد الدكتور طه ، حتى لتقبل على كل سائحة من فرصها فى سرور وبهجة ، لأنها قرصات مستطرفة تقع من النفوس وقع الدغدغة والتجميش من الأبدان .

حتى يومك هذا ؟

وما كاد يتنبه إلى ديومي هذا، حتى انقض على سنى يكشف غطاءها عنوة بحكم سلطانها يوم يستقبلني على ملائم حضرات الأعضاء وحضرات الزائرين .

وروح الجماعة تزين للجماعة أن تسخر إذا سخر قائدها ، وأن تتواقر وتجد إذا جد وتواقر .

ومن عسى أن يكون قائد هذه الجماعة المثقفة في هذا اليوم الرهيب سوى البطل الذي يعلو منبر الخطابة ، ليستقبل العضو الجديد في حفلة رسمية من الغرباء والقرباء .

لكن وثبته على سنى يريد تقصيرها والوقوف على عدد شهورها وسنها لم تجد عليه شيئاً يستطيل به على ؛ لأن حين صارحته بأني ولدت سنة ثمان وثمانين وثمانمائة وألف ، أيقن أنه يصغرني بعام واحد ؛ فلا يشمت إذن بشيخوختي ويفرح بشبابه ، اللهم إلا إذا فاخر بشباب أفكاره ومواهبه . حينئذ نستسلم له ونساله ؛ لأن بطشات العقول والأفكار أفضل ألف مرة من بطشات السواعد والمضلات ، بل من بطشات الرماح والسيوف .

لم يمتحنني إذن — عاقاه الله وأثابه — في أدب ولا علم ولا فن وإنما امتحنني في أسماء هذه الأشياء دون أن يعرض لدلولاتها وحقائقها . . . ولو قد فعل ، لتمردت عليه كما ذكرت آنفاً ، ولصحت به في غير وجل : أيها الدكتور طه حسين ، ودع عنك ألفاظ الصداقة أو الإخلاص أو الكلام المعسول مملوحاً كان أو غير

مملوح : ماذا نظن ؟ هل نسيت أن انتخاني قد تم . وأن مرسوم تعييني في مجمع اللغة العربية قد صدر ؟ لماذا ترهقني إذن بأسئلة محرجة معجزة ؟ لماذا تبخسني ولأني للبواعث التي حملت زملاءك من العلماء والأدباء واللغويين على اختياري عضواً معكم ، لي مالكم ، وعلى ما عليكم .

ولاسيما في عهد ألفت فيه الألقاب ، وحددت فيه الملكيات ، وتقاربت فيه النفوس والرهوس .

وسألت صديقي طه ، وقد سكنت ثورة هجومه ، وهدأت فورة دفاعي ؛ وذلك بفضل نفحات الموسيقى الصامتة التي تبعث الأمن والطمأنينة في النفوس المتحفزة : موسيقى رشقات القهوة المثقنة من « فجاجين » كبار مفعمة ، يعبق المكان بميرها المنتشر .

سألته : أليس التقليد المتبع إذا التفت المحافل بعضو جديد يوم استقباله أن يكون قد أعد دراسة مبتكرة في باب من أبواب اللغة ، يتقدم فيها بمذهب جديد أو مقترح طريف أو توجيه مرشد إلى اصطلاح في ناحية ما ، من هذا الموضوع المترامي الأطراف الذي يشغل المجمع ، ومن شأنه أن يشغل كل عربي يهيمه لسان العرب ؟

قال صديقي طه في نفور وانفعال : كلا . ليس من الكياسة أن يبدأ العضو الجديد بدرس يلقيه على الأعضاء يوم استقباله في حفل عام .

إن المدارس لا تكون في هو الاستقبال ولا في ساعات الاستقبال

أيها السادة والأصدقاء :-

ولكنى مدين إلى أستاذنا الجليل أحمد
لطفى السيد بفضل لا يحصى ولا يقدر .

أقول قولى هذا وأنا لم أتقرب إليه قط
بزلفى طيلة الحياة ؛ حتى لقد يظن ظان أن بين
الأستاذ الجليل وتلميذه المتواضع جفوة أو شبه
جفوة ، لو أخذت الأمور بمظاهرها الخادعة .

كان الأستاذ الجليل أول من شجعنى على
الكتابة الاجتماعية وأنا طالب بجامعة لندن .
فشرى أربعة عشر مقالا افتتاحيا فى « الجريدة »
بعنوان « المدينتان » .

وكان الأستاذ الجليل هو الذى قدمنى
بعد عودتى إلى مصر سنة ١٩١٦ إلى صديقه
المرحوم سعد زغول ، وكسبل الجامعة الأهلية
حينذاك ، مقترحا عليه افتتاح دراسة فى الخطابة
والإلقاء فى الجامعة ، يتولاها « توفيق دياب » .
وقد اقتنع سعد — أمير الخطابة فى مصر —
وافتحت الدراسات ، ودامت عامين ، ثم شغلتنى
مشاغل أخرى .

وكان الأستاذ الجليل هو الذى دعانى إلى
المشاركة فى تحرير جريدة « السياسة » عند إنشائها ،
فلبا اعتقدت أصرا . فنزلت على إرادته ،
وقضيت زمتا غير قصير فى كفاح شريف نزيه .

وكان الأستاذ الجليل هو الذى رحب بى
عاملا معه يوم كان مديرا للجامعة المصرية بين

١٩٢٥ / ١٩٢٨

لذلك أقلمت أنا المتحدث إليكم منذ تلك
الساعة عن التفكير فى بهلوانية لغوية أعرضها
على حضراتكم فى هذا المقام .

لكنى مع ذلك محتاج إلى شىء أقوله فى
هذه الدقائق الطوال ، الباقية لى . قبل أن
يحين الوقت الذى أتخلى فيه عن مكانى لأستاذنا
الكبير إبراهيم مصطفى : مستقبل زميلنا الأستاذ
حامد عبد القادر .

نعم إن حاجتى لصارخة إلى شىء أقوله ،
بل إلى أشياء كثيرة يجب أن أقولها قبل أن
أغادر هذا المنبر .

يجب أن أعب عن عميق شكرى لأعضاء
المجمع الأحياء ، وعن جميل ذكرى لأعضائه
الراجلين .

أشكر كل صديق شارك فى ترشيحى يوما
من الأيام ، وأشكر كل زميل وثق بى فانتخبنى
أو لم يثق بى فأعرض عنى . تلك هى الحرية المقدسة
المشكورة فى كل حال .

وأشكر صديقى طه الذى « أوسعنى »
مدحا حتى أخرجنى ولكنه نجعل ليس يخلو من
زهو وغبطة ... أشكر عسله وملحه ، وفكاهته
وجده ، وأشكر عبقريته التى خلقت من صبي القرية
— وكم فى القرى من صبية يعدون بالملايين —
ومن طالب الأزهر — وكم فى الأزهر من
طلاب يعدون بالآلاف — أشكر هذه العبقرية
التي سمت بطله حسين إلى الذروة العليا من
الثقافة والأدب : أدب الشرق وأدب الغرب على
السواء .

حتى إذا مات الدكتور نمر ، مات المقطم
والمقتطف كلاهما بعده بشهر واحد .

وهكذا يقوم الدليل على أن كثيرا من
كبار الأعمال يرتبط بها الرجال ارتباطا
حياة أو موت .

وليس يسعنا في هذا المقام سوى التنويه
الصادق بالجهود التي بذلتها الزميلان العالمان
صروف ونمر في سبيل خدمة اللغة العربية في
مدى ستين عاما من الزمان أو تزيد .

لقد انقطع صروف للبحوث العلمية
دراسة وترجمة وتعميرا . وإن لمجلة المقطف
لنصيبا موفورا من إشاعة العلوم الحديثة
والفنون الجديدة ، منذ أن انتقلت من لبنان إلى
مصر قبل عشرات السنين .

ولم تكن لغة المقطم وتعايره وأساليبه
الكتابية المرسلة أقل نصيبا في رفح مستوى
الكتابة من العامية المبتذلة إلى الفصحى السهلة
التي لا ترفع عن مدارك السواد .

وكانت المقطم هي الجريدة التي يشترك
فيها أو يشتريها العمدة والأعيان ، وكل راغب في
التوسع بجاه الإنجليز منذ أوائل الاحتلال إلى
ثورة سنة ١٩١٩ .

ولقد كان العمدة الذي يقرأ ويكتب
يجلس كل مساء في حلقة من أسرته وإخوانه في
الدوار بعد العشاء أو قبله ، ثم يتلو مقالات المقطم
وأخبارها المحلية وأسواقها التجارية .

وكانت هذه في الواقع مدرسة ترفع بمستوى

وما أنذا اليوم تضمني الأقدار إلى مجمع
اللغة العربية الذي يرأسه أستاذنا الجليل .

إذن هذا رباط كلما تقادم عاد فتجدد ،
وكلما انقطع — لا قدر الله — عاد فاتصل .

لكم تمنيت لو كان الرئيس بيننا اليوم ،
فأبدي له بعض ما أكن له من التقدير والاحترام
وعرفان الجليل . متعه الله بالصحة والسعادة
والعمر المديد .

سادتي وأساتذتي :

جرت التقاليد في مجمعكم الموقر أن يتكلم
الخلف منا عن السلف مشيدا بمواهبه منوها
بخدماته ومزاياه .

والسلف الذي أنا اليوم مدين له بذكر
مآثره وجهوده — في مجال اللغة والأدب — هو
المرحوم الدكتور العلامة : فارس نمر .

ولد الدكتور نمر في ٦ يناير سنة ١٨٥٥
وتوفي في أواخر سنة ١٩٥١ . فهو لم يعيش
سوى سبع وتسعين عاما . وقد كان يرجو أن
يتم في هذه الحياة الدنيا مائة عام ، كما رجا هذه
السن مستر « برنارد شو » ولم يبلغها هو الآخر .

كان الدكتور نمر أحد شركاء ثلاثة في
جريدة « المقطم » ، وأحد شريكين اثنين في مجلة
« المقطف » .

ولما توفي الدكتور يعقوب صروف
عاش المقطف والمقطم بعده سنوات طوالا ؛

التفكير ومستوى التعبير ، وإن يكن الإطار كله
يصطبغ بصبغة الاحتلال .

ونحن لانعرض هنا لسياسة المقطم أو
لسياسة الدكتور نمر . وإنما هنا ينحصر فيما
أفادته مصر من هذين العالمين الكبيرين : نمر
وصروف ، ومن آثارهما العلمية والصحفية .

وليس ثمة شك في أن المقطم والمقتطف
قد أسهما في نهضة اللغة العربية بنصيب عظيم .
بنصيب تشكره الفصحى للراحل الكبير زميلنا
الدكتور فارس نمر ، رحمه الله .

أيها الزملاء والأصدقاء :

هنا يجب أن أترك المنبر للزميلين
السكريمين ، بعد أن استنفدت من الوقت برهة
غير قصيرة .

ولكن كلمة نطق بها أخى دله ، في سياق
حديثه عن منهجى وسلوكى : كلمة تحتاج منى إلى
تعليق وجيز . قال إننى متصوف أو أجنح إلى
الصوفية ، أو كلمة في هذا المعنى العظيم .

أيها الزملاء والأصدقاء :

إنى حقا ذقت حلاوة التصوف ، ونعمت
بنعمته ، وسموت بسموه عن غرائز الأثرة
وسلطان الشهوات .

نعم لقد تصوفت وأنا طالب في إنجلترا
ثلاث سنوات ، ثم أتممتها خمسا بعد أن عدت
إلى الديار .

ليتنى استطعت الاحتفاظ بهذا السمو
في العواطف والمشاعر والأفكار بقية الحياة .

إذن لظلت قريبا من ربى ، يقبلنى في كل
ساعة وكل لحظة ، في اليقظة وفي المنام .

لكنى - وأأسفاه - قد اجتاحتنى جوائح
الدنيا ، وجرفتنى جوارف التيار .

على أن أمرا واحدا بقى لى ، أشكر الله
على دوامه :

ذلك أنى - وقد انحدرت من الأفق الأعلى
الذى كنت عرجت إليه أيام التصوف - لم أهبط
قط بعد ذلك إلى الدرك القديم الذى كنت فيه
أيام التيه والضلال .

أيها الزملاء والأصدقاء :

سلام عليكم وبركات

الزميل الجديد الأستاذ حامد عبدالقادر الأستاذ إبراهيم مصطفى مصطفى

تمضى فيه محبين له ، متفانين فيه ، معرضين عن كل نقد إلا أن يكون نافعا موجها أو مرشداً .

أمامنا لسان عربي مبين ، ولغة واسعة مطواعة ، هي لها من قوة الحياة ما لم يجيأ لسكثير من اللغات . أليس من آيات القوة أنها عمرت ما لم تعمره لغة أخرى غيرها ؟ وأنها إذا قيست الآن باللغات الحية وجدناها أمضى عمراً وأطول في التاريخ القديم مدى ، وأنها لانت ، ولقد لقيت خطوباً وأحداثاً وتغلبت عليها . ولقد دخلت على لغات فاسختها أو دخلت عليها لغات أخرى فاحزحتها ، أليس ذلك دليلاً على قوة الحياة ؟ وقوة الحياة في اللغة أنها أخذت وأعطت ، وأنها أخذت من اللغات واستكثرت ، وأنها حين أخذت كانت تقدر ما أخذت في قدودها ، وتزييه بزيبها وتهضمه ، فإذا هو منها ، ويفنى ما أخذت ، وتبقى هي حية قوية بما أخذت .

نعم عاشرت اللغة العربية لغات كثيرة جداً ، وبادلتها وغالبتها . وقد كان يظن أن هذه

لو أن الخيار إلى في موقف هذا الأثر السكون والتريث والصمت ، ولما تقدمت إلى هذا الموقف خطوة واحدة لأنكم بين يديكم الآن ؛ لأنني تعودت إذا سمعت حديثاً عذبا وبيانا قويا أن أبقى لأعيش فيه ساعة أطيل الاستمتاع به وأتروى فيه . ولكن هو الواجب ، واجب الجميع ، لا تردد فيه ، بل أكاد أقول : حقا إنني مصروف عن القول لا أكاد أفكر فيما كنت أعددت لأقول . لأنني لا زلت أعيش في الكلام الذي سمعته والبيان الذي استمعت به ، كما تعودت أن أعيش حالما بعد سماع كل بيان جميل أو كل معنى رائع وأستأثر بإلقاء فيه حيناً من الزمن .

هذا فيما يخصني ، أما فيما يخصكم ، فلعلكم أيضا كنتم تفضلون ما أفضل أن تنتهي الجلسة وأن تقدم الأستاذ في جلسة أخرى . ولكن واجبات الجميع شديدة ، ولا بد من اتباعها فيما يخصنا ، وإن واجبتنا هو رعاية هذه اللغة الكريمة وخدمتها ، وهو واجب كأنه الهوى ، وتكليف كأنه غرام ، ومشقة يزيدك المضى فيها إلفا لها ، واستماتا بها . هذا هو واجبتنا الذي

(١) أقيمت هذه الكلمة في الجلسة العلنية التي عقدها المجمع في ٨ من مايو ١٩٥٤ لاستقبال الأستاذين :

محمد توفيق دياب وحامد عبد القادر ، بمناسبة تعيينهما عضوين عاملين بالمجمع .

سبقوا إلى هذا النحو هو أبو حيان محمد بن يوسف الذي كان إمام النحو في مصر في القرن الثامن الهجري ، وهو شارح كتب ابن مالك ، نذكر من كتبه زهر الملك في نحو الترك ، فهو عالم عربي كتب في نحو اللغات الأخرى ، ثم «نور العرش في لغة الحبش» ، و«منطق الخرس في لسان الفرس» .

هذا إمام من الأئمة الذين سنوا لنا هذا الطريق في دراسة العربية ، وأوجبوا علينا أن نقف في تصريفها واشتقاقها عند القواميس ، والكتب الخاصة بقواعدها ، بل يجب أن نتوسع ، لخدمة هذه اللغات ، ولكن خدمة لغتنا السريية ، بل لغتنا الحية التي جاهدت وانتفعت بكل ما بادلت وكل ما نقلت . هذا الأسلوب من الدرس المقارن في معرفة اللغات أصبح الآن واجباً وأصبحت وسائله متيسرة أكثر مما كانت ، وأصبحت نتائجه أوثق من ذي قبل .

وإذا كان العلماء قد قاموا بهذا الواجب ، أو بدءوه . وإذا كان نحاة العرب قد سبقوا إلى هذه الدراسة المقارنة والفهم الشامل :

إذا كان ذلك قد سبق إليه المتقدمون ، فقد أصبح علينا واجب أن نأخذ به .

والجمع يستكثر من هذه الدراسات ودارسيها ، ويستزيد من هذه الدراسات والإفادة منها .

ولهذا نبتهج إذ نستقبل اليوم عالماً لغوياً بارعاً ، لم يقف عليه عند التوسع في العربية ، بل جمع إلى معرفتها الإحاطة بكثير من اللغات التي

المباشرة والمبادلة إنما كانت بعد ظهور الإسلام وبعد انسياج العرب في الأقطار الأخرى ، ومن قبل ذلك كانت محصورة في الصحراء تتردد بين وديانها وجبالها . ولكن القرآن شهد بغير هذا ؛ فقد جاءت فيه ألفاظ كثيرة معربة سائغة منسجمة مع الأسلوب العربي المبين . وكانت هذه الألفاظ من كل الأمم المحيطة بالعرب من حبش ومصريين وروم وهند وفرنس وغير ذلك . على أن هذه اللغة قد كسبت بمعاشرة اللغات واستمرت لها الغلبة والاتصار في كل ظروفها ، وما نالت من خير وما لقيت من جهد وضير .

نعم . بعد الإسلام كثر هذا الاختلاط وازداد ؛ ولكن العربية بقيت قوية ، آخذة معطية ، مادة مستمدة ، وكان ذلك من أقوى علامات الحياة في هذه اللغة ، ولكن هذه الظاهرة في العربية أوجببت على دارسي اللغة العربية ألا يقفوا عند متنها ، ولا ينحصروا في قواميسها ؛ بل لا بد أن يعرفوا ما عاشرته من اللغات وما تاجرت منها وبادلت .

وهذا المعنى قد فطن له طائفة من علماء النحو المتقدمين ، فلم يقفوا عند درس اللغة العربية ، بل توسعوا فيما حولهم ، لا لإحصاء المعرب والدخيل ، بل لمعرفة مزاج اللغة في أخذ ما أخذت ، ونظامها في هضم ما هضمت .

وأذكر عالماً واحداً من المتقدمين الذين

وكان سبيل الذين يذهبون من دار العلوم أن يتعلموا ما يكمل لهم طريقة التعليم بالبيداغوجيا، وعلم النفس، فتعلم ما وجب عليه وما كلف به. ثم ظهر تفوقه هناك، فاختر ليكون أستاذا للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية في جامعة لندن. هنا وجد الفرصة السانحة. فتقدم ودرس من اللغات ما وجد السبيل لدرسه، فدرس العبرية والآرامية والفارسية. وهذه اللغات لا ترجع إلى أم واحدة أو أصل واحد، بل ترجع إلى أصول متشعبة قد يكون الدرس الواحد منها مما يشغل؛ ولكنه قد استطاع أن يدرس هذه اللغات على كثرتها.

عاد إلى مصر وظهرت آثاره القيمة في كل ما درس في أوروبا... لا أذكر جميع مؤلفاته، ولكنه كتب في التربية وعلم النفس كتباً تعد مراجع وثيقة، وأذكر ما كان من آثاره في دراسات اللغات السامية والفارسية.

وقبل أن أذكر ذلك أقول إنه وصل الآن في وظائفه إلى أن يكون مديراً عاماً لشئون اللغة العربية في وزارة المعارف، وهو عبء عظيم وواجب ذو خطر، ولا شك. وما أخطر أن يشعر العالم أنه مسئول عن التوجيه في تعليم النشء لغته القومية؛ وإنه واجب يحمل المرء على التفكير ليلاً ونهاراً، وخالياً ومجتمعاً!

فإذا علمنا أن سائر البلاد العربية تحتذى حذو مصر في تعليم اللغة العربية، علمنا أي عبء على كاهل الأستاذ حامد، وهو إن شاء الله موفق في كل

معرفة لها خدمة للغة؛ فقد درس الآرامية والعبرية وهما من اللغات السامية، واللغة الفارسية وهي من اللغات الآرية وكلها عاشرت العربية وبادلتها وأكثرت من مبادلتها.

ولهذا نبتهج إذ نستقبل الزميل الكريم اللغوي النابه الأستاذ حامد عبد القادر.

حامد عبد القادر، عالم لغوي ظهر تفوقه منذ كان صبياً. وقد رأينا اليوم عالماً بارعاً في الأدب كان سبيله في الدراسة: أن تمرد على النظم، وأبى الخضوع لها، وسار كما تأمره موهبته وسليقته لا كما تحده القوانين.

وسنرى الآن عبقرية آخر سار في الحدود الواجبة، وسائر النظام اللازم؛ ولكن العبقرية كانت هي الغالبة، وهي المنتهية إلى ما يجب أن تكون عليه العبقرية من الظهور والنفع والإفادة من العلم.

تقدم إلى المكتب كما يتقدم نظرائه من أبناء القرية لحفظ القرآن وهودون العاشرة، ولم يكتب بذلك، بل قرأ القراءات أيضاً، وروى رواية حفص وورش وهو صبي لا لينتفع بها كما ينتفع غيره؛ ولكن لإرواء موهبته اللغوية المحيطة التي تريد أن تشبع من كل ما يحيط بها.

ثم قدم إلى مصر فاتصل بدار العلوم وتفرغ فيها. ولو أنه من الأعراض أن يقال إنه الأول فقد كان كذلك.

فاختر ليرسل إلى أوربة لتكميل الدراسة.

وسألهم عن ابن خزام فلا يعرفونه ولا يدلون على اسمه .

جال بخاطري خاطر : ألا يمكن أن يكون هذا الفن التقليدي في اللغة العربية يرجع أصله إلى لغة فيها بكاء الديار هو الحجر الأول والأساس الواضح في تكوين أديها .

هذه خاطرة إن أكن فيها مصيباً فقد أوحى إليّ بها كلام الأستاذ حامد ، وإن أكن مخطئاً فإنما يكون بسبب تعجلي في الاستنتاج .

أما عمل الأستاذ في اللغة الفارسية فإنه - كما يظهر من عمله - قد أغرم بالأدب الفارسي غراماً عظيماً وقد استغرق فيه وعاش معه طويلاً .

وقد أقلقه ألا يرى الناس في العربية ما في الأدب الفارسي من معان جديدة مستحدثة ، فبذل جهده ليرجم كثيراً من هذا الأدب .

وله في ذلك كتب منها كتاب يسمى (قطوف) . وقد أحسن الاختيار ، وأحسن - على ما أرى - الترجمة .

ثم كتب في اللغة العربية كتابه « قصة الأدب الفارسي » ، وهو كتاب واسع مفصل للأدب الفارسي والحياة الفارسية ، وأرى أننا الآن قد وجب علينا أن نتعرف إلى كل اللغات الشرقية وآدابها ، وأن نعرف الناس بها ، ونيسر لهم سبيل الاهتمام بها لننقلها إلى اللغة العربية .

فقد اشتد اتصالنا بالأمم الشرقية واشتد اتصالهم بنا ، وبدأت حاجتنا إلى التعارف والتعاون ، وأصبح هذا التعاون من رسوم السياسة القومية ، ولا سبيل إليه إلا أن تعرف هذه الرسومات

ما يضطلع به منها . يقول في بحثه في اللغات السامية إن اللغة العربية أم هذه اللغات وإنها من العربية بمنزلة اللهجات ، ويجادل بقوة في أبحاثه من خالف هذا الرأي أو خرج عليه ، ويرى أن اللغة العربية متعددة الوسائل إلى البيان ، وأنها ثرية في أدوات المعنى كأدوات النفي والتأكيد والتأنيث ، بما لا يتوفر في لغات أخرى سامية أو غير سامية .

ويجئني إلى الرأي القائل بأن أصول الكلمات في اللغة العربية ثنائية لا ثلاثية ؛ وهذا رأي عليه بيانه وعليه تدليله . ولكن المشهور الآن أن اللغة العربية ثلاثية في أصول كلماتها .

وهو يلاحظ في الأدب العربي أنه بكاء على مفارقة الديار واستفزاز للرجعي إليها .

واقراً هذا البيان من قوله : مرت بنفسى خاطرة ترددت أن أقولها لأنها خاطرة وليست برأى :

إن بكاء الديار والوقوف بالأطلال العربية فن من فنون الشعر . وإذا أردنا معرفة أصله لانكاد أن نتيهه . وإذا أردنا أن نعرف السبب فلا نجد إلا فروضاً لبعض الرواة ليست مؤيدة ؛ حتى امرؤ القيس وهو أسبق هؤلاء الشعراء كان يقول :

عوجا على الطلل المحيل لعلنا

نبكي الديار كما بكى ابن خزام

القصة : وكل ما عرفناه عن هذا المذهب فقد نقله خصومه . فكان ذلك تقديراً حميداً لكل ما نقلنا من هذا المذهب .

ثم بين سيرة « كسرى أنوشروان » الملك العادل ثم قال : والذين لقبوه الملك العادل كانوا جميعاً من رجال الدين ومؤرخوه ، وكان معروفاً بسمعة الصدر لهم وإسباغ العطاء عليهم . ذلك يفصل ما يروونه .

أما أسلوبه في الكتابة ، فمثل من الوضوح واتساق الحجج ، بلا تكلف ، وبعد عن الزينة والزخرف .

وقد عاب على الفارسية فيما كتب مبالغتها في الحلل اللفظية ، وضاق بأن ينقل إلى العربية شيئاً منها ، فكأنه تنزه عنها وأراد أن تكون كتابته آراء أتوالى وعقولا تتجلى ، وحقق لي قول الشاعر القديم :

وكنتم متى أقرأ كتابك أعترف
بأن الحروف المائلات عقول

وأن تعرف ما لها من آداب . فهو السبيل لربط النفوس والاتصال الصالح بهذه الأمم . فقد بادر الأستاذ لسد خلة كبيرة في تاريخ اللغة العربية ، إذ فصل القول في تاريخ اللغة الفارسية وآدابها ، وقد ضرب مثلاً لغيره من العلماء الذين أعطوا حظاً من اللغات الشرقية أن يسدوا لنا هذه الحاجة في سائر اللغات الشرقية . أقول ذلك لأننا نحس الحاجة إلى ذلك .

فإذا سمعنا عن أمة شرقية ، وجب أن نعرف لغتها وتفكيرها ، وإلا كان اتصالنا على غير أساس وبغير نية ، ومن دون تفكير عميق .

منهج الأستاذ في البحث منهج العالم المحقق الذي يعتمد على النصوص الأولى ، ثم يقدر لها قيمتها فيما يعتمد عليه منها .

قص تاريخ مزدك ، ثم قال بعدما بين هذه

رد الأستاذ حامد عبدالقادر

على كلمة الأستاذ إبراهيم مصطفى

أعضاء المجمع في متابعة هذه الخدمة في جهد ونشاط وصفاء ووفاء .

ولقد تحدث الزميل الفاضل الأستاذ محمد توفيق دياب عن الراحل الكريم الأستاذ فارس نمر ، فأمتعنا بأسلوبه الرائع وبيانه الساحر .

أما السيد عيسى إسكندر المعلوف فقد كان من الرعيل الأول ، والسابقين الأولين الذين اشتركوا في إرساء الحجر الأساسى لهذه المؤسسة اللغوية العلمية العظيمة ، وتنافسوا في بنائها صادقين ، وجاهدوا في سبيلها جادين مشكورين .

نشأ المعلوف منذ صباه محبا للعلم ، مجدا في طلبه ، مكبا على البحث والدرس ، مولعا بنشر معارفه ، حريصا على أن ينفع مواطنيه بعلمه ، بتعليم النشء ، وتربيتهم على أسس قوية سليمة ، ونشر المقالات الضافية في أمهات الصحف والمجلات ، وتأليف الكتب القيمة في الأدب والتاريخ واللغة وسائر العلوم والفنون .

ولقد سطر بيده الكريمة تاريخ حياته المجيدة ، فقال : إنه نشأ في كفرعقاب : إحدى قرى لبنان ، وتلقى بمدرستها العلوم الابتدائية ، ثم تلقى العلوم الثانوية والعالمية بإحدى مدارس البعثة الإنجليزية بلبنان .

أيها السادة :

باسم اللغة العربية أحييكم وأقدر جميلكم ، فقد كرمتموها بشهود هذا الحفل العظيم ، وأعربتم عن تقديركم لها بحضوركم اليوم في هذا المكان ، الذى هو دار ندوتها ، وفي الندوة من معاقلها .

نعم ، إن رقاع الدعوة إلى هذا الحفل تشعر أن الغرض منه هو استقبال عضوين جديدين من أعضاء مجمع اللغة العربية ، وإسكن هذا الغرض ينطوى على معانٍ أسمى وأغراض أنبل .

فإن المجمع لم ينظم هذا الحفل للاحتفاء بهذين العضوين لشخصيهما ، بل لأنهما جنديان جديدان جندهما أعضاء المجمع الأفاضل لخدمة اللغة العربية في ميدان جديد شريف ، والإسهام معهم في تحقيق أغراضهم النبيلة السامية .

ولأنكم - أيها السادة - لم تسكفوا أنفسكم مشقة الحضور في هذا المكان ، لتشاركوا أعضاء المجمع في الاحتفاء بهذين العضوين فحسب ؛ بل إن لحضوركم غرضا أفضل من هذا الغرض الشخصى : ذلكم هو - كما أحسب - تشجيعكم هذين العضوين على المضى في سبيل من سبقهما إلى خدمة اللغة العربية ، وعلى التعاون مع السادة

والإنجليزية، والألمانية، والرومانية،
والإيطالية.

وقد عني هذا الأديب النابه بتأليف كتب
ورسائل في اللغة العربية وآدابها، وفي التاريخ
والتربية، طبع بعضها ولم يطبع معظمها.

فن مؤلفاته القيمة المطبوعة: دواني
القطوف، وتاريخ زحلة، وتاريخ الطب عند
القدماء، وتاريخ الطب عند العرب، والأم
والمدرسة، ومعارضة د ياليل الصب متى غده.

ومن أشهر مؤلفاته المخطوطة التي تقرب من
أربعين مؤلفاً: تاريخ الأسر الشرقية في أربعة
عشر مجلداً، وشهد القريحة في الشعر والشاعر
والغنون الشعرية، وتحفة المكاتب للعرب
والسكاتب، ومعجم الإلفاظ العامية العربية،
والطرف الأدبية في آداب اللغة العربية، وتاريخ
الزجسل وقنونه، وشعر الخلفاء والملوك
والأمراء، وتاريخ الموسيقى والغناء، وتاريخ
إبراهيم المصري، وتاريخ الدولة العثمانية،
والتذكرة المملوكية في عشرة مجلدات، جمع فيها
— على حد قوله — شوارد ونوادير، معظمها لم
يطرقه باحث.

وقد حرص المملوك على اقتناء نفائس
المكتب، وجمع النادر من المخطوطات التي دونها
مؤلفوها بأيديهم، أو قرأت عليهم. وأنشأ منها
خزانة تشتمل على نحو ألفي مخطوطة، منها:
الجزآن الرابع عشر والخامس عشر من تذكرة
الصلاح بن أيك، وعدة دواوين شعرية

وأسرة المملوك من الأسر اللبنانية العريقة
في المجد، المعروفة بنبوغها في اللغة والأدب في
الشرق العربي وفي أمريكا، فلا غرو أن يحذو
الفتى الناشئ عيسى حذو السلف والخلف من
أفراد أسرته السكرية، فيعكف منذ حداثة على
التعليم، ويشغف منذ صباه بإفادة مواطنيه بعمله
وأدبه بشتى الوسائل.

مارس فن التدريس وهو في الخامسة عشرة
من عمره، وأخذ وهو في العشرين يحرر
المقالات النافعة في جريدة «لبنان»، ولم يلبث
بعد أن تجاوز الأربعين أن أنشأ مجلة
شهرية باسم «الآثار».

وفي سنة ١٩٢٠ من التاريخ الميلادي اشترك
في أعمال المجمع العلمي العربي ببلدان، وألقى في
ردهته المحاضرات على الرجال والنساء.

وسرعان ما نبه شأنه واتسعت آفاق علمه
وأدبه، فاستدعى لإلقاء المحاضرات في التاريخ
والآداب والاجتماع في دمشق وحلب وحمص،
وفي الكلية الشرقية بزحلة. وقد نشر مقالات
صنافية في نحو أربعين من المجلات التي تصدر
بالعربية في الشرق وفي المهاجر، في مقدمتها
مجلات: المقتطف، والهلال، والشرق، والمقتبس،
ومجلة بجمع دمشق العلمي، ومجلة المجمع اللغوي
المصري.

وبما يدل على قيمة هذه المقالات أن كثيراً
منها ترجم إلى التركية، والروسية، والفرنسية،

واقية بمطالب العلوم والفنون الحديثة ، ملائمة
لحاجة الحياة في هذا العصر ، وبالنظر في قواعد
اللغة العربية، ليتهاير - إذا دعت الضرورة - من
آراء أئمتها ما يوسع دائرة أقيستها ، حتى تكون
أداة سهلة للتعبير عن المقاصد العلمية وغير العلمية .
كما قرروا أن يكون أعضاء المجمع العاملون من
الصفوة المختارة من العلماء البارزين المتفهمين في
اللغة العربية ، المحيطين بفنونها وأساليبها
وآدابها في مصر والأقطار الشقيقة وأوربة .

وفي صبيحة يوم الثلاثاء الموافق الثلاثين
من يناير سنة ١٩٣٤ من التاريخ الميلادي عقد
المجمع أولى جلساته . وكان أدينا الفاضل من
شهدوا هذه الجلسة من أعضاء المجمع الذين
كانوا إذ ذاك عشرين عضوا .

وظل الأديب عيسى يواظب على شهود
الجلسات التالية ، ويشترك في البحث والدرس
والنقاش والجدال ، ويقدم المقترحات القيمة ،
ويدلي بآرائه الناضجة في شتى الموضوعات التي
كانت تطرح على بساط البحث ، ويتناولها
الأعضاء بالتمحيص والتحقيق .

واستمر يواصل جهوده الموقفة في خدمة
لغتنا العزيرة ، يحضر الجلسات فيسأل ويعترض
ويقترح ويناقش ، ويدافع عن بعض الألفاظ
دفاعا مجيدا ، ويعرض عن بعضها إعرافا
شديدا .

وبدأ المجمع النظر في الألفاظ التي تستعمل
في مطالب الحياة العامة ، أو في العلوم والفنون

مفقودة ، كديوان ابن الجزار المصري ،
وديوان الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وديوان
أبي الأسود الدؤلي ، وبمجموعة رسائل تتضمن
رسائل أبي العلاء المعري مما نشره مرغليوث
الإنجليزي ، وشرح المعلقات لابن الأنباري ،
وتاريخ العصامي من شرفاء مكة ، وتاريخ
القرماني ، وتاريخ القطر المصري لخليل الخوري
وهو مكتوب بخط المؤلف ، وبمجموعات في الفقه
والفلك والرياضة والموسيقى ، وفن الحيل الآلية
كجر الأثقال ، وصنع الساعات وآلات الزمر .

ولم يكتف بجمع هذه الكتب ، بل إنه
قرأها ، وضبط بعضها وكتب عليها تعليقات
واستدراكات .

ولقد جعلته مواهبه الفطرية ، ومقدرته
العلمية ، وشهرته الأدبية أهلا لأن يختار عن
جدارة وكفاية عضوا في المجمع العلمية والأدبية
واللغوية ، فقد انتخب عضوا مؤسسا في المجمع
العلمي العربي ببلبنان ، وعضوا في مجمع التاريخ
والآداب بالبرازيل ، وعضوا عاملا في مجمع
اللغة العربية في مصر ، حاطها الله بعنايته ،
وحفظها برعايته .

وسيرة هذا الأديب الفاضل - في مجعنا هذا
الخالد بعون الله ومشيبته - سيرة حميدة حافلة
بالمفاخر .

ذلك أنه في سنة ١٣٥١ من التاريخ الهجري
قرر أولو الأمر في مصر أن ينشئوا مجعنا للغة
العربية يعهد إليه بالمحافظة على سلامتها ، وجعلها

ببعض الواجب على من تأليف ونقل . والله يتولى عملي بعنايته العلوية ، ويمنه وكرمه .

كلا ، أيها السيد الجليل . إنك لم تقم ببعض الواجب عليك فحسب ، بل إنك قمت بالواجب كله ، وأربيت عليه . فجزاك الله عن اللغة والأدب والعلم أحسن الجزاء

أما أتم أيها السادة الفضلاء : رئيس المجمع فيلسوف العصر ، وكاتب سره الأمين ، وأعضائه : أئمة اللغة وجها بذة العلم وأمرأه البيسان ؛ فإن أرفع إليكم أطيب الشكر وأجزله على تشريفكم لإيادى باختيارى عضوا عاملا فى مجمعكم العظيم ، وعلى إقامة هذا الحفل الكريم جريا على عادتكم النبيلة ، وستنكم المحمودة فى الاحتفاء بالجدد من أعضاء هذا المجمع الخالد الذكر . وإنها لمكرمة بالغة الأثر أذكرها فلا أنساها ، ومنة خالدة الذكر أشكرها ولا أنكرها

والحق أنى مهما أرتل من آيات الشكر على هذه المنة ، ومهما أنظم من قلائد الاعتراف بتلكم المكرمة فليست بمستطيع أن آتى بما يجب على نحوكم :

إذ كلما انتهى من شكر مكرمة
وجدتها نعمة تفضى إلى نعم
وهمتى كلما همت لتشكركم
حارت ، ولم تلق ما ترضى من الكلم
ولو جرى قلبي يبنى مديحك
جف المداد ولم ينصفكم قلبي

المختلفة ، لإقرار ما هو سائغ صحيح منها ، وإبعاد ما هو مستهجن غير صحيح ، ووضع مصطلحات جديدة مترجمة عن اللغات الأجنبية أو غير مترجمة . فحينئذ تجلت عبقرية سيادته اللغوية ، وتبين مدى إلمامه باللغة الفارسية ، وبالآلغاز المعربة عنها .

هذه — أيها السادة — صفحة خالدة من تاريخ عيسى اسكندر المعلوف ، ذلكم العالم المناضل الذى أحب الناس فأحبوه ، وبذل جهوداً صادقة فى نفهم فأجلوه ، وقدرته الحكومات العربية حق قدره ، فحلت صدره بأوسمة الشرف والجدارة ؛ فقد حظى بنوط الجدارة من مجمعنا هذا الموقر ، وبوسام الاستحقاق من حكومة لبنان ، وبوسام الاستحقاق أيضا من حكومة دمشق .

ولما اعتلت صحته رأى المجمع إعفائه من حضور جلساته ، فصدر فى الثالث من أبريل سنة ١٩٥٢ م مرسوم بمنح سيادته لقب عضو فخري وإعفائه من أعمال الأعضاء العاملين .

يقول فى نهاية المذكرة التى كتبها بيده فى تاريخ حياته :

« ولا أزال أدون وأبحث ، بحسب ما تسمع به صحتى المنحرفة ، والماء الأزرق (لكتركت) فى عيني ، خادما للغة وفروعها والآداب ، مع بحوث فى شعراء الإفرنج ، والشرق العربى إلى غير ذلك . فلعللى قمت

والحديث عن إبراهيم مصطفى يطول ،
ولكنه مهما يطل فهو قصير . فأنتم تعرفونه ،
وتعرفون ما يتصف به من خلال حميدة ،
وما له من مآثر مبتكرة سديدة .
ويطيب لي بل يسعدني ويشرفني أن أذكر أني قد
عرفته عن خبرة واتصلت به عن كذب ، فأرأته
إلا شهما نبيلاً ، وعالمًا جليلاً ، صادق الحس ،
سريع الخاطر ، بعيد النظر ، جهم التواضع ،
غزير المعرفة ، محبا للاطلاع . إذا تحدث
أمتع ، وإذا كتب أبدع ، وإذا ساجل أفتح ،
وإذا تولى الإدارة أشنى على الغاية في ابتكار
الأساليب الصالحة ، ووضع النظم الناقصة .
تولى عمادة دار العلوم الحديثة فأكمل نظمها
الجامعية ، وكان ثاني اثنين في إقامة صرحها
الشامخ ، وبناء عزها الباذخ .

أما أولهما فهو أستاذنا الجليل السيد الفاضل
زكي المهندس ، الذي كان أول عميد لدار العلوم
في عهدهما الجامعي . أمدهما الله وأمد خلفهما
الصالح ، وأمدكم جميعا بروح من عنده ، وأيدكم
بمنايته وتوفيقه لتحيا مجد العربية ، وتميدوا
سيرة أئمتها السابقين .

غير أنه يجدر بي — وقد درست بعض
اللغات الأخرى من سامية وغير سامية — أن أقول ،
وأنا جدد ورائق بما أقول : إنه إذا عدت اللغات
الحية ، وجب أن تكون العربية في الصف الأول
منها ؛ إن لم تكن في مقدمتها .

فقد أدركت أن منزلتها من اللغات السامية
الأخرى كنزلة الأصل من فروعها ، ذلك لأنها
تفضلها كما تفضل كثيرا من اللغات الحية بمزايا
عظيمة :

وقد عهدت بياني قبلُ يسعني
ما باله اليوم في ضعف وفي سقم ؟
وكان دأب لساني أن يطاوعني
فأله ظل في صمت وفي صمم ؟

بيد أن العجز عن ترتيب آيات الشكر
باللسان ، والقصور في التعبير عن معاني الثناء
بأساليب البيان ، لا يجعل معه الجحود ولا يحسن
الشكران ، لذا كان لزاما على أن أتمس وسيلة
أخرى لشكركم ، وأن أبحث عن طريق آخر للثناء
عليكم . وقد تلمست الوسائل وبحثت عن الطرق
فلم أجد وسيلة أفضل من الشكر بالجنان ، فإن
الجنان يقدر على ما يعجز عنه اللسان . ولم أجد
طريقا للاعتراف بفضلكم خيرا من طريق
العمل والتعاون معكم ، فإن شكران النعمة
بطيب الأعمال أبلغ أثرا من شكرانها بالأقوال ؛
إذ أن الأعمال الصالحة تبقى وتنفع ، أما
الأقوال فتفنى وقد لا تنفع .

وإننا إلى عاملين يفعلون ما يقولون ؛ أحوج
منا إلى قولين يقولون ولا يفعلون .

فها نذا أتوجه بجناني إلى العلي القدير أن
يجزيكم عنى أحسن الجزاء ، وأعدكم وعداً
صدقا ألا أدخر وسعا في التعاون معكم على
تحقيق أغراضكم السامية التي أنشئ هذا المجمع
العظيم لتحقيقها .

ويجدر بي وأنا في موقف المعترف بالجميل
أن أشير إشارة عابرة — ولكنها طامرة —
إلى فضل السيد الجليل مستقبل العظيم الأستاذ
إبراهيم مصطفى .

واندماج الكلمات بعضها في بعض ظاهرة بارزة من الظواهر اللغوية ، ومن أمثلتها في العربية ما ذكرت ، ومنها الفعل « ليس » فأصله « لايش » بالعبرية . وهما كلمتان لاتزان تستعملان في العبرية معناه لا يوجد . وعلى مر الزمن صارتا كلمة واحدة .

وكذلك أيش فإن أصلها أى شىء . ونحن نقول في لغتنا العامية : مايش ، أى ما فيه شىء .

ومن سميات العربية كثرة أصولها أو موادها كما لا يخفى ، وصلاحتها لأن يشتق منها ما لا يحصى من المشتقات ، ولأن تنمى بزيادة مصطلحات جديدة ، كما أن لغتنا الحديثة قابلة للتنمية إما بإحياء ألفاظ قديمة ؛ كما قال المرحوم حنفى ناصف عن المرحوم الشيخ حمزة فتح الله :

وقال هات المسمى وهو مجتلب

ونخذ من اللغة اسما غير مجلوب

وإما بالتعريب وهو فن أجاده القدماء وأخضعوه لقواعد معينة ، وأمکن به نقل كثير من الألفاظ الفارسية إلى العربية بعد صقلها بالصيقل العربى .

إذا كانت هذه اللغة قد فسحت صدرها قديما ، ومدت يدها لتقبل الألفاظ المهاجرة إليها ، بعد أقلتها - إذا صح هذا التعبير - فليس من المقبول ولا من المعقول أن نضيق ذرعا بالكلمات المهاجرات إلينا في هذا العصر الذى تسع فيه نطاق الثقافات ، واختلطت فيه الأمم

منها : دقتها في التعبير ، فهى تفرق بين المذكر والمؤنث ، وبين المفرد والمثنى والجمع في الأسماء والصفات والضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة ، وتصريف الأفعال .

ومنها : كثرة صيغ الأفعال المزيدة فيها كثرة لا نظير لها في غيرها من اللغات السامية الأخرى .

ومنها : كثرة المشتقات التى تشمل بجانب الماضى والمضارع والأمر المباشر وغير المباشر اسمى الفاعل والمفعول ، والصفة المشبهة ، وأسماء الآلة ، واسمى الزمان والمكان والمصدر المسمى .

ومنها : اشتغالها على جميع صيغ المفعول به المستعملة في اللغات السامية الأخرى وهى صيغة فاعيل كقتيل المستعملة في الآرامية والسريانية ، وصيغة فعول كركوب المستعملة في العربية ، وصيغة مفعول كأكل المستعملة في العربية وغيرها .

هذا مع أفرادها بصيغة مفعول .

ويعنى لى في هذا المقام أن أذكر أن صيغة مفعول هذه هى فى أصل وضعها - كغيرها من المشتقات المبدوءة بالميم - صيغة مركبة من كلمتين : الأولى ما والثانية فعول وهى صيغة المفعول به الكثيرة الاستعمال فى العبرية . فمأ كول مثلا أصلها ما أ كول : أى الذى أكل ، ومقتول أصلها من قتول أو نحوه ، أى الذى قتل . وعلى مر الزمن اتحدت الكلمتان وصارتا كلمة واحدة تطبقا لقاعدة الاقتصاد فى النطق .

وامتزجت العلوم والمعارف بعضها ببعض
امتزاجا لا ينبغي معه أن تقف لغتنا المرنة الرحبة
الصدر جامدة الأيدي .

إن اللغة كائن حي ، ينمو ويتطور كما تنمو
مظاهر الحياة وتتطور ، فإذا شئتم أن تبقوا على
حياة لغتنا ، وأن تعملوا على تنميتها وتنمية
ثقافتنا القومية معها ، فأمامكم الأبواب مفتحة
والسبل مهيبة . ومعاذ الله أن تقفوا بها فتضعف ،
وتضعف معها ثقافتنا .

لا تحجموا — أيها السادة — عن التعريب ؛
فإن الكلمة بعد أن تعرب تصير ملكا للعربية ،
وجزءا من كيائها ، كما هو متبع في اللغات الحية
الأخرى ، وكما حدث في لغتنا إبان نهضتها .

ولكنني مع ذلك أنصح لكم ألا تسرفوا في
التعريب ، وألا تسارعوا إليه قبل الرجوع إلى
تراثنا اللغوي القديم وعلومنا العربية الدفينة ؛
لتستخرجوا من كنوزها من المصطلحات ما يصح
استعماله في التعبير عن المعاني المستحدثة وإطلاقه
على المسميات الجديدة .

وإنه لعمل ضخيم يجب أن يفرغ له عدد
كبير من الباحثين . ولعمري إنه لمن أهم
واجبات هذا المجمع ومن بين أعضائه الفضلاء
من العلماء والأطباء ورجال اللغة وأمرأه البيان
وأئمة الفقه والقانون .

لست أريد بهذا أن أنكر فضل جمعنا
العظيم ، ولا أن أغض من قيمة جهوده الموفقة
التي بذلها في هذه السبيل . بل أريد أن أقول إن
مجال البحث لا يزال واسعا فسيحا ، وإن بحر
اللغة لا يزال فياضا عميقا ، وإن أبواب البحث
مفتحة ، وإن سبيله ميسرة . فلنواصل ولوج هذه
الأبواب ، ولنحاول اقتحام ما يتعرض لنا من
صعاب .

أما أنا ؛ فإني أجدد العهد ، مستلهما من الله
الرشد ، وأضع جهودى المتواضعة بين أيديكم
أبذلها في التعاون على تحقيق أغراضكم في حدود
استطاعتي وما تسمح به ظروفى .

والسلام عليكم ورحمة الله ؟

الزميل الجديد الأستاذ توفيق الحكيم (١)

رئيسة الأمانة العامة لجمعية علماء المسلمين

سيدى الزميل الجديد :

خطر لى أن أصطنع فى استقبالك مذهب الجاحظ حين عرض لأحمد بن عبد الوهاب فقال فى أول « التبريع والتدوير » : « إن أحمد بن عبد الوهاب كان مفرط القصر وكان يزعم مع ذلك أنه مفرط الطول . وكان مربعا . وكان يزعم مع ذلك أنه مدور . وكان كبير السن متقدم الميلاد . وكان يزعم مع ذلك أنه حديث السن والميلاد . فا أظن أن مذهبيا من المذاهب يليق باستقبالك لإمام الجاحظ هذا ، لأنك خلقت من نفسك شخصية لا يمكن أن تودى إلا على هذا النحو . فأنت تتكلف من الخصال ما ليس فيك : أنت جواد وتزعم أنك بخيل . وأنت ماهر ماكر ، ومداور مناور ، وتزعم مع ذلك أنك ساذج لا تفرق بين ما ينفع وما يضر . وأنت صاحب جد فى حياتك وصاحب جدمنتج ؛ وقد ألقيت فى روع الناس أنك لا تحسن إلا العبث والدعابة .

وكذلك صورت نفسك للناس بصورة ليس بينها وبين الحق من أمرك صلة ؛ بخير أسلوب يمكن أن يتبع فى تقديمك إلى المجمع هو هذا

الأسلوب الذى قدم به الجاحظ خصمه أحمد ابن عبد الوهاب . ولكنك لست خصمى فلاصطنع شيئا من الجد الذى يليق بهذا المجمع ولا تتحدث عنك كما تعودت أن تتحدث عن من سبقك من الزملاء إن وجدت إلى ذلك سبيلا .

فلست أدري كيف يكون الحديث عنك من غير دعاية أو فكاهة . ولك على دين ثقيل لا أدري كيف أؤديه ، ولكنى أرجو ألا تبتهج ولا تفرح فليس هذا الدين مالا ولا هو شئ يشبه المال ، وإنما هو دين معنوى .

فقد شرفت بتقديمك إلى جمهور القراء حين ظهر أول كتاب لك . وأنا أشرف الآن بفضل الزملاء باستقبالك فى هذا المجمع . فهذا الشرف المضاعف هو هذا الدين الذى لا أدري كيف أؤديه إليك . وما أرى إلا أنك قد أحسست شيئا عظيما من خيبة الأمل لأنه دين لا يجدى ولا يفنى ولا يفيد .

ولست أدري : أشكوك إلى المجمع أم أشكوك إلى نفسك . فالأصل أن الذين يقدمون الأعضاء الجدد إلى المجمع يستقصون من أمرهم

(١) ألقيت هذه الكلمة فى الجلسة العلنية التى عقدها المجمع فى ١٧ مايو ١٩٥٤ لاستقبال الأستاذ حسين توفيق

الحكيم بمناسبة تعيينه عضوا عاملا فى المجمع .

الابتدائية والثانوية وفي كلية الحقوق ، لتعرف أنك تخرجت في كلية الحقوق حين بلغت الرابعة والعشرين أو الخامسة والعشرين، وكنت في أوروبا نحو سنة خمس وعشرين وتسعمائة أي منذ نحو ثلاثين عاما. وإذن فقد تجاوزت الخمسين يا سيدي الصديق، وليس لك أن تتخلص من هذا ولا أن تتنصل، فلا تصاب ولا تعد نفسك شابا ولا تعد نفسك قريبا من الشباب. واعترف بما ليس من الاعتراف به بد، وهو: أنك قد نضجت كل النضج لتدخل هذا المجمع وتصبح شيخا من شيوخه.

والشيء الذي فيه شك هو أن بين زملائك من هو أحدث منك سنا، وأقرب منك بالشباب عهدا. ولم أستطع أن أعرف منك: كيف كنت في مدرستك الابتدائية والثانوية: أكنت تلميذا نابها؟ أكنت مقبلا على العمل بارعا فيه؟ أم كنت كصديقنا وزميلنا توفيق دياب كسلا تؤثر اللعب على الجهد؟ ولكن الشيء الذي ألمح حين أقرأ بعض كتبك: أن حب الصبا وغرام الفتيان قد شغلك ساعة ما، أو وقتا ما عن الدرس حتى أضعت أو كدت تضيع على نفسك سنة في التعليم الثانوي، ومع ذلك فقد نجحت في الشهادة الثانوية نجاحا لا بأس به. لم تكن في العشرة الأولى من الناجحين، ولكنك كنت في المائة الأولى من الناجحين. ولم تكن طالبا نموذجيا في كلية الحقوق. وأحسبك قد لجلجت حين أردت أن أعرف منك ترتيبك حين

ومن حياتهم ما يستطيعون. وقد حاولت أن أسلك معك السبيل التي سلكتها مع غيرك من الأعضاء، فسألتك واعتمدت عليك في أن تجيبني بالحق؛ بل أخذتك بالعنف وأخذتك بأن تقسم اليمين البرة، التي لا حثك فيها، على أن تقول الحق، ولا شيء غير الحق، كما تعودت أن تستنطق الشهود حين كنت عضوا في النيابة العامة. وقد أقسمت اليمين أن تقول الحق ولا شيء غير الحق؛ ولكنك خرجت من يمينك هذه دون أن تقول شيئا. لم أستطع أن أعرف بالضبط السنة التي ولدت فيها؛ فلم أكد ألقى عليك سؤالا عن مولدك حتى سألتني: أتريد مولدي بالضبط أم تريد المولد الذي تسجله شهادة الميلاد. ولم أستطع أن أعرف منك تاريخ مولدك بالضبط. وإنما عرفت تاريخ شهادة الميلاد. وتاريخ شهادة الميلاد بالقياس إليك لا يدل على شيء. فالشيء الذي ليس فيه شك؛ هو أنك قد تجاوزت سن الشباب سواء أردت ذلك أم لم ترد. وقد أصبحت شيخا. وقد حقت عليك كلمة أبي العلاء:

وما بعد مر الخمس عشرة من صبا

ولا بعد مر الأربعين صباه

فأنت قد تجاوزت الأربعين وما أشك في أنك قد تجاوزت الخمسين أيضا. وقد عملت الحساب فعرفت منك أنك لم تدخل المدرسة الابتدائية إلا بعد أن تجاوزت العاشرة. ومن اليسير أن نحسب المدة التي مكثتها في المدرسة

لماذا كلفت في هذا العام أن أستقبل زميلين لا يحسن أن يعرضا على أنهما من المثل التي ينبغي أن تعرض للشباب أثناء طلب العلم ؟

عدت من باريس لا تحمل شهادة كما عاد توفيق دياب من لندن ، لا يحمل شهادة ؛ ذلك لأنك عنيت بالقانون — فيما تقول — وقد استشهدت ببعض زملائك هناك . وأريد أن أصدق الشهادة ، ولكنك عنيت بشيء آخر غير القانون أكثر مما عنيت بما أرسلك والدك من أجله : عنيت بتلك البيئات التي ترتفع عن بيئة التمثيل في مصر في تلك الأيام ، ولكنها بيئة تمثيل ، وبيئة فن ، وبيئة هذه الحياة الفرنسية اللاحقة الجادة ، الحلوة المرة ، المضيفة للوقت التي تفيد بتضييعها للوقت أكثر مما تضر .

كنت مختلفا إلى الحى اللاتينى . وكنت كثير التردد على البوريفاج ، وكنت تغشى دور التمثيل وملاعب الموسيقى وأشياء أخرى قد يحسن أن أمر بها مرارا سريعا ، وعدت وقد نشأت لك شخصية جديدة ليست شخصية رجل القانون ولا شخصية صاحب الجدد كما ألف الناس الجدد في بيئاتنا ، ولكنها شخصية الرجل الذى يحب الفن ويألفه ، والذى يطفى الفن على حياته طغيانا كاملا ، والذى يسخره الفن لخدمته ، ويسخره لخدمته حتى لا يترك منه شيئا يصلح لغير الفن . ومع ذلك فقد عدت ولم تجد بدا من أن تشغل بالقانون .

تخرجت في هذه الكلية ؛ فقد تخرجت كما استطعت أن تتخرج . والحمد لله على أنك ظفرت بهذه الإجازة ، فأمنت لوم والدك الكريم (رحمه الله) ولوم من كان أفسى من والدك الكريم (أطال الله بقاءه) .

والدهش أنك بعد أن تخرجت في كلية الحقوق ، وأريد لك أن تكون محاميا لم تفلح في المحاماة ولم تفلح في المحاماة لأنك شغلت بشيء آخر غير المحاماة ؛ بشيء كنا أيام شبابتنا نكره أن نشغل به غير جد الأمر ، وكنا نعبث حين يتاح لنا الفراغ الذى يجوز لنا فيه العبث . شغلت بتمثيل عكاشة وأصحابه عن المحاماة وجدها ، وعن الحياة وجدها أيضا ؛ حتى يثس منك أبوك أو كاد يياس ، وحتى ذهب الناصحون إليه يغررونه ويريدونه على أن يبعدك عن مصر لتبعد عن هذه البيئة التي كانوا يظنون أنك لم تخلق لها وإنما لم تكن تصلح لك . وأبعدك أبوك إلى باريس لتتقن فيها دراسة القانون ولتعود فتسلك طريقك في القضاء .

ولست أدري آسف أعمق الأسف أم أرضى أعمق الرضا : لأنك حين ذهبت إلى باريس لم تفلح في القانون ، كما أنك لم تفلح فيه حين كنت طالبا في كلية الحقوق .

تزعم أنك درست وأطلت الدرس ؛ ولكن الشيء المحقق هو أنك عدت من باريس دون أن تحمل منها شهادة الدكتوراه أو شيئا يشبه شهادة الدكتوراه في القانون . لست أدري :

بعض هذه الكتب التي عرفناها فيما بعد .
ثم عرفك الناس حين ظهر كتابك الأول :
« أهل الكهف » ، وهي هذه القصة التمثيلية
الرائعة التي عرضت فيها - لأول مرة في التمثيل
العربي - لمشكلة خطيرة ولمسألة جديرة بالعناية
وهي مسألة الزمن . والزمن بالقياس إلى وطنك
هذا : مصر .

لأول مرة إذن ظهر بيننا كاتب يحاول أن
ينشئ فن التمثيل باللغة العربية لا يترجم
ولا يقلد فيه ولا يتكلف فيه ما كان يتكلف
الكتاب الذين كانوا يحاولون أن ينتجوا في
التمثيل ، وإنما يقبل عليه كأنما خلق له منذ
خلاق ، ويتصرف فيسه كأنما خلق ليتصرف
فيه ، وليكون كاتباً بمثلاً لا يظهر التكلف في حرف
من حروف هذه القصة ، ولا يظهر التعب ولا الجهد
ولا الكد في شيء من هذه القصة ، وإنما هي تأتي
يسيرة سهلة كأنما أوحيت إليك أو كأنما
ألهمتها لإلهاماً ، وكأنما أرغمت على أن تكتب
فكتبت ، وكأنما كنت أداة تتلقى وتنتج
وتؤدي ما تتلقى فتحسن الأداء ، وكأن معنى هذا
كله أنك كنت كاتباً بمثلاً مطبوعاً . فقصة أهل
الكهف هذه التي نقرأها فلا نكاد نمضي فيها
حتى يأخذنا الإعجاب ، ثم يأخذنا الإمتاع ، ثم
نشغل بها عن غيرها ، ثم نشغل بها عن كاتبها ،
ثم لا نشغل بها عن غير كاتبها بشيء غيرها حتى
تفرغ منها .

هذه القصة التمثيلية إن دلت على شيء
إنما تدل على أن الله إنما خلقك لتدخل فن
التمثيل في اللغة العربية ، ولتجعله فنا أصيلاً من

فرض عليك أن تكون موظفاً ، وفرض عليك
أن تكون موظفاً في النيابة وأن تمارس عمل
القانون . وقد صورت لنا في غير كتاب من
كتبك أنك كنت عضواً من أعضاء النيابة
تؤدي واجبك كما كنت تؤديه طالبا في مصر ،
وكما كنت تؤديه طالبا في باريس ، معرضاً عنه
في أكثر الأحيان ، مهملًا له على غير حب منك
ولا رضا ، مشغولاً بشيء آخر غير هذا الواجب .
وأخشى أن أقول : إن حياتك في كل
المناصب التي شغلتها منذ شغلت مناصب الحكومة
إلى الآن كانت على هذا النحو : تؤدي واجبك
فيها لتخلص من أداء هذا الواجب ولتتفرغ من
التقصير ، ولكنك تمنحها أيسر ما عندك وتحتفظ
بغير ما عندك لهذا الفن الذي استأثر بك منذ كنت
طالبا ومنذ شغلك عكاشة وأصحاب عكاشة ،
ثم رأيت نفسك تحاول الكتابة . وأحسبك
حاولت الكتابة قبل أن تذهب إلى باريس . فقد
عرفت أنك قدمت رواية إلى المسرح : مسرح
عكاشة ولكنها لم تمثل . أخفقت في أول رواية
قدمتها إلى المسرح . ولكن هذا الإخفاق لم يشغلك
عن التمثيل ولا عن الفن ، بل زادك إقبالا
عليهما وإيمانا في العناية بهما . وأظن أنك
شغلت بالفن ، وبالكتابة والإنتاج حين كنت
طالبا لاعبا في باريس ، فبين آثارك التي قرأناها
ورضينا عنها وأعجبنا بها أشياء ما أشك في أنها
قد كتبت هناك .

رجعت من باريس إذن لا تحمل شهادة ،
ولكنك تحمل شيئا خيرا من الشهادة : تحمل

بالفعل المضارع كما ينبغي أن نتحدث عن أشخاص القصة ، وأن يعملوا وأن يقولوا وأن يأتوا ما يأتون من الحركات التي يأتونها أشخاص القصة التمثيلية . فأنت في قصصك مثل أكثر منك قاصا . وكانت عودة الروح هذه هي التي حبيبك إلى عامة القراء ، وإلى عامة القراء الذين يقربون من الشعب ، ولا يسمون إلى أرستقراطية التفكير ؛ ذلك لأنك اقتطعت هذه القصة من حياة الشعب اقتطعا . صورت الحياة المصرية كما يحياها الأوساط من المصريين ، وكما يحياها الفقراء من المصريين أيضا ، وصورت هذه الحياة المصرية في كثير من الحب لها والشغف بها والغناء فيها ؛ كأنما كنت تصور نفسك ؛ لأن كل المصريين الذين صورتهم في هذه القصة يتصلون بك من قريب أو بعيد . ولست في حقيقة الأمر إلا واحدا من هؤلاء الأشخاص الذين تراهم يتحركون ويذهبون ويحيثون في قصصك بكثرة ، ثم صورت الحياة المصرية في وقت دقيق من أوقاتهم حين كان المصريون نائرين بالإنجليز ، طامحين إلى الحرية ، عامدين إلى أخذ استقلالهم من هؤلاء الإنجليز عنوة ، ماضين في جهادهم لا يلوون على شيء ولا يصدوم عن هذا شيء . يرسلون أبناءهم إلى حيث يطالبون بهذا الاستقلال خارج مصر . منهم من يتكلف في ذلك ما فرض عليه من سجن ونفى ، ومنهم من ينضم إلى هؤلاء الذين سجنوا ونفوا ليصاحبهم في الجهاد ، وليحتمل معهم أثقاله .

فنونها الأدبية بعد أن كان فنا طارئا عليها ؛ ينقل إليها من الغرب ، أو يتكلف فيها تكالفا قوامه محاكاة التمثيل الغربي . فأنت قد أصلت هذا الفن في اللغة العربية ، وليس هذا بالشيء القليل . وحسبك بهذا عاذرا لك من كل أغلاطك في المدارس ، وفي كليات الحقوق : في مصر ، وفي باريس .

كنت طالبا لاعبا ولكنتك على غير إرادة منك كنت كاتبنا جادا . لم تكن تتكلف هذا الجهد وإنما كنت تدفع إليه دفعا بقوة ما أظنك عرفتها أو حققتها إلى الآن . وأخص ما يمتاز به أيها الزميل الجديد هو أنك في فنك مسير لا يخير ؛ فأنت لا تختار وإنما يختار لك . وأنت لا تريد وإنما تُراد على ما تسكتب . فأنت إذن متأثر بهذه القوة الخفية ، لا تكاد توجه إرادتك إلى شيء حتى يهيا لك وتنتج فيه إلا أن يكون هذا الشيء مناقضا لطبيعتك ، فأنت حينئذ تصرف عنه صرفا .

ولم تكذب قصة أهل الكهف تظهرك للقراء في مصر حتى أظهرتك قصة أخرى ليست تمثيلية ولكنها أقرب إلى التمثيل منها للقصص ، وهي : عودة الروح . فأنت في عودة الروح تقص ، ولكنتك تمثل على رغمتك . فالأشخاص أحيانا يذهبون ويحيثون وحياتهم ماثلة أمامنا لا نتحدث عنها ، أولا ينبغي أن نتحدث عنها بالفعل الماضي ، وإنما ينبغي أن نتحدث عنها

استأنيت بنفسك شيئاً وأنتجت في شيء من الإبطاء لأعطيتنا آيات تشبه في جودتها وقوتها وبراعتها واستمدادها للبقاء هذين الأثرين : أهل الكهف ، وعودة الروح .

وأما أعرف أنك في عودة الروح قد اصطنعت لغتين : اصطنعت لغة عربية فصيحة تحتاج مع ذلك إلى شيء من التحرير ، واصطنعت لغة عامية طبيعية ، ولكنك آثرت نفسك باللغة الفصحى ، فكنت إذا تكلمت أنت أفصحت ، وإذا أردت أشخاصك على أن يتكلموا أرسلتهم على سجيتم فتكلموا في لغتهم العامية كلاماً عذبا حلوا . وكنت في هذا ملأماً لما ينبغى أن يكون عليه الحال حين يريد الكاتب أن يصور حقائق الشعب كما يجب أن تكون ، أو كما هي في واقع الأمر .

ولك في هذا خصوم ، كما أنك في هذا زملاء . فزميلنا تيمور قد صنع نفس هذا الصنيع في أول أمره ثم أعرض عنه إلى اللغة الفصحى الخالصة ، ثم عاد إلى اللغتين جميعاً ، واصطنع الفصحى لنفسه ، واصطنع العامية للشعب .

وما أرى أنك قد بعدت عن هذا المذهب . فأنت تصطنع العامية أحياناً أخرى ، وليس عليك من هذا بأس ، فما ينبغى أن يطالب الفنان بأكثر مما يستطيع أن يعطى ، فالحرية هي الأصل الأول للفن . أنت حمر تكتب بالعامية أو بالعربية الفصحى ، وإنما يبدأ تقييد حريتك منذ هذا اليوم : أى منذ دخلت هذه الدار التي يكتب

والشعب المصري من وراء هؤلاء جاد كادح . وليس لهذا الشعب قوة ولا ثبات إلا إيمانه بنفسه ، وثقته بمستقبله ، وإكباره لماضيه ؛ دون أن يحقق هذا الماضي ودون أن يذكره ذكراً صريحاً ، كما أنه لا يعرف هذا المستقبل ، ولكنه يؤمن بماض مجيد ، ويطمح في مستقبل مجيد ، يجمله ولا يكاد يحققه .

وكذلك كان الشعب المصري حين صورته في هذه القصة . وأشهد لقد صورته فأحسن تصويره . ولم تصوره فتحسن تصويره فحسب ، ولكنك أضفت إلى هذا التصوير شيئاً من ذات نفسك ، وهذا الشيء هو الذي عرفت به طبيعة الشعب المصري فأحسن تعريفه ، فهو شعب يجمل نفسه ، وهو على جهله بنفسه يقدر نفسه ، يعرفها في ضميره الخفي ، ويجملها في ضميره الشعوري ، كما يقول أستاذنا الرئيس لطفى السيد .

وقد صورت هـذا في الشعب المصري تصويراً حسناً ... حين أنطقت بهذا — في قصصك — ذلك الأثرى . الخ الذي كان يجادل فيه ذلك المفتش الإنجليزي : شعب غنى قوى ولكنهم يجمل ثروته ويجمل قوته ويجمل نفسه . والأحداث هي التي تكشف عن حقائقه وتبين له دخيلة أمره ، فإذا هي دخيلة خصبة تبعث الأمل وتحيي الرجاء .

ومضيت بعد ذلك فيما مضيت فيه من كتبك التي لا أجد وسيلة إلى إحصائها ، وأكاد أعتقد أنك أسرفت في الإنتاج ، وأكاد أعتقد أنك لو

أعطيت من نفسك صورة أخرى : صورة الرجل الذي لا يحسن أن يتصرف في الحياة ، لا يستطيع أن يسافر إلا أن يعينه على السفر معين ، ولا يستطيع أن يركب السيارة دون أن يحسب لركوب السيارة ألف حساب . فأنت تشفق من كل شيء وتخاف من أيسر الأشياء ، وتسرع إلى الصياح دون أن تحتاج إلى أن تصيح ، كأن الدنيا من حواك كلها نذر وأهوال تريد أن تنوشك من كل قطر من أقطارها وتريد أن تلتهمك التهاما . وأنت تذكر كيف أتعبتنا وأتعبت غيرنا من أصدقائك ، وكيف أتعبت نفسك حين أردت على أن تأخذ الطائرة لتذهب إلى « سالسبورج » لتشهد تمثيل إحدى قصصك هناك . كنت مشفقا من الطائرة قبل أن تتركب الطائرة بأكثر من شهر . وكنا ننفق من الجهد ما ننفق لتشجيعك ونسليك ونغريك ونعطيك من قوة تعينك على أن تتركب هذه الطائرة ، ونؤكد لك أنك ستتركب الطائرة وتعود منها سالما .

والمدحش أنك ركبت الطائرة وذهبت وعدت كما يذهب غيرك ويعود ، ولم تكن في حقيقة الأمر خائفا ولا ملتاعا ، وإنما تكلفت هذا كله تكلفا ، ولست أنسى حين دعوتك للقائي على قمة جبل من جبال فرنسا فكنتبت إلى مرتاعا ملتاعا مشفقا من الهول كل الهول ، وفي الوقت نفسه صورت نفسك صورة الإنسان الذي لا يستطيع أن يترك باريس لأنه يحب لونا من ألوان الطعام لا يكاد يوجد في غير باريس . أشفقت أن تصعد في الجبل . وكرهت أن تنفق أيا ما لا تذوق فيها هذا اللون من ألوان الطعام .

أصحابها لا باللغة العربية الفصحى فحسب ، بل باللغة العربية الفصحى التي تقرها المعاجم وتقرها التقاليد القديمة العتيقة . فأنت منذ الآن مكاف أن تكتب بلغة عربية تلامم بجمعيتك هذه الجديدة .

فدعنى بعد هذا أتحدث قليلا عن هذه الصورة التي أعطيتها من نفسك للناس ، فهي صورة لا سبيل إلى إهمالها . والشيء الذي لاشك فيه أن أحدا من الناس لا يسمع اسمك حتى يتسهم . على حين أنه يسمع أسماء كثير من زملائك في هذا المجمع فلا يتسهم ، وربما عبس ، وربما لعبت بنفسه عواطف مختلفة منها الحلو ومنها المر ، ومنها الرضا ومنها السخط ، ومنها الحب ومنها الخوف . أما أنت فلا يذكر اسمك إلا ابتسم ذاكره وسامعه معا .

لماذا ؟ لأنك قد أعطيت من نفسك للناس صورة توشك أن تكون صورة مضحكة ؛ فلا يتحدث الناس عنك إلا بأنك بخيل أشد البخل ، متبالك على المال أكثر مما كان يتبالك عليه بخلاء الجاحظ . لا يذكر بالقياس إليك سهل بن هرون ولا الكندي ولا ابن المؤمل ولا غيره هؤلاء من الذين تحدث عنهم الجاحظ في بخلهم وحرصهم وتبالكهم على المال . ولا تكاد تجلس في مجالس إلا أخذ أصحابك يجادلونك في البخل والجود وفي الحرص والإتفاق وفي السماحة والكرازة . والطريف أنك ترضى عن هذا كل الرضا ، وتحاول أن تضيف إلى نفسك من هذا البخل ألوانا وأشكالا ما أعرف أن شيئا منها يتصل بنفسك حقا . ثم أنت قد

تخلق لنفسك شخصية تشبه شخصية « جحا » .
واست أدري ما الذى ستصنعه فى هذا المجمع
ولا ما الذى سيصنع بك هذا المجمع .

فنهج هنا — يا صديقى العزيز — أصحاب
جد ، وجد مر ، ويكفى أن تنظر إلى الرئيس لتعلم
أنه ليس من التكلف ولا من التصنع ولا من
محاولة رضا الشعب ولا محاولة سحق الشعب ،
ولا من أية محاولة من هذه المحاولات التى ألفتها
وأحببتها فى شئ . إنما هو كما تعرفه : الرجل
السمح السهل : سمح النفس سهل الخلق . يريد أن
تكون الأشياء كما ينبغى أن تكون ، وكما يريد
أرسططاليس أن تكون . وهو يسوس المجمع
هذه السياسة : صارم فى سماحة ، حازم فى رفق
ولين . وثق بأنك حين تشاركنا فى جلساتنا إن
تستطيع أن تلفت الناس إلى بعض نزواتك هذه
التي تعجب الناس منك .

فكن — يا صديقى — ما شئت أن تكون خارج
المجمع ، ولكن إذا دخلت المجمع فانظر إلى
أقرب أعضائه : إلى الصرامة والحزم والجد المر .
انظر إلى العقاد مثلا ، وسر سيرته ، وإلا
فإن تغلغ فى هذا المجمع بحال من الأحوال .

أرسل نفسك — إذن — على سجيتها فى
هذا المجمع ، ودع التكلف عند بابها . فإذا انتهت
الجلسة وعدت إلى الشارع فارتد التكلف حين
تركب السيارة لتلقى من تعودوا منك هذا
التكلف . أما هنا فكن كالرئيس : صراحة
وسماحة ، ويسراً وانبساطاً مع ذلك .

أنت — إذن — طائفة من المتناقضات . أنت
فى فنك حين تماذج هذا الفن الطبيعى غير
متكلف ولا متعمل كأنما تعرف من بحر كما كان
يقول القدماء . ولكنك فى حياتك الاجتماعية
مصنوع متكلف متعمل ، بعيد كل البعد عن
الحياة الطبيعية المألوفة . والناس يعرفون منك
صورة ليس بينها وبين شخصك الحقيقى صلة من
قريب أو بعيد .

جمعت نفسك موضوعاً للتندر ، فالناس إذا
ذكروك تندرُوا وضحكوا وسخروا أحياناً .
والناس يرونك فيتندرون بك ، وأنت ترضى
عن كل هذا .

لماذا ؟ أتريد أن أدلك على السبب فى هذا
التكلف ؟

إنما هو أنك تحب أن يعرفك الناس وتحب
أن يحبك . والناس يعرفونك بالبخل أكثر مما
يعرفونك بالكرم ، لأن الكرم شئ طبيعى
لا تكلف فيه . والناس يتحدثون عن البخل
وقلما يتحدثون عن الكرم . والناس يتحدثون
عن أصحاب السذاجة وقلما يتحدثون عن
أصحاب التفكير العميق . والناس يتحدثون
عن الخائفين المشفقين الذين يعدون أنفسهم
جبناء أكثر مما يتحدثون عن الذين لا يخافون
ولا يشفقون ولا يخترعون لأنفسهم ألوان الخوف
والإشفاق . أنت إذن تحب أن يعرفك الناس ،
وتحب أن يأنفك الناس ، وتحب أن تكون
رجلاً شعبياً . وقد نجحت فى ذلك حتى كدت

شك. وقد اجتمع العرب كلهم على إكبار فنك والإعجاب به ، وقد تجاوزت - لا أقول حدود وطنك - بل حدود العالم العربي . فأنت تقرأ في الإنجليزية وتقرأ في الفرنسية وتقرأ في الألمانية والإيطالية أيضا ، وأظنك ستقرأ عما قليل في اليونانية .

ومن كان بهذه المنزلة فهو خليق أن يشرف المجمع حين ينضم إليه . واثق بأننا لم نخترك لرضيك أنت ، وإنما اخترناك لرضى باختيارك أنفسنا . فـكن في هذا المجمع كما ينبغي أن تكون عضوا كريما بين زملاء كرام ، متعاوناً على أغراض المجمع هذه التي تعرفها . ومن يدري لعلك لم تقرأ نظام المجمع إلى الآن . والشئ الذي ليس فيه شك هو أن هذا شئ يجب أن تصنعه متى عدت إلى دارك بعد هذه الجلسة ، إن شاء الله .

أما بعد : فإني أهنيك بانضمامك إلينا ، وأهني المجمع بانضمامك إليه ، وأرجو إن شاء الله أن تكون عضوا بجمعا مثاليا موافقا في كل ما تعمل وفي كل ما تقول ؟

لست أدري أيهما شرف بصاحبه .

أما أنت فلا شك في أنك شرفت بدخولك هذا المجمع ، فلا أقل من أن تعترف لنا بأننا نشرف من ينضم إلينا ، ولا أدل على ذلك من أنا وقفناك ببابنا أكثر من عامين تنتظر أن نأذن لك ، فلم نأذن لك إلا بعد أن أطلت الانتظار ، ذلك بأن الوصول إلينا ليس يسيرا ولا سهلا .

وأما نحن فقد شرفنا بانضمامك إلينا . ليس في هذا شك بحال من الأحوال . فأنت كاتب نابه ما في ذلك شك . لا يجادل في ذلك إلا الحق . وأنت تعرف أن هذا المجمع لا صلة بينه وبين الحق . أنت كاتب نابه ؛ بل أنت كاتب نابغة ما في ذلك شك . قد اجتمع الناس على إكبار فنك ، واجتمع على إكبار فنك النقاد منهم وغير النقاد . واجتمع على إكبار فنك الذين ياتمسون الظهر في الساعة الرابعة عشرة من النقاد مثلي ، والذين يقبلون كل ما يلقى إليهم من عامة القراء .

فأنت - إذن - كاتب نابغة ما في ذلك

رد الاستاذ توفيق الحكيم

أيها السادة :

لقد وضعتوني مشكورين ، في كرسى مخيف ، كرسى رجل من أشجع رجال مصر في التاريخ المعاصر هو : عبد العزيز فهمي .

والشجاعة عند عبد العزيز فهمي وسيلة لغاية أسمى وأشرف : هي الحرية .

والحرية عند عبد العزيز فهمي هي حياته . هي لحيته ودمه . هي فكره وروحه . هي عمله وجهاده .

طلب الحرية للوطن . وطلب الحرية للفكر . وطلب الحرية للغة .

فلا عجب إذن إذا اعتقدت أن هذا الكرسي الذي اقترن باسم عبد العزيز فهمي هو : « رمز للحرية » .

هذا الاعتقاد عندي دعمه وقواه الرجل التالي الذي آل إليه هذا الكرسي .

الرجل التالي هو : واصف غالي .

واصف غالي هو أيضا - ولعلها مصادفة عجيبة - رجل من رجال الحرية : جاهد هو الآخر في سبيل حرية بلاده ، وحافظ ما استطاع على حرية حياته .

وإئن كان قد ترك هذا الكرسي - والمجمع أحوج ما يكون إلى علمه وأدبه - فقد فعل ذلك مدفوعا بدافع تلك الحرية التي أحبها والتي أرادت له أن يقيم حيث يشاء ، وأن يخدم وطنه وأدب وطنه على النحو الذي يحسنه ويتفق مع مواهبه .

ولقد خدم فعلا الأدب العربي خدمة جليلة ؛ فهو - بفضل تمكنه من اللغة الفرنسية : أسلوبا وصياغة - قد استطاع أن يبصر الغربيين بما في الأدب العربي من روائع لم يفتنوا إليها ولم يقدروها قدرها . فنشر في باريس منذ سنة ١٩١٣ كتبا ثلاثة ، هي : « تقاليد الفتوة عند العرب » ، و « حديقة الأزهار » ، و « الدر المنثور » . كتب نقل بها إلى الغرب فضائل الفكر العربي نقلا مبينا مشرقا ، جعل ناقد فرنسا المشهور في ذلك الوقت : دجول ليمتر ، يقول وهو شديد الإعجاب : إن الشعر العربي في مجال الإحساس والشعور أنقى شعر عرفه الإنسان . فالأمانة والصدق . والشهامة . والصدقة . واحترام المرأة . وقرى الضيف . والكرم . وعظمة النفس . والبطولة . والفخر ... هي بعض ما يتغنى به ويهبر عنه هذا الشعر العربي !

حسبنا أن نستخلص من هذا التاريخ صفة من صفات عبد العزيز فهمي . هي : روح الثورة من أجل الحرية : حرية الوطن ، وحرية الفكر ...

إلى أن جاء هنا في هذا المجمع .

فاستيقظت فيه مرة أخرى روح الثورة من أجل حرية جديدة رآها في حاجة إلى صيحتها وشجاعته : تلك هي حرية اللغة .

لم يكند عبد العزيز فهمي يستقر في هذا الكرسي بمجمعكم حتى لاحظ أن اللغة العربية الجليلية في قديمها ، العريقة في بيانها ، تكاد تعتل وتمرض ، لطول ما أغلقت عليها النوافذ ، خوفاً على صحتها ومحافظة على سلامتها . رآها كالمعجوز المقيدة في خلاخيلها ودماجها ، الحبيسة في حجرة من التقديس ، لا يدخلها هواء الحياة ولا شمس العصر ، خشية عليها من تقلب الجو ...

فتمض فارس الحرية وأراد أن يمد يده إلى النوافذ يفتحها للنسيم التجديد . وهو يقول في ذلك : « إن اللغة كائن كالكائنات الحية : ينمو ويهرم ويموت ، مخلفاً ذرية لغوية متشعبة الأفراد هي أيضاً في تطور مستمر . ولم يستطع قوم الآن أن يغالوا هذه الظاهرة الشعبية ... فإن التطور يكبح شراسة من غالبه ... »

إيمان عبد العزيز فهمي بالتطور أي بالتجدد وهو شيخ في الثمانين ، يدل على أنه كان رجلاً عظيماً حقاً . وعندما أقول إنه عظيم ، لا أعني

وهو ما يسمو به فوق شعر الأمم الأخرى طفولة ونبلًا .

هَذَا بعض ما فعل واصف غالى لرفع شأن الأدب العربي في بلاد الغرب . وهو لم يزل هناك يواصل خدماته الجليلية في هذا السبيل ، تاركاً كرسي عبد العزيز فهمي يتول إلى شخصي الضعيف بميراثه الضخم من فخر الأعمال ، وما انطوى عليه من معنى ورمز .

ترك لي هذا الكرسي وترك لي معه مهمة الكلام عن صاحبه الأول العظيم . وهي مهمة خلتها عسيرة في أول الأمر . ولذا هي في الواقع لن تكلفني جهداً . فتاريخ عبد العزيز فهمي معروف لكم جميعاً ؛ لأنه تاريخ مصر في نصف القرن الأخير . تاريخ مصر في جهادها السياسي وجهادها الفكري . أما جهادها السياسي فوقف عبد العزيز فهمي منه خالد على الدهر . فهو أحد الثلاثة الذين ناروا لحرية البلد ، وصاحوا في وجه المستعمر تلك الصيحة التي أيقظت الوطن .

أما تاريخ مصر الفكري ، فوقف عبد العزيز فهمي منه باق أيضاً لا ينسى . فهو الذي نار لحرية الفكر في قضية علي عبد الرزاق وكتابه عن الإسلام وأصول الحكم ... وقضية طه حسين وكتابه عن الشعر الجاهلي .

كل هذا معروف لكم أيها السادة ، ولا محل هنا للإطناب فيما هو منقوش في الأذهان ،

وقد قرئت آية : د ويضيقُ صدرى
ولا ينطلق لسانى ، مثلا من القرآن الشريف
هكذا : د ويضيقُ صدرى ولا ينطلقُ لسانى ؛
بتسكين القاف في الكلمتين ... هذا العلاج إذا
كان يزيل صعوبة الإعراب ، فإنه لا يفيد شيئا
في الصعوبة الآتية من تغير الصيغ والصور
للكلمة الواحدة ... ،

وهكذا يمضى عبد العزيز فهمى في بيان
صعوبات اللغة العربية ، تلك الصعوبات التي
تعرق انتشارها وتؤدي إلى ضمورها وموتها .
وما من شبهة في أن هذه الصعوبات قد
أدركها القدماء أنفسهم .

كان عبد الملك بن مروان يقول :

د شيبني ارتقاء المنابر وتوقع اللحن ، .

وكانوا يقولون : د سكن تسلم ، .

وقال ابن الأثير في كتابه ، المثل السائر ، :
د إن الإعراب ليس شرطاً للبلاغة ، وليس
اللحن قادحا في حسن الكلام ، ...

بل ذهب أبعد من ذلك بقوله : د إن الجهل
بالنحو لا يقدح في بلاغة ولا فصاحة ، .

وقال مثل ذلك ابن خلدون الذي رأى أن
الوقف لا يجافي البلاغة ...

كل هذا يدل على أن القدماء كالمحدثين قد
لمسوا هذه الصعوبات ، وحاولوا أن يعالجوها
ببعض النجوز والإباحة والتيسير في النطق والكلام .

ولكن عبد العزيز فهمى أراد أن يحل
العقدة بسيف شجاعته ، فكان أن قدم اقتراحه
المشهور بترك الحروف العربية ، واتخاذ
الحروف اللاتينية .

المعنى المبطل ؛ بل أعنى المعنى العميق للكلمة .
ذلك أن من صفات العظمة شباب التفكير ، أى
الإحساس بالتجدد . أى مغالبة الزمن . أى
سبق العصر ...

كل العظماء بلا استثناء كانوا مجددين ، أى
سابقين لمصورهم مغالين للزمن والهرم والجود ؛
لأن عظمة الإنسان هى فى الانتصار على الزمن .
وخير مظهر للانتصار على الزمن هو شباب
الفكر الدائم ، وتطور التفكير المستمر .

والزمن يحارب الإنسان فى هذا الميدان
بقانون صارم ، هو قانون : العادة . فالناس
والأمم والشعوب تستنيم إلى حكم العادة ، فيتمكن
منها الزمن ويصيبها بالهرم .. إلى أن يسعفها
عظيم ياكسير التجديد .

ولنمض فى الإصغاء إلى عبد العزيز فهمى
وهو يتكلم عن التجديد والتطور فى اللغة . قال :
د إن رسم الكتابة العربية هو السكارة الحائقة
بنا فى لغتنا ، إنه رسم لا يتيسر معه قراءتها
قراءة مسترسلة مضبوطة حتى لخير المتعلمين ...
إذن فأول واجب على أهل اللغة العربية هو أن
يبحثوا عن الطريقة التى تيسر لهم كتابة هذه
اللغة على وجه لا تحتمل فيه الكلمة إلا صورة
واحدة من صور الأداء ... خطر بفكر أحد
زملائنا أن يعالج المسألة لا من جهة الرسم بل من
جهة الإعراب . وذلك بحذف حركاته وتسكين
أواخر الكلمات . وكان من السهل إجابته إلى
فكرته ؛ لأن موضوعها ليس غريبا عن أصل
العربية ، بل هو يوافق بعض لهجاتها القديمة .

ونحن الآن - ولا شك - في عصر السرعة :
عصر لا يحتمل هذا اللون من اللعب النحوي في
مواقف الجدل والحرج . . لا بد إذن من أن
نصنع شيئا لتبسيط القواعد إذا أردنا للفصحى
حياة باقية متطورة .

إن تطور اللغة العربية - كما قال عبد العزيز
فهمي - آت لا ريب فيه .

وهذا التطور سيبدأ - في رأيي - بداية لطيفة
مقبولة . وهي أن الفصحى ستحتفظ بخير ما فيها ،
وستستعير من العامية خير ما فيها . وخير ما في
العامية هو هذا النمى مع منطقتي اللغات الحية
في البلاد المنحضرة : منطقتي الاقتصاد والبساطة
والسرعة ، أي منطقتي مصر ؛ فنلنى من الفصحى
الحركات في أواخر الكلمات ، ويكتفى بالوقف
والتسكين في أكثر الأحوال .

وأظن هذا الأمر لا يحتاج في إقراره إلى
معركة عنيفة .

أعاهدك إذن يا عبد العزيز فهمي : أتى سادافع
على الأقل عن هذا الرأي بشجاعة : شجاعة
مستمدة من هذا الكرمى الذى طالما اهتز بثورتك ،
سأحاول أنا أيضا أن أتور .

فاحتملنى أيها السادة إذا فعلت ، وإن
كنت أشك في أنى سأفعل . وأظن أنكم أتم
أيضا تشككون في هذا الوعيد وتقولون :
« أبشر بطول سلامة يا مجمع .. » ،
والسلام عليكم ورحمة الله ؟

وأذكر أنى وافقته في ذلك الوقت ، وكتبت
إليه مهنثا ومؤيدا ، فتفضل - رحمه الله - وزارنى
في مسكنى . وكان يومئذ حجرة في نزل بأعلى عمارة
من تسع طبقات . فأشفت على شيتوخنه من
الصعود ، وأسرعت إليه - وهو في سيارته -
أعفيه من تكاليف الزيارة .

وركبنا معا ، وجعل يشرح لى نظريته وأنا
أوافق وأؤيد ، وأحسن وأزين . لا يخطر على
بالى أنى سأكون يوما في موضعه من هذا
الكرسى لأواجه الناس علنا بهذا الرأي .

يجب أن أعترف ، والاعتراف بالحق
فضيلة : عبد العزيز فهمي كان - حقا - سيفا من
سيوف الشجاعة . أما أنا فكل ما عندى عصا :
عصا تتكلم أحيانا ولكنها لا تقطع أبدا . .

لن أتعرض إذن للعقدة ، وخصوصا العقدة
العسيرة الحل ، وهى حروف الكتابة العربية
واللاتينية .

ولكنى إذا أزم الأمر ، فأنا مستعد للدفاع عن
الرأى الآخر الأيسط : وهو الخاص بتبسيط
قواعد النحو واللغة إلى الحد الذى يجعل القارىء
أو المتكلم يستطيع القراءة والكلام بغير تعثر
ولا تفكير . فإن مصيبة اللغة حقا هى أنها نوع
من الشطرنج ... يحتاج فيه المتكلم أو القارىء
إلى تأمل في موضع الكلمة من العبارة قبل النطق
من حيث النحو والإعراب ؛ كما يتأمل لاعب
الشطرنج موضع الحجارة قبل التحرك ...

كلمات في التأييد !



(١) المرحوم الأستاذ محمد كرد علي عضو المجمع

للأستاذ الدكتور منصور قريش كاتب السيرة

وكان جده كرديا يشتغل بالتجارة ، ونزح من بلدة السليمانية في شمال العراق إلى دمشق وسكن فيها من نحو قرن ونصف ، وتملك بفوطتها أرضا محدودة المساحة ، أصاب منها فقيدنا حصة لا تغني ، مما حفزه إلى الأخذ بأسباب العمل منذ شبابه الباكر .
وكرد علي الذي سميت به أسرة الفقيد ، هو تركيب فارسي ، ويقصد به : علي الكردي .
وكانت أم الفقيد شركسية من دقفقاسيا ، وكان يطيب له أن يقول بأسلوب لا يخلو من الاعتزاز والتبسط : « أنا آري : فوالدتي شركسية ووجدى كردي » .

ودرس الفقيد في مدرسة دمشق الابتدائية الحكومية ثم في المدرسة العسكرية الإعدادية ، ثم في المدرسة العازرية الفرنسية ، ونال من تعليمها ما يناله الطالب في المدارس الثانوية ؛ لكن ملازمته للشيخ طاهر الجزائري وتلمذته في اللغة للشيخ محمد المبارك ، وحب الفطرى المشجوب للقراءة ؛ كل ذلك كان من الدوافع الشديدة إلى مراجعته للخطوط القديمة ، وإطلاعه على كتب الأدب العربي ، واتجاهه إلى وفرة التحصيل والكتابة والتأليف .

سادتي :

نجتمع اليوم لتحية زميلين فقيدين اشتركا في أعمال المجمع لخدمة اللغة العربية وأفادها بما نشره وأبقىاه من آثارهما الأدبية المباركة .

ولا نهدف من هذا الاجتماع إلى تحليل آثارهما وبحثها بحثا وافيا شافيا ؛ لكننا نهدف إلى إرسال تحية من المجمع لرابطة وثيقة جمعت بينهما وبينه ، ولزمالة تعاونت في خدمة اللغة والأدب تعاوننا مشكورا .

وإني إذ أتقدم بالتحية للمرحوم الأستاذ كرد علي فذلك لسبقه إلى جوار الله قبل زميله . وأشير بكلمتي الموجزة إلى ترجمة مختصرة لحياة المرحوم كرد علي وإلى صورة من أخلاقه ، وإلى نظرة الناس المجدلة لحياته السياسية ، وإلى تقديرهم إياه من الناحية العلمية والأدبية ، ثم أذكر أهم مؤلفاته وما أخرجه من الكتب :

ولد المرحوم محمد كرد علي في مدينة دمشق سنة ١٨٧٦ ميلادية . وتوفي بها في النصف الأول من العام الفائت عن نيف وثمانين عاما .

(١) ألفت هذه الكلمة في الحفل الذي أقامه المجمع لتأبين المرحوم الأستاذ محمد كرد علي عضو المجمع ،

من سوريا في ٢٩ من ربيع الآخر ١٣٧٣ هـ (الموافق ٥ من يناير ١٩٥٤ م) .

وكل ذلك كان يتبينه خلطاء الفقيه من كان يفيض عليهم في ساعات صفوه ، بدعاباته اللطيفة ، وطرفه العلمية والأدبية ، ونكاته الباردة ، وأسنه المرح المحبوب ، لولاتك المفاجآت التي كان يباغت بها أصدقاءه ، خضوعاً لأحوال المزاج العصبي ، فيغضبهم حيث لا داعي لإغضابهم ، ويجافي الجلوس حيث لا موجب للجفوة . وكان مع ذلك يظل مختزناً في قرارة نفسه طيب الود لمن أغضب أو لمن جافى .

وفي سنة ١٩٠٨ عند ما حدث الانقلاب العثماني وخلع السلطان عبد الحميد عن عرشه ، عاد فقيداً من مصر إلى دمشق ، وأصدر فيها مجلة المقتبس الشهرية ، كما أصدر جريدة المقتبس اليومية . وفي ذلك الوقت أتيح للفقيه أن يرحل إلى أوروبا ، ثم أن يرحل إليها مرة أخرى قبل الحرب العالمية ، وكتب عن رحلته عدة مقالات ، ألف منها أول كتاب له ، وأسماه : (غرائب الغرب) ، وضمنه رحلات تناول فيها شتى الموضوعات بقلبه الوصاف المسهب مما يشعر القارئ بسعة علمه بالتاريخ ، ووفرة تحصيله وإطلاعه ، ويسر الكتابة عنده .

وقد تعرف في رحلته الأولى إلى الكثيرين من المستشرقين ، ومن تهمهم معرفة البلاد العربية وشؤونها . وعلى الجملة تدل مجموعة ما كتبه في « غرائب الغرب » على ولعه بالسياحة ، وميله لتعرف المعالم والآفاق ، وشغفه بالسير في الأرض والنظر فيها .

أما حياة كرد على السياسية فقد اختلفت نظرة الأحرار الوطنيين إليها ؛ وذلك لأن المرحوم

ولمناسبة ذلك كتب عن نفسه ما يلي : استصحبته والدتي وأنا في السادسة لنزور أسرة الأستاذ الشيخ محمد الطنطاوي في زقاق (النارجية بمحلة القيمرية بدمشق) ، فأدخلوها القاعة البرانية التي يجلس فيها الشيخ ، ووقع نظري لأول مرة على رفوف في الحيطان ، مصفوف عليها مجلدات ، فشقت متعجبا مما نظرت ، وسألت والدتي عن هذه الأشياء التي رأيتها على الجدران .

فقلت : « كتب يقرأ فيها العلماء » .

فأعجبني هذا المنظر الطريف ، وقلت لأمي : أنا أحب أن أتعلم هذه الصنعة . (انظر ص ١٠ من المذكرات) .

وعمل الفقيه في الحكومة العثمانية ، ودفعه عمله فيها لتعلم اللغة التركية ، وأخذ كذلك في تعلم اللغة الفرنسية بممارسة الدروس الخاصة وبمتابعة قراءة ما كتب مشاهير الأدباء الفرنسيين .

ومن نحو خمسين عاماً بدأ يكتب في جريدة الشام الأسبوعية ، وينشر المقالات والبحوث في مجلة المقتطف . وجاء إلى مصر والتحق بجريدة الرائد المصري ، وحضر أثناء إقامته بالقاهرة مجالس الشيخ محمد عبده ودروسه . وكتب في الجرائد المصرية ، وبخاصة في جريدتي الظاهر والمؤيد . وأصدر مجلة المقتبس الشهرية التي حفظت له أمحانا قيمة في الأدب العربي ، وفي التاريخ الإسلامي ، وفي التراث العلمي القديم ، مما أعده بحق ليكون بين كتاب وقته النابهين .

أما خلق الفقيه وميوله فقد ذكر عن نفسه ما يلي : « خلقت عصبي المزاج ، مغرماً بالموسيقى العربية ، محباً للطرب والأنس والدعابة ، عاشقاً للطبيعة والسياسة » .

ولقد كتب في موضوع المرأة ما يلي :
«كنت - ولا زال - ظهيرا للمرأة محبا لانصافها،
أسفا للاستعباد الذي حاق بها، محاولا تعليمها
كل ما يرفع من شأنها، داعيا لإقناعها بحججها
الشرعية. ذاهبا إلى أن تخلف المرأة المسلمة عن
الأخذ بحظ من التهذيب قذف بالمسلمين من
حائق المدنية إلى هاوية الانحطاط. وما طلبت
إعطاء المرأة زيادة على حقها، وما جوزت لنفسى
أن أخدعها وأتعلقها، توقعا لرضاها، وكنت
- وما برحت - على مثل اليقين أن من يعاون المرأة
على مساواة الرجل يخدعها ويضحك منها.
وصديقك من صدقك لا من صدقك .

. وقال في موضع آخر (ص ٣٥٩ - أقوالنا
وأفعالنا) : « المرأة امرأة وإن ألبستها ثياب
الرجال ، ووسدت إليها أعمالهم . ومهما جاهدت
لا تحلبها بخلق ، ليس فيها ، ولا تخلق فيها ميزات
لم تتميز بها . المرأة كما قالوا : ربحانة وليست
بقهرمانة ، لم تؤهلها طبيعتها لغير ولادة الأولاد
والعناية بتربيتهم وخدمة زوجها والسهر على
راحته . وتولى الخطير والحقير من شئون بيتها .
فروض جسيمة فرضت عليها . لو أحسنت
تجويدها لكفتها أن تشتغل معظم ساعات
نهارها ، وزلفا من ليلها ، ومن كان عليها مثل
هذه التبعة : كيف تقوى على تولى المصالح
العامة فتقضى وتسوس وتشارك الرجال في شئون
اختصوا بها منذ كانت الدنيا . »

وكان كرد علي في كثير من كتبه يذهب إلى
الاشتراكية المعتدلة . إلا أنه كان يقدر الفروق

تولى التحرير في جريدة الشرق التي أصدرها
جمال باشا القائد التركي ، ليناهض بها الحركة
العربية .

وربما فات الوطنيين أن يقدروا اضطراب
الفقيد إلى الكتابة في هذه الجريدة مخافة كيد
القائد ، وتحاشيا لجبروته وغدره . ولما دخل
الجيش الفرنسي في دمشق سنة ١٩٢٠ وإلى الفقيد
وزارة المعارف ثلاث مرات ، مما أدى بالأحرار
العرب إلى الاحتفاظ بموقفهم منه . على أن حياة
الفقيد السياسية وإن ظللتها سحب قضت بها
الظروف ، فإن حياته الأدبية لم تشبها شائبة ؛ لأنه
كان أول رائد للصحافة السورية الحديثة ،
وصاحب أول مجلة أدبية راقية . وعندما أسس
المجمع العلمي العربي في سنة ١٩١٩ انتخب
كرد علي لرياسته حتى يوم وفاته . وفي هذه
الفترة الطويلة من الزمن كان يشجع الشباب على
التعليم وعلى درس اللغة العربية وآدابها . وكان
يلقى المحاضرات ويتابعها في المجمع العلمي الذي كان
الندوة المباركة لأهل العلم والدرس ، وكانت مجلة
المقتبس التي أنشأها الفقيد منبر أحرار الأدب الرفيع ،
وعمرت صفحاتها بمقالاته المدروسة الممحصنة .

أما أظهر الآراء التي تبناها في الشئون
الاجتماعية والتاريخية ، فهي في دعوته لتحرير
المرأة باعتدال ، وفي حضه على الأخذ بالصالح
من المدنية الغربية مع الاحتفاظ بالأخلاق
الإسلامية ، وفي تشجيعه إلى الأخذ بوجهات
الاشتراكية المعتدلة ، وفي حملته على الشعوية
وعلى الشوبيين ، وفي تعصبه للامويين ، وتفنيده
ما كتب في تحريهم ، اعتمادا على ما كان يعتقده
من تحامل العلويين عليهم .

تنفع العالم ولا تؤذيه ، وتميد مجد أمة كانت على حياة تامة قرونا طويلة .

أما ما ألفه المرحوم وما نشره وأخرجه فهو كثير وعديد؛ إذ لبت يكتب حتى آخر حياته . وأهم مؤلفاته كانت في التاريخ والاجتماع وتراجم أصحاب البيان من العرب القدماء ، وحقق ونشر عددا من المخطوطات القديمة ، ودون لذكرياته مذكرات — قد لا ترتبط بموضوعاتها — وتجمع بين كثير من آراء صائبة هي وايدة للتجارب في حياة طويلة وبين ما ينم عن مزاج عصبي ، وغضبات طارئة ، ونزعات شخصية لا يقرها المنصفون .

وأهم مؤلفاته التاريخية والاجتماعية هي : (خطط الشام) و (الإسلام والحضارة العربية) و (أقوالنا وأفعالنا) و (غرائب الغرب) و (القديم والحديث) و (غوطة و دمشق) .

ومن كتب الأدب والتراجم : (رسائل البلغاء) و (أمراء البيان) و (كنوز الأجداد) .

ومن المخطوطات التي حققها ونشرها : (سيرة أحمد بن طولون البلوي) و (المستجاد من فعلات الأجواد للتوشخي) و (تاريخ حكام الإسلام لظهير الدين السبكي) و (كتاب الأشربة لابن قتيبة) و (البصرة لبازيار العزيز بالله الفاطمي) : وهو آخر كتاب للفقيد الذي مكث نحو نصف قرن لم ينقطع فيه عن القراءة والتدوين حتى آخر أيام حياته .

ومهما يكن من اختلاف النظر في تقدير

التي تميز خواص الناس على عوامهم ، ولا يغفل عن الميزات التي تميز صفوتهم على دهماتهم . ويستشهد في ذلك بقول ابن المقفع : « قد علمنا علما لا يخالطه شك أن عامة قط لم تصلح من قبل نفسها ، وأنها لم يأتها الصلاح إلا من قبل خاصتها ، وأن خاصة قط لم تصلح من قبل نفسها ، وأنها لم يأتها الصلاح إلا من قبل إمامها . » وحاجة الخواص إلى الإمام الذي يصلحهم الله به كحاجة العامة إلى خواصهم وأعظم من ذلك .

أما آراؤه في الاقتباس عن المدنية الغربية فقد كتب في ذلك ما يلي : (القديم والحديث ص ٥) : « إن كل عاقل عرف تاريخ هذه الأمة (يقصد العرب والمسلمين) يرى الخير كل الخير في احتفاظها بقديمها ، وضم كل ما ينفع من هذا الجديد . »

على أن يكون للدين والعلم حريتهما ، فتكون المعتقدات بأمن من طعن الطاعنين بها ، كما تجري المدنية على الشوط الذي تراه .

وإذا رأى بعضهم في بعض المعتقدات ما لا ينطبق على روح الحضارة والعلوم العصرية فالأولى أن يطبقوا العقل على النقل كما هو رأى كبار علماء الإسلام منذ القديم . »

وكان فقيدنا — رحمه الله — من دعاة التسكثل العربي . ومما كتب في ذلك قوله :

(أقوالنا وأفعالنا ص ٣٤١) : « إذا تحققت الوحدة العربية تصبح قوة لا يستهان بها في هذا الشرق ، ويكون لها من موقعها الممتاز بين الشرق والغرب ما يجعل منها كتلة شرقية

لا تتداولها الأيدي ، ما يدل على واسع علمه ،
وعلى موهبته في صناعة الكتب ، وإن رصيده
في ذلك ضخيم تعزز به المكتبة العربية ، ويفيد
منه المشغوفون بالقراءة والاطلاع ، ويفخر به
مؤلفه وناشره .

* * *

أيها السادة :

هذا ما سمع به الوقت المقدر لتحية الفقيد
المرحوم الأستاذ كرد علي . وأسأل الله أن يعوضنا
في فقدته خير العوض .

الأسلوب العلمي في مؤلفات الفقيد ، أو في قلة
ثروتها من الطرافة ، أو في تحليل الحوادث
التاريخية واستخراج فلسفتها ؛ فإن في كتبه
ما يؤهلها لتكون من المراجع الصالحة ككتاب :
خبط الشام الذي يقع في ستة أجزاء ، ويعد من
أفضل المؤلفات ، إذ استمع فيه بكبار الإخصائيين
المعاصرين في اقتصاديات الشام وزراعاته .

وإن في كتب كرد علي المدونة بأسلوب
متناسق وسهل ونخم ، والمستخرجة من أمهات
المراجع ، والمستقطرة من الأسانيد والأسفار التي

المرحوم الأستاذ خليل السكاكيني

للدكتور الدكتور فيكتور فيكتور فيكتور

فانتخب ليكون مختاراً أو عمدة للطائفة الأرثوذكسية وعضواً في مجلسها الملي .

وقد تخرج خليل من مدرسة إنجليزية بمدينة القدس وبعد أن أتم دروسه فيها رحل إلى إنجلترا ليستكمل من فن التربية والتعليم، وقصد منها إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليستزيد من الدرس . وعاد بعد ذلك إلى القدس ليعلم بالمدرسة الصلاحية في سنة ١٩١٤ ، وصادق المرحوم رستم حيدر العراق مديرها ، وعاونه في شئونها ، كما زامل فيها المرحوم الشيخ عبد العزيز شاويش المصري في تدريس اللغة العربية .

ولما دخل الجيش البريطاني فلسطين في الحرب الكبرى الأولى قبضت السلطة التركية على قמידنا بتهمة المناوأة لها ، وسبق من القدس إلى درعا مكبلاً ماشياً على الأقدام ، وقتل منها إلى دمشق حيث سجن في انتظار أسمى المحاكمة . وامله شعر في تلك المحنة بقسوة الظروف على رغم صلابته وجلده . وينم عن ذلك كتاب له لولده يقول فيه : « مرضت في الثانية من عمرك ،

أما ما أتقدم به لتحية المرحوم الأستاذ السكاكيني ذلك الرياضي المرح القائل : « الألعاب الرياضية والاستحمام بالماء البارد والطعام المغذي والمطالعة والكتابة والموسيقى : هذا هو الأسلوب الذي سيتغلب على العالم كله ، ... »

أما ما أتقدم به لذكرى هذا الفقيه العظيم ؛ فكلمة عاجلة أشير بها إلى ترجمة قصيرة لحياة تلاحقت فيها عليه الموم والمحن ؛ فهدت من بفيانه المتين ، وأودت بمرحه أخيراً ؛ ثم أذكر طرفاً من نظراته وفلسفته في الحياة ، ثم أشير إلى أسلوبه الأدبي ، ثم أبين اعتزازه بعروبته وشرقيته ، ثم أنبه إلى مؤلفاته الفنية بالانفعالات وبالتفكير .

ولد خليل السكاكيني في مدينة القدس سنة ١٨٧٨ ، وتوفي بالقاهرة في سنة ١٩٥٣ . وهو من أسرة عريقة في فلسطين من نحو أربعة قرون . وكان والده قسطندي السكاكيني يشتغل بتجارة الخشب والتجارة ، ويجيد مع لغته العربية : اللغات التركية واليونانية والروسية . وكان له منزلة بين قومه وفي طائفته وعشيرته ،

(١) أقيمت هذه الكلمة في الحفل الذي أقامه المجمع لتأبين المرحوم الأستاذ خليل السكاكيني في ٢٩ من ربيع الآخر سنة ١٣٧٣ هـ (الموافق ٥ من يناير سنة ١٩٥٤ م) .

ذلك بمقدار ما يتألم الصديق الوفي الوطني الكريم .
وفي هذا الوقت عين مفتشا للمعارف في
فلسطين، وما لبث أن استقال من عمله هذا احتجاجاً
على تعيين مندوب سام لم يرق للعرب تعيينه ،
وهاجر إلى مصر وعين ناظراً للمدرسة العبيدية
بالقاهرة . وراسل الصحف وكتب في المجلات .
وألقي في مختلف الأندية القيم من الخطب ، وفي معاهد
العلم القيم من المحاضرات . ثم عاد إلى القدس
بعد أن نقل منها ذلك المندوب ، فمیں مرة أخرى
مفتشا للغة العربية ، وظل في هذا العمل يحاول
خدمة لغته في مدارس وطنه، إلى أن أسس لنفسه
مدرسة داخلية أطلق عليها اسم مدرسة النهضة،
وأشاع فيها روح الوطنية والعروبة ، وجعل
لمدرسته شعاراً هو : إعزاز الطالب لا إذلاله ،
ورفع النفس لا خفضها .

وبعد أن ازدهرت مدرسته وآتت ثمراتها
الطيبة لطلابها ولؤوسها وأضفت عليه سمعة
المرتب الناجح والشهرة المستحقة وبعض الثراء
الجدير بأمثاله من العلماء القانعين ، صدم بوفاة
زوجته الفضلى من نحو خمسة عشر عاماً .

وكانت تلك الشريكة البارة هي خير ما يركن
له في هذه الحياة ، فهدت لحيته فيها كيانه القوي ،
وألف في ذكراها بين نثر ونظم كتاباً كله دموع
وحسرات ينطوي على أدب رفيع ، ومناجيات
تهبج بها عواطف الحزن والأسى ، وتدفع إلى
ضروب من التشاؤم والتمرد على الأقدار .

وكان مرضك هائلاً لم ير الأطباء له مثيلاً .
كنت أشبه بقطعة خشب ، لا ترى ولا تسمع
ولا تحس . قطعنا الأمل منك مراراً ، وكنا
نخشى إذا عشت أن تكون أعمى أصم أشل ،
ثم عدت إلى الحياة ، وكان ماسر بك من المرض
لم يكن ، فحمدنا الله وعدنا إلى آمالنا فيك . وفي
نحو الرابعة من عمرك - والحرب الكبرى في
أشد أدوارها - أخذني الجنون من فراشي .
فودعتك وأنت نائم ، وخرجت وأنا لا أمل أن
أرجع ، ثم ساقوني إلى دمشق مكبلاً ، وأودعوني
السجن إلى أن ترد أوراق اتهامي فأصلب . ثم
فررت من دمشق إلى الصحراء ، وكلني أمل أن
أعود إلى بيتي فأضمتك إلى صدرى فأنتى بك ما مر
بمن الأهوال ، وبعد أن وضعت الحسب
أوزارها ذهبنا إلى مصر ، فلم يلبث أن هاجمك
مرض آخر أشد وطأة من مرضك الأول .

في مرضك الأول كنت قطعة خشب، وفي مرضك
الثاني كنت جذوة نار ، ثم كتبت لك السلامة
وعدت إلى الحياة وعدنا إلى الأمل .

ثم توالى الأيام : تارة تحلوا تارة تمر ، تارة
نطمئن وتارة نقلق . فالحمد لله ، ثم الحمد لله . فأنت
ونحن في حاجة إلى السرور ، فافرح ما وسعك أن
تفرح .

ولما شامت الأقدار أن ينجو الفقيد ويعود
إلى داره بالقدس سالماً جعل هذه الدار موئلاً
لزملائه وأصدقائه من المجاهدين العرب الذين
كانوا يعملون لتحرير بلادهم ، ولجح في بعضهم،
فقتل من قتل منهم شتقاً ، وأهين من أهين ، وآلمه

زال الوطن المحبوب ، واكفهرت في وجهه الحياة .
ولهذه المناسبة كتب عنه السيد عيسى
الناعورى فى الملحق الأدبى لجريدة فلسطين
ما يلى :

« كنت أزور السكا كيني فى الدار الأنيقة
التي كان يملكها فى حى القطمون : أجمل أحياء
القدس الجديدة ، فلا أجده قط إلا محاطا بالإخوان
والأصدقاء ، ثم زرته عام ١٩٥٠ فى بيته فى
مصر ، وكان يقيم فى المنزل رقم ٧ شارع
السلطان حسين فى مصر الجديدة ، فكادت الدموع
تطفر من عيني ، إذ رأيت غرفة الاستقبال عارية
إلا من بعض كراسى الخيزران القديمة ... بعد
الدار الأنيقة الفخمة فى القدس وقاعات الجلوس
والاستقبال المفروشة والمؤثثة بالأثاث الجميل
الأنيق ... واستقبلني «أبو سرى» بالبشاشة التي
لم تفارقه قط ، وكان يحنى وراءها أقى ألوان الألم
الصامت . كان متلهفا يريد أن يعرف كل شىء
عن فلسطين ، وكنت أجيبه بما أعرف .
وحيثما وقفت لأودعه كادت الدموع تنفجر من
عيني وهو ممسك بيدي لا يريد أن يفلتها .
وقد حملني أمانة أن أزور القدس باسمه ، وألقى
سلامه على كل إنسان وكل شارع وكل بيت وكل
حجر وكل ذرة من ترابها ... »

وبعد ما تقدم من الصدمات فقد السكا كيني
ولده فى أوائل العام الفائت ، وكان ولده هذا
موضع آماله فيما يريد أن يكون عليه الابن ، حين
يحسن الأب تربية بنيه ، وحين يودعه سره
ونفسه ، وحين ينشده لأرفع الآمال ، وحين
يعتز ببنتوته البارة .

و بما كتبه فى ذلك : « مات أبى فحزنت عليه
وبكيتته دهر أطويلا ، ثم قلت وقال الناس : لا اعتراض
على حكم القضاء ثم ماتت أمى وقد أفتلتها السنون ،
فحزنت عليها وبكيتها دهر أطويلا ، ثم قلت وقال
الناس : لا اعتراض على حكم القدر .

أما الآن وقد عدت الأقدار على سيدتى وهى
أصح الناس جسما وأنعمهم بالا وهى راضية
مطمئنة ، وهى محبوبة محترمة عند جميع الناس ،
أما الآن فإني من المعترضين ...

أيتها الأقدار : احكى بما شئت ، أما
أن تكلفينا الدعاء لك والرضا بحكمك فهذا لن
يكون . لا يعزيني قولهم : إن الحزن غير طيبى
ولا ضرورى .

لا يعزيني قولهم : إن ألم الموت لا يزيد عن
ألم الأمراض التي تتقدم وتودى إليه . وأن
الحى إذا حل به الموت بطل حسه وألمه ، نعم .
ولكن أهله يحسون ويتألمون ، فإذا أبطلتم حس
الميت فأبطلوا حس الحى لو كنتم تقدرتون ...
لا يعزيني أن أتملك فى ندى الصباح ، فى زهر
الحديقة ، فى نجوم السماء ، فى كل معنى لطيف
رائق ، فى كل شكل أو لون جميل .

ما أحرى هذا الخيال أن يجدد الحزن ويزيده ...
بعد هذه الصدمة القاسية صدم فقيدنا فى
موطنه الذى كان يهتم به ويقده ويراه أفضل
وطن فى الأرض ، وفى داره التي تنسم فيها
صفو العيش لمدى قصير بعد جهد كبير ، وتلس
من أركانها سعادة الحياة العائلية ومتاعها ، فزال
البيت وزالت المدرسة وزالت المكتبة العزيزة ؛ بل

وكانت هذه الصدمة الأخيرة هي القاضية على
الفقيد ، فلم يلبث بعدها إلا أشهراً .

وهذا الزميل الذي أصابته الأقدار بما
أصابت من سجن وتشريد ، وفقدان زوجة
صالحة ، وموت ولد وحيد في ريمان الفتوة ؛
هذا الزميل عاش على مبادئ ونظرات في
الحياة يصح أن تعتبر الدعامة لفلسفة تعز المثل
العليا ، وتقدر القوة وتشيد بالجمال وبساطة
العيش ، وتبشر بإنسانية راقية .

كتب لولده (سرى) ص ٨: «أتعيرني بركوب
الجمال؟ والله إن أجمل أيامي وأنبها هو ذلك اليوم
الذي فررت فيه من دمشق في الحرب الكبرى
مع عصابة من كرام الناس ، ذلك اليوم الذي
ركبت فيه الجبل واخرقت الصحراء وروحي
في كني ، لم أشعر بالمظمة شعورى بها في ذلك
اليوم . إذا ركبت أنت الطائرة لاهيا فقد ركبت
أنا الجميل جداً ، ركبته متمرداً على ظلم البشر ،
هازناً بالأخطار ...

اتقدر ركبت الطائرة بعد ركوب الجبل ، ولكن شتان
ما بين الطائرة والجبل . ركبت الجبل لمأرب صعب
عال ، وركبت الطائرة لأبصق على الدنيا ...
وكتب في القوة ما يلي ص ٦٣: «لم يكن يروفي شيء»
يوم كنت أتردد على جامعة كولومبيا في نيويورك
لإمراقبة طلابها لاعبين ، يثبون ويطفرون في
الهواء ، كأنهم كرات من المطاط . قد كنت في
حياتي من المبرزين في كل الألعاب الرياضية .
لم أكن أصارع الطلاب واحداً واحداً ،

ولكن كنت أصارعهم جماعات . كنت أقف
بينهم كأنني صخرة الوادي ، ومع ذلك
لا يستطيع أحد أن يدعي أنني كنت أعتدى على
أحد ... ما من معركة خضتها إلا مدافعا عن
ضعيف أو غاضبا على لئيم أو مغنياً لمستغيث .
وكتب في تقديره للجمال وبساطة

العيش ومعاني الإنسانية ما يلي ص ٥٩ :
«إني أعتقد أن البساطة عنوان الرقي . وقد يكون
الإسراف في الترف والإغراق في الاستكثار
من الزخرف وأدوات الزينة وسائر الكماليات
دليلاً على فقر النفس وخلوها من كل جمال ،
فيستعيبض عن جمال نفسه بجمال ثيابها ورياشه ...
كيف يهون عليك أن تنعم بالعيش وغيرك
يشقى به ؟ إذا وطنت النفس على الرضا بالبساطة
فلا يهمني : أقبلت الدنيا أم أدبرت . اشتدت
الآزمات أم انفرجت ...

لا تسموا الأمم إلا إذا تنهيت فيها حاسة الجمال .
فإذا تنهيت هذه الحاسة رأت في الفضيلة جمالا فلا تميل
إلى الرذيلة . رأت في العلم جمالا فلا ترضى بالجهل .
رأت في الحق جمالا فلا تميل إلى الباطل . رأت
في الخير جمالا فلا تميل إلى الشر ...

إذا أردت إنهاض أمة فنبه فيها حاسة الجمال
ونم ... خليك بنا إذا كنا أبناء آدم ألا نهنا
بالعيش إلا إذا عملنا على إزالة الشقاء والألم والظلم
والفقر والمرض من هذه الأرض ... لو وكل إلى
الأمم لجعلت الغرض الأعلى للثقافة أن نحارب
أسباب هذا الشقاء ... يجب أن نعلم أولادنا
أن يتطوعوا لخدمة الإنسانية .

بمد هذه الصورة من حياة السكاكيني

كان يكتب خليل السكاكيني ويمبر عما يحس .
 أما وطنيته العربية فكانت عن إيمان بالغ
 وصادق ، وكان هو صاحب النشيد القومي الذي
 غناه ثوار العرب بين دمشق وحووران ، عندما
 وصل فيصل إلى مشارف الشام مع الثورة
 العربية . وإذا كانت وطنيته العربية تجلت في
 نشيده ومجالسه ، فطالما تجلت في حبه للغة العربية
 وإيثارها وتقديسها . قال : ص ١٠ حاشية :
 « لماذا يستسهل الناس لغاتهم على صعوبتها
 ولا نستسهل اقتنا على سهولتها بالنسبة إلى غيرها؟
 بل لماذا لا أقول إن فريقا كبيرا منا انسلخوا عنا
 وانتحلوا النزعات الأجنبية ؟
 اللغة ليست معرفة ، فقد نجد بين المستشرقين ،
 من يفوق علماء اللغة العربية في معرفتها ، ولكنه
 لا ينزل من اللغة منزلة أهلها منها .
 إنما اللغة حياة وتقاليد ، وعقائد وأخلاق
 ومقدسات ، إنما صاحب اللغة من يعنى بها لنفسها ،
 يحاول إعلاء شأنها ، من يفتخر بأنها لغته . من
 يتأدب بأدبها ويفكر على أساليبها . ومن ينظر
 إليها نظرة تقديس ، فكل كلمة في لغته أجل من
 كل كلمة ترادفها في لغة أخرى .
 إذن قبل أن نعمل على تيسير قواعد لغتنا
 يجب أن نجعل طلابنا عربا ، .
 وخليل السكاكيني يمضى من الاعتزاز بلغته
 وبقوميته العربية إلى الاعتزاز بكتاب العرب
 وشعرائهم وأدبائهم . فكشبه في ذلك يقول :
 (ص ٦٨ ما تيسر) :
 « إن في أدبنا مالا يقل عن الأدب الغربي
 قوة وحياة ، إذا لم يزد عليه ...
 يقول نيتشه : عش في خطر .
 ويقول المتنبي :

المفكر يطيب لي أن أشير إليه كأديب :
 إن أصالته في الأدب واضحة ، وكتابته تعبير
 صادق لأحاسيسه وانفعالاته المتنوعة . وكانت
 تعبيراته وانفعالاته الدافقة تتجلى سائفة في
 أسلوب من السهل الممتنع والتعبير الميسر النقي
 الخالي من التكلف والصناعة ، إذ كان يناوى
 الصناعات اللفظية . وله في ذلك كتابات
 ومساجلات مشهورة كان هو أحد أطرافها ، وكان
 طرفها الآخر المرحوم شكيب أرسلان ، والذي
 كان من أكبر البيانين العرب في العصر الحاضر ،
 وكتب السكاكيني في ذلك يقول (ص ١٧٠)
 مطالعات) : « الأسلوب الطبيعي للكتابة أن
 يكتب الإنسان كما يفكر وكما يتحدث . فن
 حاول أن يكتب مالا يفكر فيه أو يتحدث
 به ، ومالا يلائم الحياة في شيء فقد تكلف . ،
 ومن أظهر ما كتب في أسلوبه السهل الممتنع ،
 تلك القطعة التي وصف بها موت زوجته :
 (لذكراك ص ٢) : « قضينا ليلتنا البارحة
 قياما خاشعين خافتين وأيدينا على قلوبنا
 وأبصارنا شاخصة . فقد اشتدت وطأة المرض
 على سيدتي وساءت حالها جدا ، ودخلت في
 غيبوبة من أول الليل .. علت الزرقة شفيتها ..
 بردت أطرافها ... جعل جسمها يرشح بعرق
 بارد لزج .. سمعتها تقول لي : متى ؟ وتارة :
 يكفى ، وقارة : يا خليل .
 وفي صباح يوم الثلاثاء جاء الطبيب
 ففحصها فحوصا يسيرا ، وعلى وجهه علامة اليأس ،
 فقالت له : لماذا تركتني ؟ وهى آخر كلمة قالها
 المسيح وهو يخاطب الله في السماء .
 وفي الساعة العاشرة والربع فارقت الحياة ،
 بمثل هذا الأسلوب الأخاذ الخالي من كل صناعة

ولولا ضيق الوقت لأطلت في خلال
السكاكيني وفي فنه كعلم وكرب على طريقة
الإغريق وفي أساليب الحوار والمناظرة .
أما أشهر تأليفه فهي : الاحتذاء بحذاء الغير
١٨٩٦ بالقدس . مطالعات في اللغة والأدب
١٩٢٠ . فلسطين بعد الحرب الكبرى : ١٩٢٥ .
سرى : ١٩٣٤ . حاشية اللغة : ١٩٣٨ .
لذكرالك : ١٩٤٠ . وعليه قس : ١٩٤٣
ما تيسر : ١٩٤٣ - ١٩٤٦ . الجديد : وهو خمسة
أجزاء ... إلى رسائل أخرى . إلى مذكرات
ويوميات لم تطبع بعد .

والمعنى في مؤلفات السكاكيني يجد فيها معالم
التفكير الحى يتحلب تارة ، وتارة ينهمر من
نفسية صريحة لا يستهويها التقليد .

وأحسبني لا أحيد عن الصواب إذا قررت
أن السكاكيني كان فيلسوفا ، عند ما يفهم من
الفلسفة أن يخرج التفكير من ينبوع العقل البصير
والقلب الحساس ، في صفاء وانسجام ،
ليتنازرا في إلهام الغير ما يجب أن يدرك ويحس
ويؤثر في الوجدان .

وإل نزعات السكاكيني الفلسفية وطرافته
تبدو أحيانا كمن يتناقض مع نفسه في آرائه ،
ويظهره في صور تتعارض . ولكن الناظر
المدقق يرد ذلك إلى حساسية في نفسية الفقيه ،
وإلى صراحتها ، وصدقها واستعدادها لضروب
مختلفة من الانفعالات ، فهو من البشر ، الذى قد
تتنازع عواطفه ، إلا أنه من البشر الراقى الذى
يتسامى ما أمكنه التسامى ، ويخلق ما أمكنه
التحليق .

عش عزيزا أومت وأنت كريم
بين طعن القنا وخفق البنود
واطلب العز في لظى ، ودع الذل
(م) ولو كان في جنان الخلود
يقول نيتشه : نحتاج إلى الكبرياء لا إلى
التواضع .

ويقول المتنبي :

إن أكن معجبا فعجب عجيب

لم يجد فوق نفسه من مزيد

لو رحمت أقابل بين ما قاله المتنبي وما قاله
نيتشه لوجدت - مع احترامى لنيتشه واعترافى
بفضله - أن المتنبي يضع مائة نيتشه تحت ضنبه ...

ثم تناول من الاعتزاز بعروبه إلى الاعتزاز
بشقيته فيقول (ص ٩٦ سرى) : « حضارة
الشرق كانت حضارات مبادئ . ذهب المسيحيون
إلى الغرب يبشرون بأن الله أب ، ثم ذهب
المسلمون إلى الغرب يبشرون بأنه لا إله إلا الله .
وأما الغرب فاذا عمل ؟ رأى هنا زيتا فد يده
ليأخذ الزيت . رأى هناك مغاوص لؤلؤ فسد
يده ليأخذ اللؤلؤ .. خذ الحرب الكبرى التى
ذهبت في سبيلها ملايين البشر .. أقامت لتحرر
العبيد؟ أقامت لخدمة الإنسانية المعذبة ؟ لا . لا .
إنما قامت لشهوات ومطامع !

كدت أكفر بالشرق وأومن بالغرب ،
أما اليوم فإنى بالشرق من المؤمنين ، وبالغرب
من الكافرين .

العرب التي أودعها خير ما يبقى الإنسان من
أنوار أفهامه ونبضات قلبه ومرامى أحلامه .

وإن في تحية اللغة تحية للعروبة نفسها حين
توثب عبقريتها في صدور بنيتها الأدباء النابهين
لترفع إلى البشرية رسالة متميزة من الثقافة
الخاصة التي تزود التراث الإنساني بلون من
الأدب الأصيل ، له طعمه الخاص ، وبزهر له
عبيره المنفرد ، وبضوء يمتاز بتكشاف به
انفعالات العروبة وأحاسيسها .

ولقد صدق السيد إسحاق الحسيني إذ كتب
عن الفقيه في مجلة الآداب البيروتية ما يلي :

« إن السكاكيني أعظم من آثاره ، فأدبه
الرفيع لم ير الناس منه إلا وفضات ، ولو أسعفه
الزمن وأعانه على التعبير عن كامل أحاسيسه
وآرائه ، لبدأ عملاقا بين أقرامه . »

والآن بعد أن أشرت إشارة عابرة إلى ما تيسر
من حياة الفقيدين العزيزين : محمد كرد علي ،
وخليل السكاكيني ، وأودعت كلمتي لها تحية
متواضعة ، فإني أشعر أن في تلك التحية تحية للغة

مصطلحات علمية معرّفة
أقرها مؤتمر المجتمع



مصطلحات في الطب (١)

Amyotonia congenita	رخاوة العضل الخلقية علة يولد بها بعض الأطفال .
Cimex	البق حشرة من رتبة نصفية الجناح Hemiptera ومنها بق الفراش ويتغذى بدم الإنسان ، ولكن لم يثبت بعد أنه ينقل أمراضاً . ومنها البق « المجتئح » من جنس كونورينوس Conorrhinus (مخروطي الخرطوم) — وينقل مرض « شاجاز » في أمريكا الجنوبية .
Curling's ulcer	قرحة كُرْلنج وتصيب العفج ، وتنتج عن حرق كبير في سطح البطن .
Definitive host	المضيف النهائي وهو المضيف الأصلي الذي يصل فيه الطفيل إلى طور البلوغ والتناسل .
Diathesis	المحيزة حالة في بنية الجسم تهيئه لمرض أو مجموع أمراض .
Encephalomyelitis, acute disseminated	التهاب دماغى نخاعى منتشر حاد (انظر الالتهاب الدماغى النخاعى Myeloencephalitis)
Enzyme	أنزيم إفراز يخرج من الخلايا الحية ويحدث تغيرات كيمائية في المركبات التي تحتويه دون أن يتغير .

(١) هذه المصطلحات وضعتها وعرفتها لجنة المصطلحات الطبية في الجمع ؛ ثم عرضت على المجلس في الدورة التاسعة عشرة وعلى المؤتمر في الدورة العشرين ، فأقرت كما هي منشورة هنا .

Epinephrine	إبينيفرين
	عقار قابض للأوعية الشعرية وهو «الأدرينالين» .
Eventration of the diaphragm	تسبب الحجاب الحاجز (إزدياد تقبب الحجاب الحاجز)
	وهو ضمور خلقي في الحجاب في الجانب الأيسر فيرق ويرتفع في الصدر .
Family periodic paralysis	الشلل العائلي الدوري
	نوبات ارتخائية تصيب عدة شبان من الأسرة الواحدة ويصحبها نقص البوتاسيوم في الدم .
Ferment	مخمر
	مادة كيميائية تخمر ما تضاف إليه دون أن تتغير .
Haemorrhoids = Piles	الباسور (ج : بواسير)
	الباسور مفردا طية سميكة من الغشاء المخاطي في أسفل شق شرجي . وتطلق البواسير عامة على مرض يحدث فيه تمدد وريدي دوالي في الشرج وغالبا تحت الغشاء المخاطي .
Hemiatrophy, facial	ضمور نصف الوجه
Hepatodiaphragmatic, interposition of the colon	تدخل القولون بين الكبد والحجاب
Inferior horn=Cornu inferius=Descending horn	القرن السفلي . القرن النازل
	وهو القسم الأسفل من البطن الوحشي . للمخ .
Inferior labial artery	الشريان السفلي الشفوي
	فرع من الشريان الوجهي يغذي الشفة السفلي .
Influenza	الأنفلونزا
	مرض معد حاد سببه في الغالب فيروس . ويتميز بالحُمى والتهاب رئوي في القناة التنفسية أو القناة المعوية المعوية
Inscriptio tendinea	الخطوط الوترية
	شريط أو حاجز وتترى يفصل بين أجزاء عضلة .
Inspissation	التزيب
	تخليط القوام بتبخيره أو بتجريده ، من بعض السائل .

Insulin shock	صدمة الإنسولين
حالة تتميز بقصور في الدورة الدموية بسبب زيادة جرعة الإنسولين فيقل سكر الدم ويحدث للمريض رعشه وعرق ودوار وتشنجات، وتعالج بعض الأمراض العقلية بإحداث هذه الصدمة قصداً .	
Interauricular septum (Septum—atriorum)	الحاجز الأذيني
الحاجز بين أذنتي القلب .	
Intercolumnar fascia	اللشفاة بين العمودين
الغلاف بين العمودين الأُرْبَيْتَيْنِ ويفصل الحبل المنسوي والخصيتين .	
Intermediate host	المضيف الوسيط
وهو الذي يمر فيه الطفيلي في طوره التلارجنسي .	
Menorrhagia	غزارة الكليض
وهو نزول الطمث بمقدار أكبر من المعتاد .	
Mercurochrome	مِرْكروكروم
مركب عضوي من الزئبق والبروم .	
Mesantoin	مِيزانتوين
عقار مضاد للتشنجات ويستعمل في الصرع - وتركيبه مِثِيلُ فينِيلُ إيثيل كيميادتين .	
Metatarsalgia	ألم المرش
ويحدث في مرش القدم .	
Metazoan infections	عداوى التوالى
والتوالى الحيوانات العليا .	
Migraine, ophthalmic	الشقيقة العينية
وتصحب عادة الألم العصبي لـ «سلودر» (Sluder's neuralgia) وهي شقيقة مصحوبة بكتمش (غَطَش) أو باضطراب بصرى آخر .	

- Mikulicz syndrome متلازمة ميكوليكز - سندروم ميكوليكز
وهي ورم الغدد الدرقية واللمفاوية في الجفون، وقد يتبعها تغير في الدم وليوكيميا وتضخم في الطحال .
- Milhorat myotonia atrophica أوتور العضلي الضموري ل « ملهرات »
مرض وراثي يتميز بالتوتر العضلي والضمور والضعف وعتامات في البلورية ، وفي الذكور ضمور في الخصية .
- Milk, irradiated لبن ممشع
(كمصدر لفيتامين د) .
- Miller—Abott tube أنبوب « أبوت ملر »
وهي أنبوب معوى مزدوج يستعمل في تشخيص وعلاج انسداد الأمعاء الدقيقة .
- Milroy's disease مرض ملروي
أوذما وراثية في الساقين .
- Miscarriage الإسقاط
وهو إلقاء المرأة جنينها من الشهر الرابع إلى الشهر السابع .
- Moebius sign علامة ميبيوس
عجز إبقاء المقلتين في وضع التقارب . وهو من علامات الجوانتر الجحوظي .
- Monckberg's Sclerosis تصلب منكببرج
وفيه تتصلب الغلالة الوسطى للشرايين المتوسطة والصغيرة .
- Monilia albicans ونيليا ألبكانز
فطر يسبب القلاع .
- Monilia psilosis مونيليا بسلويس
فطر يكثر في المصابين بمرض « الإسبرو » وقيل إن له علاقة بالمرض

- Morbus caeruleus المرض الأزرق
اسم قديم لأمراض القلب الخلقية لأن العرض الواضح عند الولادة هو الزرقاء .
- Morbus coxae senilis مرض القُحْفُوحِ الشَّيْخُوخِي
وهو مرض مَفْصِلِ الْوَرَكِ عِنْدَ الْمَسْتَبِينَ .
- Morbus maculosus of Werlhof المرض البُقْمِي لِـ « فَرْلَهوف »
وهو فَرْفِيرِيَّةٌ تَقْصُ الْكُؤُوسِيَّاتِ .
- Mortimer's malady = Sarcoidosis مرض مُمَرِّمَر
وهو مرض السَّرْكُوَيْدِيَّةِ (انظر المادة) .
- Mouth, pseudocolloid (of Fordyce's disease) غَرَوَانِيَّةُ الْفَمِ الْكَاذِبَةُ (في مرض فورديس)
وهذا المرض يحدث فيه كِهَبَاتٌ صَغِيرَةٌ صَفْرَاءٌ قَلْبًا تَرْتَفِعُ عَنِ سَطْحِ الْغَشَاءِ الْخَطَاطِيِّ لِلشَّفَةِ وَالشَّدَقِينَ ، مَحْتَوِيَاتُهَا بَرُوْتِينِيَّةٌ شَحَائِيَّةٌ ، وَهُوَ مَجْهُولُ السَّبَبِ .
- Mucormycosis الفُطْرِيَّةُ الْخَطَاطِيَّةُ
فُطْرِيَّةٌ سَبَبُهَا فُطْرٌ مِنْ جَنْسِ الْخَطَاطِ «مِيوَكْر» يَصِيبُ الرِّئَةَ عَادَةً ، وَلَكِنْ قَدْ يَنْتَقِلُ مِنْهَا خُرَاجَاتٌ فِي مَخْتَلَفِ الْأَعْضَاءِ .
- Mushrooms الْكَسْمَاءُ
نَوْعٌ مِنَ الْفُطْرِ .
- Mutability of pneumococcus تَبَدُّلِيَّةُ النِّيْمُوْكُوْكُسِ
هُوَ تَغْيِيرٌ مَطْرُدٌ يَنْتَقِلُ فِي صِفَاتِ الْخَلْفِ عَنِ السَّلَافِ .
- Mycetoma تَوْرْتُمٌ فُطْرِيٌّ
عَدْوِيٌّ فُطْرِيٌّ تَرْمُ فِيهَا الْقَدَمُ غَالِبًا ، فَتَسْمَى قَدَمٌ مَادُورَةٌ .
(مَادُورَةٌ اسْمُ بَلَدٍ فِي الْهِنْدِ) .
- Mycobacterium leprae مِيْكُوْبِكْتِيرِيَّيْمٌ لِيْبْرِيٌّ
هُوَ جَرْثُومَةٌ عَصَوِيَّةٌ وَكَانَ يَسْمَى بِاسْمِ الْمَهْدَامِ .

- Mydriasis** الانتشار (ا . س . فقه اللغة)
وهو اتساع البؤبؤ .
- Myelenoclasia** تلف مياليني*
- Myeloencephalitis** التهاب دماغى نخاعى
ويسبب ليانا فيما حول الأوعية بتلف الميالين .
- Myelomalacia** ليان النخاع الشوكى
ويحدث بسبب سوء تغذية الجزء المصاب .
- Myeloradiculitis** التهاب النخاع والجذور
مرض يشك في أنه فيروسى ويصعبه التهاب في الدماغ والنخاع وجذور الأعصاب المحيطة .
- Myoglobinuria (s)** البول الميوجلوبينى — بول الجلوبولين العضلى
مرض يفرز فيه ميوجلوبين العضلات المخططة في البول — يحدث في الخيل ونادرا الانسان
في متلازمة (سندروم) الهرس .
- Myositis, trichinous** التهاب عضلى تريكينى
وهو ناشئ من تكيس يرقات التريكينى في العضلات .
- Myotonia atrophica, congenita** التوتراعضلى الضمورى الخائى
مرض وراثى أهم أعراضه الارتخاء البطيء للعضلات بعد انقباضها والضمور العضلى وعتامات
في البلورية وضمور في الخصية .
- Myxedema, Juvenile** مكسيدىما الصبا
مرض يحدث فيه نقص إفراز الغدة الدرقية يصحبه انخفاض في الأيض (الميتابولسم) وحساسية
للبرد وسقوط الشعر وارتشاح شبه مخاطى في الجلد .
- Narcissism** النرجسيّة
شذوذ جنسى فيه يشتهى الشخص ذاته — منسوب إلى « نارسيسوس » معبود عند اليونانيين
يزعم أنه كان يعشق ذاته .

* أعيد هذا المصطلح إلى اللجنة لتعريفه .

Nausea	غشيان هو الشعور بالميل للتقيء .
Necator americanus	نيكاتور أمريكانوس جنس من الديدان الشصية ويسبب أنكلستومية أمريكا .
Negro sickle-cell anemia	فقر دم الزنوج — أنيمية الخلايا المنجلية نوع من فقر الدم يحدث أصلا في السود ونادرا في البيض . ويتميز بنقص الحُمُر . يكون بمضها منجل الشك — وأعراضه شبه روماتيزية وقُرَح في الرجلين وتغيرات في العظام .
Neisseria	نيسيريا مُكورات جرثومية مفسوبة إلى الطبيب الألماني نيسير .
Nervous system psychosis	نُفاس (بسيكوز) الجهاز العصبي اضطراب عقلي يصحب بعض الأمراض العصبية العضوية الزهريّة كالضنّي الظهري « تيبس دورسالس » .
Neurasthenia	نوراستينيا — الوهن العصبي أُعصاب نفسي مصحوب بهيج إعيائي يعقب الإنهاك الجنسي والأمراض المُدريّة والجوع والرضاعة والأرق والحزن والتوهم .
Neuraxitis, (epidemic)	التهاب دماغى وبائى
Neuritis	التهاب العَصَب التهاب في نسيج العَصَب ينتج عنه اضطراب في وظيفته حركيا كان أو حسيا .
Neuritis, retrobulbar	التهاب العَصَب خلف المُتقنة ويحدث في عدوى المشبر .
Neuropathy, Neurosis	العُصَاب اضطراب نفسى أو عقلى .
Neurosyphilis, meningovascular	زهري الجهاز العصبي السحائى الوعائى ويصيب غالبا الأوعية الدموية في قاعدة المخ .

- Neurosyphilis, paretic زهري الجهاز العصبي الخنذلي
وتحدث التغيرات الوعائية الزهرية نقصا في تغذية المادة الخفية — وينشأ عنها خنذل في العضلات التي تغذيها الأعصاب الجمجمية أو فتاليج خفيف .
- Neurosyphilis, prenatal زهري الجهاز العصبي قُبَيْلِ الوضع
وهو الزهري الذي يصيب الجنين في أواخر الحمل .
- Neutropenia نقص الـبييض المتعادلات
وهي الكريات البيضاء التي تلون حبيباتها بالأصباغ المتعادلة — وهذه الحالة هي نقص المُحَيِّيات : (Agranulocytosis)
- Nicolas—Favre disease مرض نيكولاس فافر
وهو مرض تناسلي معدٍ يتميز بأفة أولية يعقبها التهاب حاد في الغدد اللبغية ، مصحوب بتقيح ونواسير ويندمل بتكون قَدَبٍ وسببه فَيَرُوسٍ رشيع .
(انظر التورم الحُبَيْبِي اللثمني الزهري ... Lymphogranuloma venereum)
- Nielsen - fever, Nine - Mile Fever = Queensland fever, Q-fever حمى نيلسن
وهي حمى تسببها رِكِيْتَسِيَا بيورنيتي .
- Noma = Cancrum oris آكلة الفم — غَسَنُغْرِينَا الفم
وهي التهاب الفم الغَسَنُغْرِينِي .
- Nonne syndrome مُتَلَازِمَةٌ (سِنْدْرُوم) نونا
وهي وجود بروتين زائد في السائل الراقق للأنخاع الشوكي .
- Nucleus النواة
أ — جسم حويصلي يحده غشاء به نُؤَيَّةٌ وكروماتين وبدونه لا تحيا الخَلِيَّةُ .
ب — مجموعة من الخلايا العصبية في الجهاز العصبي المركزي .
- Nucleus pulposus النواة اللبغية
وهي كتلة مرنة لينة في وسط القرص الفقاري .

Nucleus pulposus, extrusion of	انفتاق النواة اللشبية خروج نواة القرص بين الفقرات .
Obsessive compulsive	الوسوسة القسرية وهي انشغال بفكرة تسيطر على العقل فتحرضه على أعمال خرقاء .
Oedipus complex	مُعْتَقِد «أوديب» شذوذ جنسي مظهره عشق الأم .
Onchocerca volvulus	أونكوسيركا فولفوليس دودة خيطية من عائلة الفيلاريا تصيب الأنسجة تحت الجلدية في الإنسان .
Onchocercosis	أونكوسيركية مرض بدودة الأونكوسيركا .
Opisthorchis felinus	أبستوركس فيلينييس تريما تودا في سبيريا تصيب كبد الإنسان والكلاب والقطط .
Yeast	ختميرة

مصطلحات في الكيمياء



مصطلحات في الكيمياء^(١)

Bullion سبيكة (من ذهب أو فضة)

هي كتلة من الذهب أو الفضة مصبوبة على صور معلومة كالتضبان ونحوها .

Empirical formula الصيغة التجريبية

هي أبسط الصيغ التي تخرج مباشرة من التحليل الكمي الأولى لمادة ما وهي تبين أقل عدد من الذرات يكون في المركب كما تعطى النسبة الصحيحة بين عدد ذرات العناصر في داخل الجزيء .

Congelation المقذ

هو أن يغلظ سائل أو يجمد بالتبريد أو التسخين .

Constituent (-s) المقوم (ج . مقومات)

Constituent parts الأجزاء المقومة

هي الأجزاء التي يتكون منها شيء ، وقد تطلق على عناصر المركب الكيميائي .

Component (-s) مركب (ج . مركبات)

Component parts الأجزاء المركبة

هي الأجزاء التي يتركب منها شيء ، وقد تطلق على عناصر المركب الكيميائي .

Constitutional formula الصيغة التقويمية

الصيغة الدالة على كيفية اتحاد العناصر بعضها ببعض لتكوين مركب .

Conical flask قارورة مخروطية

وعاء مخروطي الشكل يصنع عادة من الزجاج .

Flask قباة — قنينة — قارورة

أوعية من الزجاج أو نحوه على أشكال شتى .

(١) هذه المصطلحات وضعتها وعرفتها لجنة الكيمياء والطبيعة في المجمع ، ثم عرضت على مجلس المجمع في الدورة التاسعة عشرة وعلى المؤتمر في الدورة العشرين فأقرت كما هي منشورة هنا .

Conjugated double bonds	الوصلة المزدوجة
Butadiene..	هو التركيب الذي يكون فيه وصلتان ثنائيتان في الجزىء متصلتان بوصلة أحادية مثل
	البيوتادين ورمزه الكيميائي : C_4H_6 — C_4H_6 = C_4H_6
Conjugation	الازدواج
	هو أن يقارن بين وصلتين ثنائيتين بوصلة أحادية .
Copper (Cu)	نحاس
	عنصر فلزي يوصف عادة بالأحمر لقرب لونه من الحرة عدده الذرى ٢٩ ووزنه الذرى ٥٧ و ٦٣
	كثافته ٩٥ و ٨٠ جم / سم ^٣ وينصهر عند ١٠٨٤ م .
Cork borer	مثقاب فلين
	اسطوانة معدنية جوفاء أحد طرفيها حاد وعلى الطرف الآخر يد عمودية من الحديد وبها يسبرم المثقاب ليدخل الطرف الحاد في الفلين .
Cork press	مضغاط فلين
	آلة صغيرة يوضع بين فكها قطعة الفلين لتصغير حجمها بالضغط بين الفكين .
Crucible	بوتقة — بودقة
	وعاء من الفخار أو النيكل أو البلاتين وأشباهاها . تستخدم عادة في تسخين المواد تسخيناً شديداً بقصد تكليسها غالباً .
Naphtha	النفط
	هو قطارة طيارة تستخرج بتقطير مصادر كربونية مختلفة كقطران الفحم . وعندئذ تسمى بالنفط الخام . وكتقطير زيت البترول . وعندئذ تسمى بالقطران المعدنى .
Crude Naphtha	النفط الخام
	انظر النفط .
Petroleum Naphtha	زيت البترول
	انظر النفط .
Crystalline	بلورى — متبلور
	كل مادة بناؤها من بلورات .

Crystal	بلورة
	كل مادة صلبة مشكلة تشكيلا هندسيا خاصا بتوزيع منظم للذرات أو الجزيئات المكونة لها ، والمواد المتبلورة تنصهر في درجات حرارة ثابتة .
Cyclic	حلقي
	صفة للركبات التي تتحد كل أو بعض ذراتها المكونة لجزيئاتها على شكل حلقة مغلقة مثل البنزين والطولين .
Ductility	مطيلية
	صفة لقابلية الجسم لأن يمتل ، وذلك بسحبه على شكل سلك أو بطرقه على شكل صفائح .
Ductile	مطيل
	صفة للجسم القابل لأن يمتل .
Deactivate	أهد
	إذهاب النشاط الكيميائي أو الطبيعي لمادة ما .
De - activation	الإهداد
	إذهاب النشاط عن جسم كياويا .
Inert	هامد
	صفة للجسم الفاقد النشاط الكيميائي .
Inert-gases	الغازات الهامدة
	الغازات الفاقدة النشاط .
Deamination	نزع الأمين
	هو أن تنزع مجموعة الأمين (ن يد ٢) من مركب كيميائي .
De-bromination	نزع البروم
	هي العملية التي يتم بها نزع البروم من المركب الكيميائي .
De-chlorination	نزع الكلور
	هي العملية التي يتم بها نزع الكلور من المركب الكيميائي .

De-hydrogenation	نزع الإيدروجين هو إزالة الإيدروجين المتحد في مركب ما .
Decant	صنق تسكب سائلا من إناء لإناء آخر بقصد تصفيته من رواسب به .
Decantation	التصفيق مصدر الفعل صنق .
Normal solution	محلول عيارى هو المحلول الذى يحتوى اللتر منه الوزن المكافى بالجرامات للمادة المذابة كالحوامض والقلويات ، ويستخدم في معايرة سوائل أخرى .
Decinormal solution	محلول عُشْرِي هو المحلول الذى يحتوى اللتر منه عشر الوزن المكافى بالجرامات للمادة المذابة كالحوامض والقلويات ، ويستخدم في معايرة سوائل أخرى .
Decolourisation	النصول — التنصيل — الإنصال هو إزالة اللون أو قصره ، ويتم ذلك بالاختزال أو التأكسد أو الامتزاز .
Decolourise	نصّل — نصّل — أنصل زال أو أزال اللون من سائل أو جسم .
Decomposition	تحلل — تحليل — انحلال هو تحليل مركب إلى العناصر التى يتكون منها أو إلى مركبات أبسط منها ، ويكون هذا التحليل بوسائل مختلفة منها الحرارة والكهرباء أو فعل البكتريا ... الخ .
Delta	دال الحرف الرابع من حروف الهجاء في اللغة اليونانية .
Delta-iron	الحديد الدالى صورة من صور الحديد تكون ثابتة بين درجتى الحرارة ١٤٥٠ م° ودرجة الانصهار وهى ١٥٣٥ م° .

Density	كثافة
	مقدار الكتلة في وحدة الحجم .
Depilate	سمط الشعر
	أزال الشعر من الجلد كما في تهيئة الجلد للدهان ، وذلك باستخدام مواد كيميائية مثل كبريتيد الكالسيوم .
Depilation	السمط
	مصدر الفعل السابق .
Desiccate	جفّف
	نشف الماء من مركب .
Desiccation	تجفيف
	مصدر الفعل جفّف ،
Desiccator	مجفّف
	إناء زجاجي له غطاء محكم توضع به مادة ناشفة مثل خامس أكسيد الفسفور ، ويستعمل لتجفيف المواد الكيميائية .
Detect	يكشف
	يبحث عن وجود مادة ما في مادة أخرى بطريقة طبيعية أو كيميائية أو ليستين ظاهرة الظواهر الطبيعية .
detectable	المايكشف
	ما يمكن الكشف عنه .
detectable quantities	بكميات تكشف
	بكميات يمكن الكشف عنها .
detection	كشف
	مصدر الفعل كشف .

Dextrose - Glucose	سكر العنب — جلوكوز
نوع من السكر يوجد في العنب ، وفي كثير من الفواكه ، وفي عسل النحل . وهو بلورات عديمة اللون تذوب في الماء ، حلوة المذاق ، تنصهر عند درجة ١٤٦ م. ويوجد أيضا في بول المصابين بمرض السكر نتيجة ازدياد نسبته في الدم عن المعدل الطبيعي وصيغته الكيميائية ك٦ يد ١٢ ١ .	
Dilution	تخفيف
هو أن تقلل درجة تركيز محلول بإضافة كمية من المذيب .	
Dissolve, to	ذوب — أذاب
هو أن تمزج مادة في مادة فتذوب إحداهما في الأخرى وتتكون منهما مادة واحدة .	
Distillation	تقطير
تحويل سائل إلى بخار بالتسخين ، ثم تكثيفه إلى سائل بالتبريد .	
Distillate	قطارة
السائل الذي نحصل عليه من عملية التقطير .	
Distillery	مصنع تقطير
المكان أو المصنع الذي تجرى فيه عملية التقطير .	
Distilling apparatus, Still	جهاز تقطير
الجهاز المستخدم في عملية التقطير والمستخدم منه في المعمل يصنع عادة من الزجاج .	
Double bond	وصلة ثنائية
انظر تعريف وصلة .	
Dropper	قطارة
هي عادة أنبوبة زجاجية ضيقة مسحوبة الطرف تستخدم في سكب سائل على شكل قطرات وكثيرا ما تستعمل في سكب الدواء .	
Dropper flask	قارورة قطارة — زجاجة قطارة
هي قارورة مثبت عليها قطارة .	

Emulsifying agent, = Emulsifier عامل الاستحلاب - مستحلب

مادة تضاف إلى المادتين المذكورتين في تعريف المستحلب لتحفظه على الصورة الموصوفة وذلك يمنع الجسيمات المجهرية المنتشرة من الاتصال ، فالتمازج فالاتصال عن المادة الأخرى التي هي منتشرة فيها ، مثال ذلك الصمغ يضاف إلى مستحلب من دهن وماء .

Emulsifier=Emulsifying machine مستحلبة

الآلة التي تصنع المستحلبات .

Emulsify, to يستحلب

يصنع مستحلبا

Enzyme انزيم

هي مادة عضوية تتخاق في الكائنات الحية لتساعد على التفاعلات الكيميائية .

Equation معادلة

هي صورة رمزية كتابية لجزيئات المواد قبل تفاعلها وبعده ، بين طرفيها علامة (=) تدل على تساوي الطرفين في المقادير .

Essential oils زيوت عطرية

هي زيوت طيارة ذات رائحة توجد في النبات وبخاصة أوراقه ، وأزهاره ، وأثماره ، وهي عادة مستحبة عند الشم .

Ester إستر

مركب عضوي يتكون باتحاد الكحول بحامض عضوي مع انفصال الماء مثل خلاص الاثيل .

Esterify, to أستر - تأستر

الفعل من أستر .

Esterification أسترة - تأستر

مصدر الفعل أستر - تأستر.

Ester - value القيمة الأسترية

هو عدد المليجرامات من البوتسة السكاوية اللازمة لتصبين جرام واحد من مادة دهنية .

Extract, to يستخلص

هو أن تستخلص مادة من أصل لها ويكون في المواد العضوية بالإذابة في سائل يذوب فيه المستخلص ، ويكون في المواد غير العضوية بطرائق أخرى كالصهر ونحوه — ومثال ذلك استخلاص الذهب من التبر والرصاص والنحاس وأشباهاها .

Extract خلاصة

الشيء المستخلص .

Fat. دهن — شحم

مادة يخلطها النبات أو الحيوان وهي دسمة وجامدة في درجة الحرارة العادية وتتألف من حامض عضوي وجلسرين ، وتسمى زيتا إذا وجدت في أجواء تسيلها .



من ألفاظ علم الحيوان
في المعجم الوسيط



من الفاظ علم الحيوان في المعجم اللغوي الوسيط^(١)

١ - الخراف

المعجم : حية مظلم اللون يضرب إلى السواد إذا أخذ الإنسان لم يبق فيه دم إلا خرج (ل) .
اللجنة : لم يستدل عليها .

٢ - الخرف

المعجم : هو الخراف .
اللجنة : لم يستدل عليها .

٣ - الخساس

المعجم : سمك صفار بالبحرين يجفف حتى لا يبقى فيه شيء من مائة (ل) .
اللجنة : الخساس وواحدته محساسة وهو الخف وواحدته هفتة والمازبا هو *Atherina forskalii* من جنس *Atherina* من الفصيلة الخسائية *Atherinidae* من التليوستيات *Teleostei* من قسم الأسماك *Pisces* وهو سمك صفار يصل إلى ما يقرب من عشرة سنتيمترات تقريبا جسمه بمدود أسطوانى فضى اللون إلى الخضرة . وعليه نقط كثيرة سود . ويميل لون مقدمه وشفتيه إلى السواد ، أسنانه دقيقة . وله زعنفتان ظهريتان يوجد بالأمامية منهما عدد قليل من الأشواك الضعيفة . وبالخلفية عدد قليل من الأشعة الزعنفية اللينة . ويوجد بزعنفتها الحوضية شوكة واحدة وخمسة من الأشعة الزعنفية ويعيش في البحر الأحمر وعلى الشاطئ الشرقى من أفريقية وفي المحيط الهندي والبحرين . ويجفف هذا السمك في الشمس ويصدر من بلاد البحرين إلى بلاد الهند وإلى جهات كثيرة .
(اللسان - الدميرى - المعلوف)

٤ - الخشب

المعجم : عظم في باطن الحافر بين العصب والوظيفة (ل) .
اللجنة : الخشب عظم في باطن الحافر بين العصب (٢) والوظيفة . ويتكون من ثلاث سلامى . *Phalanges* السلامية الطويلة الأولى المتصلة بالوظيفة والسلاميتين الصغيرتين اللتين في باطن الحافر . والوظيفة هو العظمة الطويلة التي تسمى *Metacarpus* والعصب هو الرباط *Ligament* (التاج) .

(١) هذه الألفاظ قدمت من لجنة المعجم اللغوي الوسيط إلى لجنة علوم الأحياء والزراعة في المجمع فنظرتها وأحالتها إلى المجلس والمؤتمر حيث أقرت في الدورة العشرين .
(٢) المقصود بالعصب هو الرباط *Ligament* .

٥ - الخوشب

المعجم . موصل الوظيف في رسغ الدابة - عظم في باطن الحافر بين العصب والوظيف - حشو الحافر - الرسغ (ل) .
اللجنة : الخوشب هو الخشيب . (انظر المادة) .

٦ - المحوت

المعجم : العظيم من السمك (مص) .
اللجنة : المحوت يطلق على أنواع كثيرة من رتبة الحوتيات Cetacea من قسم الثدييات Mammalia وهي من الثدييات المائية كبيرة الحجم التي تشبه الاسماك في شكلها العام . وقد يصل البعض منها إلى ثلاثين متراً . وعلى خلاف معظم الثدييات الأخرى لا يوجد على أجسامها سوى قليل من الشعر . وتوجد طبقة غليظة من الشحم تحت الجلد لحفظ حرارة الجسم . ويدها متحولتان إلى مجذافين ، وليس لها رجلان . وينتهي ذنبها بزعنفة مستعرضة تساعدها على الطفو فوق سطح الماء لسهولة التنفس . وتوجد فتحتا الأنف في أعلى الرأس والحيتان حيوانات ولودة ، وتلد الأنثى حوتاً واحداً عادة في كل مرة وتتراوح مدة الحمل من ١١ إلى ١٦ شهراً حسب النوع . وترضع الأم وليدها من ثديين في مؤخر بطنها .
ومن أشهر الحيتان :

حوت الأرض الخضراء Balaena mysticetus (Greenland Whale)

وحوت العنبر Physeter macrocephalus ويستخرج منه العنبر وكذلك من القيطس Spermcti وهو دهن صلب يوجد بالرأس . ويستعمل في شمع الإنارة وفي تحضير بعض المرام .

(الدميري - المعلوف)

٧ - اليربوع

المعجم : دويبة (ج) يرايبع .
اللجنة : اليربوع أو الجر بوع أو الدّر ص أو ذوالرّثّيب هو Jaculus jaculus=Dipus aegypticus من جنس Jaculus من الفصيلة اليربوعية . Dipodidae من رتبة القوارض . Rodentia من الثدييات Mammalia . حيوان صغير على هيئة الجرذ الصغير وفي حجمه تقريبا إذ يبلغ طول جسمه ما يقرب من أحد عشر سنتيمترا وله ذنب يبلغ طوله سبعة عشر سنتيمتراً وينتهي بخصلة من الشعر . وهو قصير اليدين جداً طويل الرجلين ويتحرك في قفزات متتالية إذ يدفع الأرض برجليه الطويلتين دفعا قويا . ولا يستخدم يديه أثناء تحركه . ولونه أصفر في لون الرمال . ويعيش في صحارى مصر والسودان وشمال أفريقيا وفلسطين وبلاد العرب . حيث يحفر لنفسه أنفاقا يعيش بداخلها . ويخرج منها إذا أراد الغذاء .

(الدميري - المعلوف)

٨ - الرتَيْلَاء . والرْتَيْلَاء

المعجم : ضرب من الهوام - وضرب من النبات .

اللجنة : الرتَيْلَاء والرْتَيْلَاء هي Chaetopelma shapati من الفصيلة الرتَيْلائية Chaetidae من رتبة العناكب Araneida من قسم العناكب Arachnida من المفصليات . Arthropoda . وهي نوع من العناكب الكبيرة السامة . لونها بين صفرة وسواد . ينقسم جسمها إلى منطقتين . تشمل الأمامية منهما الرأس والصدر مندجين معا . والخلفية هي المنطقة البطنية وهي كروية لينة وغير مقسمة إلى حلقات ، وتتصل بالمنطقة الأمامية بعنق ضيق . وللرتَيْلَاء ثمان عيون بسيطة في صفين . ويوجد في مقدم المنطقة الأمامية زوج من الكلايب الخطافية تفتح في نهايتها الغدد السامة ، يعقبهما زوج من الشوارب الفككية ثم أربعة أزواج من الأرجل القصيرة . وتوجد الرتَيْلَاء في شمال أفريقية ومصر وفلسطين وسورية والعراق وبلاد العرب .

(التاج - القزويني - الدميري - المعلوف)

٩ - الرُخ

المعجم : نبات لين رخو هش - طائر كبير - قطعة من الشطرنج .

اللجنة : الرُخ طائر خرافي بالغ القصصيون القدامى كثيرا في وصفه . وقيل إنه طائر كبير الحجم جدا وإن بيضه كالقباب الكبيرة كما بولغ أيضا في قوته .

(التاج - داود - الدميري - القزويني - المعلوف)

١٠ - الرتَّخَم

المعجم : طير على شكل النسر مبقع بسواد وبياض .

اللجنة : الرتَّخَم وواحدته رتَّخمة وتعرف أيضا بالأنوق . وهي Neophron p. percnopterus من الفصيلة النسرية . Vulturidae من رتبة الصقريات Falconiformes من قسم الطيور Aves وهو طائر غزير الريش أبيض اللون مبقع بسواد ، له منقار طويل قليل التقوس رمادي اللون إلى الحمرة وأكثر من نصفه مغطى بجلد رقيق ، وفتحة الأنف مستطيلة عارضة من الريش . وله جناح طويل مدبب يبلغ طوله نحو نصف متر ، والذنب طويل به أربع عشرة ريشة . والقدم ضعيفة ، والمخالب متوسطة الطول مقوسة قليلا وسوداء اللون . ويستوطن هذا الطائر المناطق المجاورة للبحر الأبيض في أفريقية ومصر ، وينتشر شرقا حتى التركستان والهند الشمالية الغربية .

(القزويني - الدميري - الجاحظ - المنحصر - المعلوف - الحسيني - النجومي)

١١ - الرضيم

المعجم : طائر .

اللجنة : لم يستدل عليها .

١٢ - الرعّاد

المعجم : ضرب من السمك إذا مسه الإنسان أو مس شيئاً هو به ارتعدت يدها مادام حياً .

اللجنة : الرعّاد أو الرعاش والواحدة رعادة ورعاشة هو Malopterurus electricus من الفصيلة السلورية Siluridae من رتبة التليوستيات Teleostei من الأسماك : Pisces وهو نوع من السمك إذا مسه الإنسان ارتعدت يدها مادام السمك حياً . لون ظهره رمادي أو بني أو به يسير زرقة وبطنه أبيض . ويوجد على جسمه عادة نقط أو بقع سود . وظهره مفلطح كما به أهدود طولى وله زعنفة ظهرية لحمية كبيرة الحجم ليست بها أشواك ولا أشعة زعنفية . وبالزعنفة الشرجية ثمان أشعة بسيطة وأربع متفرعة ، والزعنفة الذيلية مستديرة الحافة . وقد يصل طول الرعادة نحو نصف متر ، وهو منتشر في كثير من الأنهار الأفريقية وخصوصاً في نهر النيل .

(اللسان - التاج - بولنجيه - المفلوف)

١٣ - الرغاء

المعجم : طائر صوته رغاء أو كثير الصوت متتابعه .

اللجنة : لم يستدل عليها .

١٤ - الررفرف

المعجم : ضرب من السمك البحرى .

اللجنة : لم يستدل عليها .

١٥ - الأرنب

المعجم : حيوان .

اللجنة : أرنب أو خرنق للذكر والأنثى . وأرنبة للأنثى (ابن سيده) ويقال للذكر الخرنق والجمع خرنق وأخزه والأنثى عكرشة . يطلق على حيوانات جنس Lepus من فصيلة الأرناب Leporidae من رتبة القوارض Rodentia من قسم الثدييات Mammalia وهي حيوانات كثيرة الانتشار يغطى جسمها فراء ناعم وشفتها العليا مشقوقة حتى فتحة الأنف مما يجعل القواطع ظاهرة . ويوجد على مقدم رأسها عدد من الشعيرات الطويلة الحساسة

التي تعرف بالشوارب . ولها أذنان طويلتان متحركتان ، واليدان أقصر من الرجلين . ويوجد في اليد خمس أصابع تنتهي بمخالب قرنية . وبالقدم أربع أصابع فقط . ومنه نوعان . الأرنب المصري *Lepus aegyptius* وهو البري الموجود في الصحراء والأرنب الأهل *Lepus cuniculus*.

(اللسان - التاج - القزويني - المخصص - المعلوف)

١٦ - الزُرزور

المعجم : الزُرزور والزُرزُر طائر .

الاجته : تطلق كلمة الزُرزور على طيور جنس *Sturnus* من الفصيلة الزرزرية *Sturnidae* من رتبة المصفوريات *Passeriformes* من الطيور . *Aves* وهي أكبر قليلا من العصفور . ولها مناقير طويلة ذات قاعدة عريضة وتكاد تكون مستقيمة . ويفطى فتحة الأنف غشاء قرني . وأجنحتها طويلة مدببة . وهي تتغذى بالحشرات والديدان وتستوطن أوروبا وشمال آسيا وأفريقية . ومن أنواعها زُرزور خليش أوروبي ، *Sturnus vulgaris*

(الدميري - القزويني - المعلوف - النجومي)

١٧ - الزرافة

المعجم : حيوان .

الاجته : الزرافة هي *Giraffe camelopardalis* من جنس *Giraffe* من فصيلة الزرافة *Giraffidae* من رتبة الحافريات *Ungulata* من الثدييات *Mammalia* وهي أطول ذوات الأربع قاطبة . والذكر منها أطول من الأنثى . وقد يصل ارتفاعه إلى خمسة أمتار ونصف تقريبا وعنقها طويل جدا . ورجلاها أقصر من يديها ، ويحمل الرأس (في الذكر والأنثى) قرنين قصيرين يغطيهما الجلد . ولون الزرافة أصفر مغبر . وجسمها مبقع بمقع كبيرة محمرة أو مصفرة أو داكنة . وهي من العواشب . وتتغذى بأوراق الأشجار وأطراف أغصانها . وهي حيوان وجل مريع العدو . وموطنها أفريقية . ويوجد منها صنفان :

زرافة سودانية *Giraffe camelopardalis*

زرافة صومالية *Giraffe camelopardalis reticulatus*

(الدميري . المعلوف)

١٨ — الزُّرَق

المعجم : الذكر من البازي .

اللجنة : الزُّرَق تطلق على الطيور من جنس *Elanus* من فصيلة العُقاب النَّسرية *Pandionidae* من رتبة الصقريات *Falconiformes* من قسم الطيور : *Aves* وتميز بامتلاء أجسامها وكبر حجمها ومناقيرها الكبيرة الواضحة التقوس الحادة الأطراف ، والقدم قوية والأصابع مزودة بمخالب حادة جدا بأدية التقوس ، والجناح طويل يمتد عند انطباقه إلى ما بعد الذنب ، والذنب قصير مشقوق ، والريش غزير أملس براق ، وريشات الذنق في شكل الخصلة ، وهذه الطيور في سلوكها وسط بين النسور والبوم فهي تنشط قبيل شروق الشمس وعند غروبها وعندما تكون جوارح الطير قد آوت إلى أوكارها ، وتستوطن كل أنحاء المعمورة ، ومن أنواعها الكوهية : *Elanus c. caeruleus* ويستوطن أفريقية والهند وسيلان وبورما ، وهو من طيور مصر الأوابد في الفيوم ووادي المنطرون والدلتا وعلى امتداد النيل حتى أسوان .

(ابن سيده — الدميري — المعالوف — النجومى)

١٩ — السَّمْع الأزل

المعجم : ذئب أرسح يتولد بين الضبع والذئب .

اللجنة : السَّمْع بكسر السين وإسكان الميم والعين المملة في آخره أو السَّمْعرا هو *Lycaon pictus* من جنس *Lycaon* من الفصيلة الكلبية . *Canidae* من رتبة اللواحم *Carnivora* من الثدييات *Mammalia* وهو أكبر من الكلب في الحجم ، قوائمه طويلة ، وبكل منها أربع أصابع فقط ، رأسه عريض مقاطح ومقدمه قصير ، والأذنان كبيرتان نسيبا ، وجسمه مغطى بفراء ذى شعر قصير لونه أصفر ناصع ، وعلى جانبيه بقع غير منتظمة الشكل مختلفة الألوان ، فنها الأسود والأصفر والرمادى والأبيض ، ولون المقدم أسود والأذنان سوداوان من الداخل وصفراوان ناصلتان من الخارج ، وهو حيوان ليلي يسير في جماعات ، ويقطن جنوب أفريقية ووسطها .

(الدميري — التاج — المعالوف — شرف)

٢٠ — الزُّرْمَت

المعجم : طائر أسود أحمر الرجلين والمنقار يتلون ألوانا متغيرة في الشمس وتسميه العامة (أبا قلدون)
اللجنة : الزُّرْمَت أو الغراب الأعصم تطلق على طيور من جنس *Pyrrhocorax* من الفصيلة الغرابية *Corvidae* من رتبة العصفوريات *Passeriformes* من الطيور *Aves* ، وهي طيور أجسامها مضغوطة من الجانبين ومغطاة بريش أسود ، ولها مناقير رفيعة قليلة التقوس ذات

لون أحمر أو أصفر . ويختلف طولها حسب الأنواع . وريش غطاءيات الأذن قصير وكثيف . وعلى الرسغ حراشف غير مشقوقة والذنب مستقيم . وأرجلها طويلة قوية . وأقدامها حمراء اللون . وهي تستوطن المناطق الجبلية من أوروبا وشمال آسيا وأفريقية . ومن أنواعها : الزمت اللبثاني أصفر المنقار *Pyrhocorax graculus* والزميت الأوروبي أحمر المنقار *Pyrhocorax pyrrhocorax* (التاج . الدميري . المعلوف . النجومى)

٢١ - الزُمَج

المعجم : طائر دون العقاب أو ذكر العقبان . يختلف لونه وتغلب عليه الحمرة ، وهو من الجوارح التي يصاد بها (حياة الحيوان) .

اللجنة : الزُمَج أو الباز أو البازي وأبو لاحق والويحقي هو : *Accipiter gentilis* من جنس *Accipiter* من فصيلة العقاب النصرية *Pandionidae* من رتبة الصقريات *Falconiformes* من الطيور *Aves* له جسم مستطيل وساقان طويلتان . وقدماه ضعيفتان بهما أصابع طويلة تنتهي بمخالب حادة ولون الظهر والكتف والجنح بني رمادي . والذنب بني اردوازي . وأطراف الريش بيض ، والبطن أبيض عليه خطوط بنية داكنة ولون القرحية أحمر برتقالي والمنقار أزرق - والقدم صفراء اللون . وهو سريع الطيران . ويستوطن شمال أوروبا وبلاد البلطيق والبلاد المجاورة لها من روسيا ، ويهاجر شتاء إلى الجنوب . وترى اللجنة : إضافة مادة البازي ، إلى المعجم حيث أنها أشهر من الزُمَج . (التاج . الدميري . القزويني . المعلوف)

٢٢ - الزُمَاح

المعجم : طائر يختطف الصبي من مهبه . اللجنة : وردت الزُمَاح في اللسان والتاج ، ولكن لم ترد هذه الكلمة في الدميري أو المعلوف ، بل وردت كلمة زماج . وترى اللجنة أن الزُمَاح هو الزُمَج (انظر المادة) .

٢٣ - زُمَج الماء

لم ترد هذه الكلمة في المعجم . ولكن اللجنة تقترح إضافتها . اللجنة : زُمَج الماء أو النوريس الأوروبي هو *Larus c. canus* من جنس *Larus* من الفصيلة النورسية *Laridae* من رتبة النورسيات *Lariformes* من الطيور *Aves* وهو من طيور الماء . له منقار طويل مقوس ذو لون أخضر إلى الصفرة . وأقدام مكففة يستخدمها

في السباحة، لون الرأس أصفر إلى الخضرة. والظهر رمادي أزرق والبطن أبيض. ويتغذى بالأسماك والحيوانات البحرية الأخرى. ويستوطن الأجزاء الشمالية في أوروبا وآسيا ويهاجر شتاء إلى الجنوب.

٢٤ - الزمير

المعجم : نوع من السمك له شوكة ناعمة وسط ظهره ، وله صخب وقت صيده والقبض عليه .
اللجنة : الزمير هو *Gasterosteus aculatus* من جنس *Gasterosteus* من الفصيلة الزميرية *Gasterosteidae* من رتبة التليوستيات *Teleostei* من الأسماك *Pisces* سمكة جسمها مدود شديد الانضغاط من الجانبين ، مقدمها طويل أحادب وجسمها أملس لا تغطيه القشور بل توجد على جانبيها صفائح عظمية أو قشرية . ولها زعنفة ظهرية بها ثلاث أشواك قوية وكثير من الأشعة اللينة (Fin-rays) كما يوجد بكل من الزعنفتين الحوضيتين والزعنفة الشرجية أشواك أيضا . وهي تعيش في أنهار شمال أوروبا وبالقرب من مصباتها .

(اللسان - الناج - الدميري - المعلوف)

وترى اللجنة أن الزمير تطلق أيضا على جنس من الطيور وتقترح إضافتها .

٢٥ - الزمير

تطلق على طيور جنس *Erythrospiza* من الفصيلة العصفورية *Fringillidae* من رتبة العصفوريات *Passeriformes* من الطيور . *Aves* وهي طيور صغيرة الحجم أجسامها مضغوطة ومغطاة بريش ناعم ذي لونين ، رمادي ، ووردي أحمر . ويصير أرجوانيا جميلا في فصل الربيع . ومناقيرها غليظة ومستديرة ، وأجنحتها طويلة ، وذيلها قصيرة ، وأقدامها بنية باهتة ، وتأوى إلى المناطق العارية من الأشجار وفوق صخور الجبال وعلى رمال الصحراء ، وتبنى أعشاشها تحت الأحجار وفوق الصخور . وتضع الأنثى من ٤ إلى ٥ بيضات ذات لون أخضر به يسير زرقة عليها نقط صغيرة وبقع كبيرة بنية إلى الحمرة . وهي تستوطن جزر الكناري ومصر وبلاد النوبة وبلاد العرب ، وتوجد شتاء في جزيرة مالطة وفي الجزر الواقعة في مياه اليونان .

ومن أنواعها : زمير مصري *Erythrospiza g. githaginea*

زمير سينائي *E.g. crassirostris*

زمير مغربي *E.g. zedlitzi*

(المعلوف - النجومي)

٢٦ — الزندبيل

المعجم : الفيل أو الفيل العظيم معرب « زنده بيل ، ومعناه بالفارسية الفيل الحى . ويكنى به عن العظيم .

اللجنة : الزندبيل هو الفيل (انظر المادة) .

٢٧ — الفيل (وترى اللجنة إضافته إلى المعجم) .

اللجنة : الفيل أو الزندبيل تطلق على جنس *Elephas* من الفصيلة الفيلية *Elephantidae* من رتبة الحافريات *Ungulata* من الثدييات *Mammalia* وهو أضخم حيوان أرضى . قوائمه قوية ، وأقدامه كبيرة ، ورأسه كبير وعيناه ضيقتان ، وأذناه كبيرتان مفلطحتان . وله خرطوم طويل ينتهى بفتحتى الأنف ، ويوجد فى طرفه زائدة كالأصبع يقبض بها على الأشياء الدقيقة ، ورقبته قصيرة ، وذيله رفيع نسيما وينتهى بخصلة من الشعر . ولونه أغمبر ، ويبلغ ارتفاعه من ٤ إلى ٥ أمتار أو أكثر . وهو من العواشب . ومدة الحمل فى الأنثى ستان . والأفيال نوعان :

١ — الفيل الأفريقى *Elephas africanus* وموطنه أواسط أفريقية .

٢ — الفيل الهندى *Elephas maximus* ويوجد فى بلاد الهند .

وللذكر من هذين النوعين أنياب طويلة عاجية ، أما الإناث فلأفريقية منها أنياب أقصر من أنياب الذكور . وليس للإناث الهندية أنياب .

(اللسان — المخصص — الجاحظ — الدميرى — المعلوف)

٢٨ — الزهم

المعجم : الطيب المعروف بالزباد وهو المأخوذ من سنور الزباد لأنه زفر الرائحة يخالطه طيب كطيب المسك ويوجد فى إبطيه وباطن أفخاذه وباطن ذنبه (حياة الحيوان) .

اللجنة : الزهم هو الطيب المعروف بالزباد وهو زفر الرائحة يخالطه طيب كطيب المسك ويؤخذ من سنور الزباد من تحت ذنبه فيما بين الدبر والمبال .

(اللسان — الدميرى — المعلوف)

٢٩ — الزاغ

المعجم : من أنواع الغربان ويقال له الغراب الزرعى وغراب الزيتون لأنه يأكله . وهو صغير نحو الحمامة أسود برأسه غبرة وقيل إلى البياض ولا يأكل جيفة . ج زيفان (حياة الحيوان) .

اللجنة : الزباز أو غراب الزرع أو غراب الزيتون هو *Corvus monedula* من جنس *Corvus* من الفصيلة الغرابية *Corvidae* من رتبة العصفوريات *Passeriformes* وهو غراب صغير الحجم لون جسمه أسود إلى أرجواني ، والرأس وجانبا العنق رماديان . ومنقاره قوى مقوس ذو لون أسود وجناحاه مستديران وقدماه قويتان سوداوان والقزحية بيضاء . وهو يستوطن شرق أوروبا وتركستان وإيران ويهاجر بعضه إلى فلسطين ومصر (اللسان — التاج — الدميرى — المعلوف)

٣٠ — السُّتَل

المعجم : طائر كالعقاب

اللجنة : السُّتَل أو النَّسْر أبو ذقن أو كاسر العظام هو البُلح الذى سبق ذكره (انظر مادة البلح) . (اللسان — التاج — الدميرى — المعلوف)

٣١ — السُّقْدَة

المعجم : الشُّقْرَة وهى طائر .

اللجنة : السُّقْدَة أو الحرة أو الخسيرا هى *Phoenicurus p. phoenicurus* من جنس *Phoenicurus* من الفصيلة الشوكية *Prunellidae* من رتبة العصفوريات *Passeriformes* من الطيور *Aves* طائر صغير الحجم رشيق الجسم له منقار صلب مدبب أسود اللون يلتقط به الحشرات التى يتغذى بها ، وظهره رمادى ولكن أطراف ريشاته بنية والبطن أبيض والصدر والعجز والذيل والأقدام حمراء اللون ، ولون الجناح والقزحية بنى . وتستوطن أوروبا وسيريا ، وهى من القواطع التى تهاجر شتاء إلى مصر وسيناء وبلاد العرب ، (التاج — الدميرى — المعلوف — النجومى)

٣٢ — الاسْقَع

المعجم : طويش كالعصفور فى ريشه خضرة ورأسه أبيض يكون بقرب الماء .
اللجنة : لم يستدل عليها .

٣٣ — السُّكَلُ

المعجم : سمكة سوداء وضحمة فى طول .
اللجنة : لم يستدل عليها .

٣٤ - السلح

المعجم : أصداف بحرية فيها شيء يؤكل .

اللجنة : لم يستدل عليها .

٣٥ - السلحفاة

المعجم . حيوان بحري وبري .

اللجنة : السلحفاة والساخفاء والساخفا والسلفية وذكرها الغسيلم تطلق على عدة أنواع تتبع رتبة السلحفاة Chelonia من قسم الزواحف Reptilia وهي حيوانات معروفة يحيط جسم كل منها صندوق عظمي مغطى بحراشف قرنية كبيرة منتظمة تبرز منه الرأس والأيدي والأرجل والذيل . والرأس صغير نسبيا ، به عينان كبيرتان وفتحتان الأنف وأخريان للأذنين . والفم خال من الأسنان وتستعويض عنها بحافتين قرنيتين حادتين تقطع بهما الطعام . وبكل من الأيدي والأرجل خمس أصابع قصيرة ينتهي كل منها بمخالب قرني والذيل قصير نسبيا . وتضع الأنثى بيضا له قشور صلبة ، وتحفر له في الأرض وتغطيه بالتراب وتتركه حتى يفسد بحرارة الشمس . ومن السلحفاة أنواع تعيش في الماء ويقال لها كجاسة . وهي تشبه السلحفاة البرية في شكلها العام ولكنها تختلف عنها في أن أيديها وأرجلها متحولة إلى ما يشبه زعانف الأسماك ، تسبح بها في الماء ، وأن قشر بيضاها لين وهي لا تضعه في الماء بل تخرج إلى الشاطئ وتحفر له في الرمال ثم تغطيه بها وتتركه ليفسد بحرارة الشمس . ويضرب بالسلحفاة المثل في البطء وطول العمر .

(التاج . المعلوف . الدميري . شرف)

٣٦ - السلسكوت

المعجم : طائر .

اللجنة : لم يستدل عليها .

٣٧ - السلوى

المعجم : طائر قيل هو السمانى أو طائر أبيض ... الخ

اللجنة : السلوى أو السمانى هو Coturnix coturnix من جنس Coturnix من فصيلة التدرج Phasianidae من رتبة الدجاجيات Galliformes من الطيور Aves - جسمه منضغط مبتلى ، ومنقاره صغير وأرجله قصيرة وأصابعه طويلة ، وذنبه قصير جدا . ولون ظهره بني به خطوط سود ، وخطاه أبيضان ، والصدر والبطن أصفران . وهو سريع المشى والطيران

يتغذى بالحبوب والبزور . ويوجد غالبا في حقول القمح والبرسيم ، كما أنه يأكل بعض الحشرات . وتضع الأنثى من ٨ إلى ١٤ بيضة بها بقع صفراء أو بنية في حفرة صغيرة تغطيها بأوراق جافة في حقول القمح . ويستوطن أوروبا وحوض البحر الأبيض وهو من القواطع التي تهاجر شتاء إلى الحبشة والسودان .

(اللسان . التاج . الدميري . المألوف . النجومي)

٣٨ — المسممائل

المعجم : طائر .

اللجنة : لم يستدل عليها .

٣٩ — السمور

المعجم : حيوان السنور يتخذ من جلده فراء ثمينة .

اللجنة : السمور والجمع سمامر هو *Martes zibellina* (*Mustela zibellina*) من جنس : *Martes* من الفصيلة السمورية *Mustelidae* من رتبة آكلات اللحوم *Carnivora* ، من الثدييات *Mammalia* له رأس مخروطي الشكل وأذنان كبيرتان ، وقوائمه طويلة قوية تنتهي بأقدام كبيرة نسيبا ، لونه إلى السواد غالبا ، ومقدمه أسود رمادي ، وصدغاه رماديان ، ورقبته غبراء اللون من أعلى يرتقالية إلى الحرة من أسفل . وهي من الحيوانات الليلية التي تسعى عادة للحصول على غذائها ليلا ، وتتغذى بالآرانب والطيور وغيرها . وتلد الأنثى من ٤ إلى ٥ صغار تضعها في جحور داخل الأشجار . وهو يقطن شمال آسيا . وتصنع من جلود هذه الحيوانات فراء غالية الأثمان إذ أنها خزيرة ناعمة .

(الدميري . اللسان . التاج . المألوف)

٤٠ — السميسكا

المعجم : سمك صغير يحفف وهو المعروف بالحساس .

اللجنة : السميسكا أو الحفّ هي الحساس التي سبق ذكرها (انظر المادة) .

(اللسان . التاج)

٤١ — السمامة

المعجم : دوية قيل هي النحلة الحمراء .

اللجنة : السمامة والجمع سمائم وسمام تطلق على عدة أنواع من جنس *Apus* من الفصيلة السمامية *Cypselidae* من رتبة السماميات *Apodiformes* من الطيور *Aves* لها أجسام صغيرة

مدودة ورؤوسها عريضة ذوات مناقير قصيرة ومقوسة قليلا . ورقابها قصيرة وأجنحتها ضيقة وأذنانها مشقوقة . وأقدامها قصيرة تنتهي بأصابع قصيرة مضغوطة الجانبين ومزودة بمخالب حادة . وهي سريعة الطيران ومن أطول الطيور بقاء في الجو ؛ فإذا هبطت تأوى إلى الغابات أو البطاح التي لا شجر فيها ، وإسكن أحب الأماكن إليها الجبال والمدن حيث تجد فيها أماكن لبناء أعشاشها بين الصخور أو في شقوق الجدران وتضع بها بيضة واحدة في أغلب الأحيان . وهي طيور نهمة تتغذى بالحشرات . وتستوطن طيور هذا الجنس أوروبا وأفريقيا . ومن أنواعه سمامة الصرود : *Apus melba* والسمامة المصرية *Apus pallidus* .

(اللسان . التاج . الديميرى . المألوف)

٤٢ - الشمانى

المعجم : ضرب من الطيور .

اللجنة : السمانى والجمع سمانيات هي السلوى (انظر المادة) .

٤٣ - السمندل

المعجم : طائر بالهند ، لا يحترق بالنار .

اللجنة : السمندل تطلق على عدة أنواع تنتمي إلى أجناس مختلفة من فصيلة السمادل ، *Salamandridae* من رتبة البرمائيات المذنبية *Urodela* من قسم البرمائيات *Amphibia* وهي حيوانات صغيرة الحجم غالبا تشبه العظايا (السحالي) في شكلها العام وأجسامها ملساء لا تغطيها قشور ورأسها صغير مفلطح به فم متسع وعينان كبيرتان يلي كلا منهما غشاء رقيق مستدير هو طبلة الأذن ، وليس لها عنق . ولها أربع قوائم قصيرة وذيل متوسط الطول . وتتغذى بالحشرات والديدان . وتضع الأنثى بيضها في الماء حتى يتم فقسه . ومن أشهر أنواع السمندل الأوروبى المنقط *Salamandra maculosa*

(اللسان . التاج . الديميرى . المألوف)

٤٤ - سمّوئيل

المعجم : طائر . وقيل بلد كثير الطير .

اللجنة : لم يستدل عليها .

٤٥ - السنبلة

المعجم : العضة .

اللجنة : لم تذكر كلمة السنبلة على أنها حيوان في مرجع ما من المراجع سوى المألوف حيث ذكر أنها

لفظة عامية تطلق في السودان على الطائر المعروف باسم ألقاظ عابدين بك : Sphenorhynchus abdinnii من جنس Sphenorhynchus من الفصيلة اللقظية Ciconiidae رتبة اللقظيات Ciconiiformes من الطيور Aves — وهو طائر عتلىء الجسم له منقار طويل غليظ ، وساقان طويلتان عاريتان من الريش إلى ما فوق الركبة وبهما أصابع مكففة . والرأس والرقبة سوداوان . والظهر والأجنحة والذيل سود إلى الخضرة . والبطن أبيض . وحول العين منطقة عارية من الريش لونها أزرق . ومقدم الرقبة عار من الريش ذولون أحمر ، والمنقار إلى الخضرة وطرقه أحمر . والساقان والأقدام رمادية غبراء . ويبنى عشه في الأشجار القريبة من القرى . ويقطن السودان وجنوب أفريقية وجنوب بلاد العرب .

(الدميرى . المعلوف . التاج . اللسان)

٤٦ — السَّنْدَرى

المعجم : ضرب من الطير .

اللجنة : لم يستدل عليها .

٤٧ — السَّنْدَل

المعجم : طائر يأكل البيض عن الحائط .

اللجنة : لم يستدل عليها .

٤٨ — السَّنَام

المعجم : حدبة في ظهر البعير . والجزء المحدب أو المخروط في أعلى ظهره .

اللجنة : السنام والجمع أسنمة . حدبة في ظهر البعير والناقة تتكون من كتل من الشحم وتكون كبيرة الحجم في الإبل صحيحة البنية ، ويصغر حجمها إذا ضعفت هذه الحيوانات ، ولبعض الإبل سنام واحد وللبعض الآخر سنامان .

(التاج — اللسان)

٤٩ — الإبل ذات السنامين .

اللجنة : ترى اللجنة أن الإبل ذات السنامين هي الفلنج أو الفالج (انظر المادة) .

٥٠ — السَّهْم

المعجم : العُقاب الطائر أو الطائرة .

اللجنة : ترى اللجنة أن السهم بالفتح هي العُقاب (انظر المادة) .

٥١ — السُّودانة والسودانية

المعجم : طائر من الطائر الذي يأكل العنب والجراد أو طوير قبضة الكف يأكل التمر والعنب .
 اللجنته : السُّودانة أو السودانية والسُّودادية طائر وهو *Onychognathus t. tristrami* من جنس
Onychognathus من الفصيلة الزرزورية *Sturnidae* من رتبة العصفوريات
Passeriformes من الطيور . *Aves* — له منقار مستقيم أسود، طوله كطول الرأس تقريبا
 والقدم سوداء . ويختلف الذكر عن الأنثى في اللون فالذكر أسود إلى الزرقة أما الأنثى فلون
 الرأس والعنق والصدر رمادي داكن وعليها خطوط سود إلى الزرقة وتعيش هذه الطيور
 في جماعات صغيرة فوق الصخور وحولها ، وهي تبني أعشاشها بين الصخور من فروع
 الأشجار وأوراقها ، وتبطنها بمواد لينة وتضع بداخلها بيضا ذا لون أزرق ناصل به بقع
 بنية . وهو من طيور مصر الأوابد حيث يوجد في شبه جزيرة سيناء .

(الدميرى — المعالوف — التاج — النجومى)



مصطلحات في الجيولوجيا



مصطلحات في الجيولوجيا^(١)

- Geology** علم الأرض — جيولوجيا
هو علم يبحث في الأرض من حيث تكوينها والعوامل المؤثرة فيها وتاريخها .
- Geogeny (Geogony)** علم نشأة الأرض
هو علم يبحث في أصل الكرة الأرضية وتكوينها.
- Petrology (Geognosy, Geognosis)** علم الصخر
هو علم يبحث في الصخور من حيث أصلها وتركيبها وخصائصها وتصنيفها وأحوال وجودها .
- Physical geology** علم الأرض الطبيعي — جيولوجيا طبيعية
هو علم يبحث في تأثير العوامل الطبيعية كالماء والهواء والحرارة في مادة الأرض .
- Geophysics** علم طبيعة الأرض — الجيوفيزيقيا
هو علم يبحث في الصخور وتراكيبها ومحتوياتها من حيث انطباق قوانين علم الطبيعة عليها .
- Historical geology** علم تاريخ الأرض — جيولوجيا تاريخية
هو علم يبحث في تاريخ الأرض منذ نشأتها من حيث تكوينها وتطورها بما عليها من كائنات .
- Crystallography** علم البلورة — علم البلّوريات
هو علم يبحث في تبلور المعادن وتصنيف بلوراتها وعلاقة أشكالها بنظامها الذري .
- Mineralogy** علم المعدن — علم المعادن
هو علم يبحث في المعادن من حيث تكوينها وتركيبها وخصائصها الكيميائية والطبيعية وتصنيفها وأحوال وجودها وفوائدها .
- Structural geology** علم بناء الأرض — جيولوجيا بنائية
هو علم يبحث في كيفية أوضاع الصخور وأنواعها وأشكالها وهيئاتها بصفة عامة .
-
- (١) أقر مؤتمر المجمع هذه المصطلحات في الدورة العشرين للمجمع .

Rock	صخر
	مادة طبيعية تتكونت من تجمع معدني ويغلب أن يكون صلبا .
Stone	حجر
Limestone	هو قطعة من الصخر الجامد كالحجر الرملي .. Sand Stone والحجر الجيري
	والحجر الطيني ... Mud Stone
Ore	الركاز
	هو المعدن في حالته الطبيعية وهو في الغالب ذو قيمة اقتصادية ، لاحتوائه على مواد نافعة .
Ore-deposit	قشرة الركاز
	هي صخور الركاز .
Nugget	اللّقطّة
	هي قطعة من الذهب ملء الكف أو أكبر توجد في المعدن .
(Mineralised) vein	السامة
	عرق يحوي معدنا مقوما كسامة الذهب (Gold vein) وسامة الفضة (Silver vein) وغيرهما ، وصغيرها سويمة (Stringer)
Quartz	المرو - الكوارتز
	معدن مكون من صدا السليكون (أكسيد السليكون) المتبلور .
Magma	القيطر
	ذوب الصخر في باطن الأرض .
Igneous rock	صخر ناري
	هو قطر متجمد .
Dyke, Dike	جدة قاطمة
	صخر ناري كظيم (متدخل) لوحى الشكل قاطع للصخور التي يخترقها ويغاب أن يكون رأسيا .
Sill, Sheet	جدة جازعة
	صخر ناري كظيم (متدخل) لوحى الشكل مواز لطبقات الصخور التي يخترقها .

Vein	عرق
Veinlet	صخر نارى كظيم (متدخل) اقل سمكا وأكثر تعرجا من الجدة ، وصغيره عريق .
Deposit	قترارة ما تجمع من المواد الطبيعية واستقر في موضعه .
Deposition	القرار
Sedimentary rock	صخر رسوبى هو ما تراكم من الصخور نتيجة عوامل التعرية كالماء والهواء .
Sedimentation	الترسب
Solidity	الصلابة حالة الجسم يحتفظ بشكله وبحجمه .
Hardness	الصلادة . مقاومة المادة للخدش فيقال إنها أصلد من الأخرى إذا خدشت الأولى الثانية .
Massive	مصمت المصمت من الصخور هو الممتلئ المتماسك الذى لا جوف له .
Intrusive rock	صخر كظيم — صخر متدخل هو صخر نارى تصلب قبل أن يصل إلى سطح الأرض .
Extrusive rock	صخر نابط هو صخر نارى تصلب على سطح الأرض .
Intrusion	التدخل
Extrusion	التنبط
Tectonics	علم تشكل الصخور هو علم يبحث فيه عما طرأ على صورة الصخر من حيث التغيرات كالتجمد والتكسر وتكون الجبال .

Geomorphology	علم شكل الأرض - الجيومورفولوجيا هو علم يبحث فيه عن الأرض من حيث تضاريسها السطحية كالمرتفعات والمنخفضات وغيرها .
Dynamic Geology	علم الأرض الديناميكي علم يبحث فيه عن الأرض من حيث تأثير قوى العوامل الطبيعية الخارجية في صخورها كالماء والهواء .
Stratigraphy	علم طبقات الأرض - الاستراتيجرافيا علم يبحث فيه عن طبقات الأرض وعلاقتها بعضها ببعض من حيث الوضع والعمر .
Fossil	حفريات (ج : حفريات) كل أثر مادي دل على الأحياء البائدة .
Palaeontology, Palaeobiology	الحفريات - علم الأحياء البائدة هو علم تأريخ الأحياء وتطورها خلال العصور الأرضية .
Palaeozoology	علم الحفريات الحيوانية هو علم تأريخ الحيوان وتطوره خلال العصور الأرضية .
Palaeobotany	علم الحفريات النباتية هو علم تأريخ النباتات وتطورها خلال العصور الأرضية .
Stratigraphical Palaeontology	علم الحفريات الطباقية
Evolutionary palaeontology	علم الحفريات التطورية
Palaeogeography	الجغرافية القديمة علم يبحث فيه عن الأرض من حيث تطورها الجغرافي خلال العصور الأرضية .
Applied geology, Economic geology	علم الأرض الاقتصادي - الجيولوجيا الاقتصادية هو علم يبحث فيه عن الأرض من حيث ما تحويه من مواد ينتفع بها اقتصاديا .
Earth (the)	الأرض هو أحد الكواكب السيارة الشمسية الذي نعيش عليه .

Globe (the)	الكرة الأرضية هي الأرض من حيث شكلها المتكور .
World (the)	الدنيا هي الأرض من حيث توزيعها الجغرافي .
Universe	العالم هو الخلق كله .
Cosmos	الكون لفظ يطلق على الأجرام التي يتكون منها العالم .
Cosmology	علم الكونيات هو علم يبحث فيه عن العالم من حيث قوانينه الطبيعية التي يسير بمقتضاها .
Cosmogony-Cosmogeny	علم نشأة الكون هو علم يبحث فيه عن الكون من حيث نشأته .
Atmosphere	المحيط الهوائي — المحيط الجوى هو المنطقة الهوائية التي تحيط بالأرض .
Hydrosphere	المحيط المائى هو ما يكسو سطح الأرض وما يتخلل قشرتها من ماء .
Lithosphere	المحيط اليابس هو القشرة الأرضية وهو الجزء الخارجى الصلب من الأرض .
Centrosphere, Barysphere	جوف الأرض هو المنطقة الباطنية التي تحيط بمركز الأرض .
Underground water	الماء الباطنى هو ما يتخلل صخور القشرة الأرضية من ماء .
Water-table	سطح الماء الباطنى

Fresh Water	الماء العذب
	• ماء قلت نسبة الأملاح الذائبة فيه بحيث أصبح سائغا في الذوق من ناحية ملوحته .
Salt water	الماء المالح
	• ماء زادت نسبة الأملاح الذائبة فيه على الماء العذب .
Salinity	الملوحة
	• مقدار ما في الماء من ملح وتقدر بالجرام في اللتر.
Earth's crust, External shell	قشرة الأرض (أدمة الأرض)
	• هي الجزء الخارجى من الأرض الذى تتناوله الدراسة الجيولوجية .
Asthenosphere (Substratum)	باطن القشرة
	• هو الجزء الذى يلي القشرة الأرضية ، وقد تعتبر جزءا من المحيط اليابس .
Continental platform	سيف القارة
	• هو الجزء المنبسط من القارة مما يلي البحر .
Continental shell	حافة القارة
	• هي الجزء من سيف القارة المغطى بماء البحر .
Continental slope	منحدر القارة
	• هو جزء القارة الذى ينحدر فى البحر بعد الحافة .
Deep sea platform	قاع البحر
	• هو الجزء الذى يمثل العمق الغالب من قاع البحر .
Oceanic deeps, Abyss, Abyssal depth	جب المحيط
	• هو أعمق مكان فى المحيط .
Isostacy	توازن القشرة الأرضية
	• هو نظرية اتزان القشرة الأرضية نتيجة لقلة كثافة الصخور فى مرتفعاتها عنها فى منخفضاتها كاتزان الجبل بقاع المحيط .

Land	البر	هو ما انبسط من سطح الأرض ولم يقطعه الماء .
Oceans	المحيطات	هي المنخفضات العظمى في سطح الأرض المغطاة بالماء .
Sea	البحر	هو ما امتد من المحيط نحو البر .
Mountain	الجبل	مرتفع عظيم من الأرض قوته غير منبسطة في الغالب .
Hill	التل	مرتفع من الأرض دون الجبل .
Mountain range, Mountain chain	سلسلة الجبال	لسق من الجبال متصل بعضها ببعض .
Plateau	الهضبة	مرتفع سطحه العلوى منبسط .
Continent	القارة	هي أحد أجزاء اليابسة الكبرى .
Plain	السهل	أرض منبسطة وهي دون الهضبة .
Valley, Wadi	الوادي	مفردج بين المرتفعات (كالجبال أو التلال أو الركام أو غيرها) .
Glacier	الثلجة	تجمع جليدي عظيم غير ثابت قد يتحرك في مجار تشبه الأنهار .

Frost	الصقيع هو طبقة سطحية رقيقة من الماء تجمدت بفعل البرودة .
Hail	البرَد هو ما يتساقط من ماء الغمام متجمداً على شكل حبات .
Snow, Néige	الثلج هو ماء متجمد يتساقط من السماء متبلورا خفيفا كالقطن المندوف .
Ice, Glace	الجليد — الجمد هو الكتل المتجمدة من الثلج .
Current	التيار حركة الماء الجارى .
Stream	المجرى الماء الجارى وقد يطلق على موضعه ، كما يطلق على التيار نفسه .
River	النهر هو مجرى الماء الكثير، وقد يطلق على الماء .
Rivulet	النهر هو النهر الصغير .
River channel	مجرى النهر هو موضع النهر يحفره الماء .
Brook	الجدول رافد صغير من الماء الجارى .
Brooklet	الجدَيْل هو الجدول الصغير .

Drainage lines	السواعد هي مجارى الماء إلى النهر أو البحر .
Tributaries	روافد النهر ما يمد النهر بالماء من سواعد .
Distributaries	أفرع النهر ما يتفرع من النهر .
Estuary	مصب النهر هو ملتقى النهر بالبحر حيث يعلو ماء البحر ماء النهر .
Delta	دال النهر : (دلتا) هي رواسب نهريّة على شكل حرف دال بين أفرع النهر .

مصطلحات في الرياضه والهندسه



مصطلحات في الرياضه والهندسة^(١)

Analysis (Geometry)	التحليل (في الهندسة)
	يطلق على التوصل إلى العناصر التي يتوقف عليها حل مسألة رياضية .
Mathematical analysis	التحليل الرياضي
	هو ما يتوصل به إلى ما هو أول وأعلى مرتبة في السكليه من التصورات والتصديقات الرياضية .
Synthesis	التركيب
	هو ما يتوصل به إلى اكتساب النتائج من الأصول المسلم بها .
Proposition ; Theorem	نظرية
	مطلوب يبرهن على صحته .
Conjecture	حدسية
	الحدسية قضية صادقة لم يقيم عليها برهان ملازم ويتوصل إليها بالحدس . (By-intuition)
Tension	توتر
	هي الحالة الانفعالية لجسم مشدود من طرفيه .
Compression	انضغاط
	هي الحالة الانفعالية لجسم مضغوط من طرفيه .
Stress	الإجهاد
	الإجهاد الواقع على مقطع من جسم ما هو معدل القوة الواقعة على وحدة المساحات من هذا المقطع .
Pressure	ضغط
	هو مقدار ما يقع من القوة الضاغطة على وحدة المساحات .
Impulse	الدفع
	دفع القوة : حاصل ضرب القوة المتوسطة \times زمن تأثيرها أي أن الدفع = $(ق \cdot ز)$

(١) هذه المصطلحات وضعتها وعرفتها لجنة العلوم الرياضية والهندسية في المجمع ثم عرضت على المجلس والمؤتمر فأقرت كما هي منشورة هنا .

Aerodynamics

علم الديناميكا الهوائية

هو علم يبحث فيه عن حركة الأجسام في الهواء على الوجه الذي تراعى فيه القوى المؤثرة .

Aeronautics

علم الطيران

هو علم يبحث في هندسة الطيران .

Pneumatics

علم الهوائيات

هو علم يبحث في كل ما يتعلق بالهواء .

Numeration

العد اللفظي

الدلالة على العدد بالعبارة اللفظية .

Notation

العد الوضعي

الدلالة على العدد بالرقم أو الرمز .

Centripetal force

قوة الجذب المركزي

هي القوة التي تؤثر في جسم متحرك على مسار وتكسبه العجلة العمودية .

Interpolation

استيفاء

هو العملية الرياضية التي يمكن بواسطتها إيجاد الحدود المجهولة التي تتوسط جملة حدود معلومة من متسلسلة معينة . أو بمعنى أعم إذا علمت لمتغير ما جملة قيم تناظر جملة قيم أخرى لمتغير آخر فعملية الاستيفاء هي إيجاد قيم المتغير الأول التي تناظر قيم المتغير الثاني التي تتوسط قيمه المعلومة .

Permanent Set

الأثر الباقي

هو الأثر الذي يبقى في الجسم بعد زوال الإجهاد عنه .

Sag of the beam

هبوط العتبة

هو المسافة بين نقطة في عتبة انحنت إلى أعلى أو أسفل وبين وضع هذه النقطة قبل الانحناء .

Sag of the chain

هبوط السلسله

إذا ثبت طرفا سلسله في مستو أفق. فالمسافه بين أدنى نقطه في السلسله وبين المستوى الأفق تسمى هبوط السلسله .

Speed

معدل الحركه

معدل تغير المسافه التي يقطعها المتحرك على مساره بالنسبه للزمن .

Vanishing fractions

كسور غير معينه

الكسر غير المعين هو كسر آل كل من بسطه ومقامه إلى الصفر فثلا : —

من $\frac{1}{1+2}$ — كسر غير معين عندما تكون $s = 1$ لأن كلا من بسطه ومقامه في هذه الحاله
 $\frac{1}{1+2}$ من $1+2$ —
 = صفراً ؛ ومع ذلك فالكسر = $\frac{1}{1+2}$ في الحاله المذكوره .

مصطلحات في الهندسة الميكانيكية



٢ - مصطلحات في الهندسة الميكانيكية

Stroke	مشوار
	هو البعد بين حالتى السكون لجسم متحرك حركة ترددية فى خط مستقيم
Pulley	بكرة
	عجلة حافتها معدة للاتصال بعجلة أخرى بواسطة السيور أو الحبال أو السلاسل لنقل الطاقة .
Loose pulley	بكرة سائبة
	هى التى لا تنقل الطاقة .
Fast pulley	بكرة مقيدة
	هى التى تنقل الطاقة .
Crowned pulley	بكرة محدبة
	هى التى تكون حافتها مقوسة إلى الخارج .
Grooved pulley	بكرة محزوزة
	هى التى تكون حافتها معدة لاستخدام الحبال أو السلاسل فى نقل الطاقة
Conical pulley	بكرة مخروطية
	هى التى يكون سطحها مخروطيا .
Stepped pulley	بكرة متدرجة
	هى مجموعة بكرات متتابعة تختلف أقطارها اختلافا تدريجيا .
Idle pulley	بكرة وسيطة
	بكرة سائبة تستعمل لشد السير أو الحبل لمنع ارتخائه .

Pulley block	ذات البكرة أو ذات البكرات
	بكرة محروزة يضمها كسافان (حاجزان) يكون فيها المحور . فإذا تعددت البكرات قيل ذات البكرات .
Wheel	عجلة
	طوق أو قرص قابل للدوران حول محوره .
Hub	سرة
	الجزء الأوسط من العجلة الذي يركب فيه المحور .
Rim	خافة
	الحلقة الخارجية من العجلة .
Spoke	برمق (ج : برامق)
	الأجزاء التي تربط سرة العجلة بخافتها .
Wheel and axle	ملفان
	جهاز مكون من عجلة مثبتة على محور يستعمل في توضيح نظرية الفائدة الآلية .
Driving wheel	عجلة الإدارة
	العجلة التي تستمد منها الحركة .
Flywheel	حداقة
	عجلة ثقيلة يساعد دورانها على انتظام الحركة .
Gyroscopic motion (Spin)	حركة دوارية
	هي الحركة حول محور يدور .
Roller	دلفين
	هو مجسم دوراني يتدحرج بدورانه حول محوره ، ويستعمل لتسهيل حركة الأجسام .
Road Roller	هراس
	آلة ذات أسطوانة ثقيلة لتسييد الطرق .

Indicated Horse-power (I.H.P.)	القدرة البيانية
القدرة البيانية لمحرك هي القدرة المتولدة في أسطوانة المحرك أو المضخة وتحسب من رسم بياني يحصل عليه بجهاز خاص يسمى المبين (Indicator).	
Brake Horse-power (B.H.P.)	القدرة الفرملية
هي قدرة المحرك المتنتفع بها بالفعل .	
Crank	ذراع الإدارة
هو ذراع يستعمل لتحريك عمود في حركة دائرية، ويتكون من الساعد والمرفق وعمود الإدارة .	
Crank-pin	مرفق
هو نهاية ذراع الإدارة التي تسلط عليها القوة المؤدية لحركة الدوران .	
Crank-web, crank-cheek	ساعد
هو جزء ذراع الإدارة الذي يصل بين المرفق وبين عمود الإدارة .	
Crank-shaft	عمود ذو مرفق
هو عمود إدارة يستمد حركته من مجموعة مرفقية .	
Shaft	عمود الإدارة
ساق مستديرة القطاع معدة لنقل الحركة الدورانية .	
Bell crank lever	الرافعة المرفقية
هي رافعة مكونة من ذراعين على شكل زاوية محور ارتكاز الرافعة رأس الزاوية، وتستعمل لنقل الحركة من اتجاه إلى آخر .	
Connecting rod	ذراع التوصيل
هو ساق يتصل أحد طرفيها بالمرفق ويتصل الطرف الآخر بجسم متحرك حركة ترددية . والغرض منه تحويل الحركة الترددية إلى حركة دورانية أو العكس .	
Toggle-Joint	ركبة
تتكون من ساقين متصلتين اتصالاً مفصلياً بحيث إذا سلطت قوة على المفصل تضاعفت عند نهايتي الساقين .	

Spindle	مغزل
	عمود إدارة صغير يدور بسرعة كبيرة .
Work	الشغل
	هو كمية رياضية = حاصل ضرب القوة المتوسطة \times المسافة التي تحركتها نقطة تأثير القوة في اتجاه القوى . (سبق تعريفه في الدورة السادسة ، وعدلته اللجنة ، وأقر المجلس هذا التعديل) .
Potential energy	طاقة الوضع
	هي الطاقة التي يكتسبها الجسم من وضعه . وتساوي الشغل الذي ينتج من انتقال الجسم من وضعه إلى وضع معين يتخذ أساسا . (سبق تعريفه في الدورة السادسة ، وعدلته اللجنة ، وأقر المجلس هذا التعديل) .
Kinetic energy	طاقة الحركة
	هي الطاقة التي يكتسبها الجسم من حركته، وتساوي الشغل الذي يمكن أن يؤديه الجسم ضد المقاومات الخارجية حتى يسكن . (سبق تعريفه في الدورة السادسة ، وعدلته اللجنة ، وأقر المجلس هذا التعديل) .
Frequency	تردد
	هو عدد الذبذبات أو الاهتزازات في وحدة الزمن . (سبق تعريفه في الدورة السادسة ، وعدلته اللجنة ، وأقر المجلس هذا التعديل) .
Amplitude	السعة
	هي المسافة بين موضع الجسم المتذبذب وهو ساكن ، وبين موضعه وهو في أقصى سرعته .
Simple harmonic motion	الحركة التوافقية البسيطة
	هي الحركة التي تكون العجلة فيها متناسبة مع الإزاحة وفي اتجاه مضاد لها .
Revolution	دورة
	حركة في مدى ٣٦٠ درجة .
Cycle	دور
	سلسلة كاملة من عمليات من نوع ما ، تنتهي بالحالة التي ابتدأت بها .

Period	مدة الدور الزمن الذي يتم فيه الدور .
Synchronous	متزامن متساو في زمن الدور وطوره .
Working stress	إجهاد التشغيل هو الإجهاد المسموح به في تقدير أبعاد أجزاء الآلة أو المنشأ .
Yeild point	نقطة الخضوع هي النقطة التي عندها ينفصل الجسم بدون زيادة في الإجهاد . (سبق تعريفه في الدورة السادسة ، وعدلته اللجنة ، وأقر المجلس هذا التعديل) .
Torque (Twisting moment)	عزم اللي هو عزم الازدواج الذي يعمل على لي الجسم . (سبق إقراره معرفاً ، وعدلته اللجنة ، وأقر المجلس هذا التعديل) .
Bending moment	عزم الثني هو عزم الازدواج الذي يعمل على ثني الجسم . (سبق إقراره معرفاً ، وعدلته اللجنة ، وأقر المجلس هذا التعديل) .
Shear	قص هو تزحزح طبقات الجسم المتتالية بانزلاق بعضها على بعض .
Rod	ساق جسم أسطواناني يزيد طول محوره كثيرا عن نصف قطره .
Bar	قضيب جسم من أي مقطع كان ، يزيد طوله عن أي بعد آخر في مقطعه .
Column	عمود العمود في المنشآت هو دعامة رأسية .

Strut	كباس
	عضو المنشأ المتأثر بقوى ضغط في طرفيه .
Tie	شداد
	عضو المنشأ المتأثر بقوى شد في طرفيه .
Beam	عتبة
	جسم محمول على دعامتين أو أكثر، وقد يكون مثبتا من أحد طرفيه أو منهما معا . فإذا كانت العتبة محمولة على أكثر من دعامتين سميت عتبة منصلة ... Continuous beam . وإذا كانت الدعامتان بعيدتين عن طرفيها سميت عتبة ناتئة .. Overhung beam . وإذا كانت مقيدة الطرفين سميت عتبة مقيدة Fixed or Restrained beam .

٣ - مصطلحات في خواص المادة

Elasticity	مرونة
Plasticity	مطاوعة
	إذا زال انفعال الجسم عند رفع الإجهاد عنه قيل إنه مرن ... Elastic ، وتسمى هذه الخاصية مرونة . إما إذا لم يزل الانفعال قيل إن الجسم مطاوع ... Plastic . وتسمى هذه الخاصية مطاوعة .
Rigidity	جسامة
	صفة للجسم الذي لا يتفاعل .
Solidity	صلابة
	صفة الجسم الذي يحتفظ بشكله وبمجده .
Brittleness	هشاشة *
Tenacity	استعصاء *

(*) انظر تعريف : بمطوية (Ductility) .

Ductility	مطوية
المطوية صفة للمادة التي تستطيل دون زيادة إجهاد الشد الواقع عليها . فإذا كانت المطوية صغيرة سميت هذه الصفة استعصاء . وإذا انصدمت سميت المادة (هشة) ويعبر عن حالتها هذه بالهشاشة Brittleness .	
Hardness	صلادة
مقاومة المادة للخدش فيقال إنها أصلد من الأخرى إذا خدشت الأولى الثانية .	
Stiffness	كوازة
اصطلاح يطلق على المنشأ للتعبير عن مقاومته للانفعالات : فمثلا تقدر الكوازة في الاعتبار بنسبة فتحة العتبة إلى انحرافها، وتقدر في الأعمدة بنسبة زاوية التوائها إلى طول قياس معلوم ، وفي الزنبركات بنسبة القوة المؤثرة إلى الاستطالة .	
Toughness	متانة
مقاومة المادة للكسر المفاجئ . مع قوة احتمالها للإجهادات المؤثرة عليها	
Malleability	مطروقية
قابلية المادة للتشكيل بالطرق .	
Compressibility	مضغوطة
قابلية المادة للانضغاط ويطلق المصطلح عادة على السوائل .	
Pliability	انطوائية
قابلية المادة للتشكيل بالطي .	
Dead load	حمل ساكن
حمل غير قابل للتغيير من حيث الموضع والمقدار كالأحمال الناتجة من ثقل المواد المستعملة في تكوين السقف أو الجسر .	
Live load	حمل متحرك
حمل قابل للتغيير من حيث الموضع أو المقدار كالأحمال الناتجة من ضغط الرياح أو من المتقولات التي توضع في الغرف ... الخ .	

Rolling load, Travelling load, Moving load	حمل متدحرج أو حمل متنقل
	حمل ذو مقدار معين يسير على العتب من أوله لآخره ، كالحمل الواقع على الجسر أثناء مرور قطار عليه .
Concentrated load	حمل مركز
	هو الحمل الذي يؤثر على الجسم في نقطة ما .
Distributed load	حمل موزع
	هو الحمل الموزع على العتية بأكملها أو جزء منها .
Force polygon	مضلع القوى
	المضلع الناتج من تمثيل القوى المؤثرة على جسم ما بمجهات في اتجاه دائري واحد .
Polar polygon	مضلع قطبي
	الخطوط المرسومة من نقطة ما تسمى القطب إلى رؤس مضلع القوى .
Funicular polygon	مضلع حبل
	المضلع الذي تقع رؤسه على مستقيمات عمل القوى ، وأضلاعه توازي أضلاع المضلع القطبي .
Cohesion	تماسك
	هو الصفة الناتجة عن التجاذب بين جزيئات الجسم .
Adhesion	التصاق
	هو الصفة الناتجة عن التجاذب بين سطحي جسمين متلاصقين .
Softness	رعارة
	صفة للمادة ضعيفة الاحتمال للقوة والضغط .
Suppleness	لدانة
	صفة للمادة المرنة التي يسهل إحداث التغيير في شكلها .
Smoothness	ملاسة
	صفة لسطح الجسم الخالي من النتوءات المرئية أو الملموسة .

Extensibility	ممدودية
اصطلاح يطلق للتعبير عن مدى قبول الجسم للاستطالة تحت تأثير قوة شدما ، ونقدر بخارج قسمة الاستطالة على القوة المؤثرة .	
Roughness	خشونة
صفة لسطح الجسم الذي به نتوءات .	
Deformation	تشوه
تغير شكل جسم مرن تحت تأثير الإجهادات الواقعة عليه .	
Deflection; deviation	انحراف
انحراف العتبة أو ما يماثلها هو مقدار إزاحة محور التماثل تحت تأثير الإجهاد الواقع عليها .	
Strain	انفعال
هو النسبة بين التغير الذي يحدثه الإجهاد في أبعاد الجسم إلى أبعاده الأصلية .	
Buckling	انبعاج
هو الاثناء تحت تأثير قوى انضغاط .	



قرآن علمیہ و اہل بیت محمدیہ



صيغة فعّالة من صيغ اسم الآلة « قرار مجلس المجمع »

قرر مجلس المجمع صحة استعمال صيغة « فعّالة » لاسم الآلة ، وأضاف هذه الصيغة إلى الصيغ القديمة ، بعد أن اطلع على اقتراح للعضو المحترم الأستاذ أحمد حسن الزيات ، وعلى تقرير لجنة الأصول في شأنه ، وعلى بحث للعضو المحترم الأستاذ إبراهيم مصطفى .

وفيما يلي نص القرار :

صيغة فعّال في العربية من صيغ المبالغة ، واستعملت أيضا بمعنى النسب أو صاحب الحدث ، وعلى الأخص الحرف . فقالوا : نجار وخباز ونسك .
ومن أسلوب العرب إسناد الفعل إلى ما يلبس الفاعل ، زمانه أو مكانه ، أو آله ، فقالوا : نهر جار ، ويوم صائم ، وليل ساهر ، وعيشة راضية ..
وعلى ذلك يكون استعمال صيغة فعّالة اسما للآلة استعمالا عربيا صحيحا (١) .

وكان العضو المحترم الأستاذ أحمد حسن الزيات قد تقدم إلى مجلس المجمع في جلسته المنعقدة في ٢٢ من مارس ١٩٥٤ بالاقتراح الآتي :

(١) جلسة مجلس المجمع في ١٠ من مايو ١٩٥٤ .

« يصوغ المحدثون من الثلاثي المتعدى اسم الآلة على وزن «فعالة» ، ولا يكادون يعدلون عنه إلى وزن من الأوزان القياسية الثلاثية: فيقولون (غسالة) للآلة الكهربائية التي تغسل الثياب ، ونحوها ، و (عصاراة) للآلة التي تعصر الفاكهة ، و (كسارات) للآلة التي يكسرها النقل كالجوز ونحوه ، و (شتالة) للآلة التي تشتت الأرز ، و (خراماة) للآلة التي تخرم اللوز ، و (فرازة) للآلة التي تفرز الزبد من اللبن ، و (رشاشة) للآلة التي ترش الماء على النبات أو الدواء على الشجر ، و (نطالة) للآلة التي تنطل الماء من الجدول إلى الحقل ، و (فرامة) للآلة التي تفرم اللحم ، و (فراطاة) للآلة التي تفرط الذرة ، و (سماعة) للآلة التي تساعد السمع في التليفون .

وأنا أقترح أن تضاف هذه الصيغة إلى الصيغ القديمة تيسيرا على الناس وتقريبا للعامية من الفصحى .

وقد ناقش المجلس هذا الاقتراح ، ثم أحاله إلى لجنة الأصول في المجتمع لترى رأيها فيه ، وتعرضه على المجلس .

ونظمت اللجنة هذا الاقتراح في ضوء آراء الصرفيين واللغويين وقرارات المجمع وبحوثه السابقة ، ثم انتهت إلى القرار السابق .

وعرضته على مجلس المجمع ومعه بحث في الموضوع للسيد الأستاذ إبراهيم مصطفى عضو المجمع (١) .

وقد وافق مجلس المجمع على القرار كما قدمته لجنة الأصول ، وكما نشرنا عنه سابقا .

(١) اقرأ خص البحث في ص ٦١ من هذا الجزء .

قرارات في رسم بعض المقربات

وافق مؤتمر المجمع في جلسته المنعقدة في ٥ من يناير سنة ١٩٥٦ على القرارات الآتية ، في رسم بعض المقربات ، بناء على اقتراح العضو المحترم الأمير مصطفى الشهابي .

وهذا نص القرارات :

القرار الأول :
يرجح أسهل نطق في رسم الألفاظ المعربة عند اختلاف نطقها في اللغات الأجنبية .

القرار الثاني :
يرسم حرف الـ « G » اللاتيني في الكلمات التي يعربها المجمع جيمًا وغيًا .

القرار الثالث :
ترجع كتابة الكلمات الأجنبية التي يعربها المجمع بما ينتهي بالحرف « A » أو بالكسعة « gie » الدالة على العلم ، بناءً في آخرها .

القرار الرابع :
الكلمات العربية التي نقلت إلى اللغات الأجنبية وحرفت ، تعود إلى أصلها العربي إذا ما نقلت إلى اللغة العربية مرة أخرى .

وكان مؤتمر المجمع استمع إلى الملاحظات الآتية من الأمير مصطفى الشهابي عضو المجمع .

(١) كثيرا ما اضطر إلى تعريب كلمات أعجمية رسمها واحد في اللغات الأوربية المشهورة واسكن النطق بها مختلف مثل Tulipe, Micon, Fibrine الخ . فهي عند الفرنسيين تنطق بقولهم فبرين ومكرون وتوليب . وهي عند الإنسكيز فيبرين وميكرون وتيوايب . وقد تكلم الزملاء الأفاضل غير مرة في موضوع هذه الألفاظ وأشباهاها ، ورأوا أن المنطق الصحيح والذوق السليم يحملنا على ترجيح النطق السهل وهو النطق الفرنسي فيما تملت به من الألفاظ .

والظاهر أن المجمع لم يتخذ قرارا بذلك . ولذا ما برحنا نجد في عدد كبير من الألفاظ التي عربتها اللجان رسما يختلف باختلاف نوع الثقافة عند خبراء هذه اللجان ، ويبدو لي أن معظم الخبراء درسوا بالإسكيزية . ولذلك اختاروا النطق الصعب بدلا من النطق السهل .

لذلك أرى من المفيد اتخاذ قرار بترجيح أسهل نطق في رسم مثل هذه الألفاظ المعربة .

(٢) من القواعد التي اتخذها المجمع في الجزء الرابع من مجلته : رسم حرف «G» اللاتيني (ويقابله في اليونانية الحرف غما) غينا عربية . ومع هذا ما برحت لجان المجمع ترسمه جيما وتقتصر على الجيم وحدها . فإذا كان لا بد من مراعاة النطق القاهري للحرف جيم العربي يكون من المفيد اتخاذ قرار بأن يرسم الحرف «G» الأعجمي ، في الكلمات التي يعربها المجمع ، جيما وغينا جميعا ، وبأن لا يكتب بالجيم وحدها فيقال مثلا جلايسرين وغايسرين وهكذا . والأسباب معروفة لا تحتاج إلى شرح .

(٣) كثير من الكلمات الأعجمية التي اضطر إلى تعريبها تنتهي بالحرف «A» أو بالكسعة «gie» الدالة على العلم . وقد لاحظت عند تعريب هذه الكلمات أن بعض الخبراء ينهون الكلمة المعربة بالتاء ، وأن بعضهم ينهيها بالألف . مثل جيولوجية وجيولوجيا ، وبيولوجية وبيولوجيا ومغولية ومغوليا . وهكذا .

ومن المعروف أن قدماء النقلة لم يسيروا على خطة واحدة في هذا الموضوع . ولكن المعربات

بالتاء كانت تفوق عندهم المعربات بالألف . والسليمة العربية تجعلنا نرجح إنهاء الكلمات المذكورة بالتاء . فن رأينا اتخاذ قرار بهذا الترتيب .

(٤) في اللغات الأوربية الكبيرة عدد من الألفاظ اقتبست من العربية وحرفت . فعند نقل هذه الألفاظ إلى العربية أرى إعادتها إلى أصلها العربي ، فنقول مثلا الخراء لألمجرا ، والقصر لا الكازار ، وعدنية لا أدينيا ، وعربية لا أرايت ، وحرشف لا أرتيشو ، وهكذا .

هذه أربع ملاحظات لا حظتها أثناء مشاركتي لبعض جلسات المجمع في أعمالها . فأقترح إما مناقشتها في المؤتمر واتخاذ ما ترونه فيها ، وإما إحالتها إلى اللجنة المختصة بهذا الموضوع ، أو إلى مجلس المجمع المقرر ليرى رأيه الموفق فيها .

هذا وقد ناقش المؤتمر هذه الملاحظات ثم انتهى إلى القرارات التي نشرناها فيما سبق .

تنسيق إحياء التراث القديم

المنجمن
وإدارة الثقافة
وإدارة الكتب

أبدى السيد كمال الدين حسين ، وزير التربية والتعليم ، رغبة في توحيد الجهود التي تبذلها الهيئات الحكومية المتعددة ، التي تقوم على إحياء التراث العربي ، وهي : مجمع اللغة العربية ، وإدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم ، ودار الكتب المصرية .

وتلبية لهذه الرغبة بحث المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب هذا الموضوع ، في جلسته التي عقدها في ١٣ - ٤ - ١٩٥٧ ، واتفق على التوصية الآتية :

١ - يقوم مجمع اللغة العربية بمهمة اختيار النصوص التي يرى نشرها والإشراف على تحقيقها .

ب - تقوم إدارة الثقافة العامة ، بوزارة التربية والتعليم ، بمهمة التنفيذ الخاصة بالنشر .

ج - تقوم دار الكتب المصرية بجمع التراث وحفظه وفهرسته .

وقرر المجلس الأعلى تأليف لجنة لتنسيق جهود الهيئات الثلاث : برئاسة الدكتور طه حسين ، وعضوية الأستاذين : توفيق الحكيم ، والدكتور محمد مهدي علام ، والدكتور حسين مؤنس .

كما قرر أن يطلب إلى المجمع عمل مشروع خمس سنوات للنشر .

المجمع يبحث الموضوع ويوافق عليه

وبعد أن تلقى مجلس المجمع قرارات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، بحث الموضوع في جلسته بتاريخ ٦ و ٢٠ من مايو سنة ١٩٥٧ وانتهى إلى ما يلي :

١ — الموافقة على كل ما يؤدي إلى تنسيق الجهود بين الهيئات المتعددة ، التي تقوم على إحياء التراث العربي ، سواء أكانت حكومية أم غير حكومية ، كلما أمكن ذلك ، لتم الفائدة المرجوة من تحقيق رغبة السيد وزير التربية والتعليم .

ومن أمثلة الهيئات غير الحكومية المقصودة بالذكر : الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، والمجامع العلمية في العالم العربي ، وبعض دور النشر الكبرى .

وقد اتضح أثناء المناقشة أن هذا هو ما قصدت إليه توصية المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب .

٢ — الموافقة على قيام المجمع بمهمة اختيار النصوص التي يرى نشرها والإشراف على تحقيقها وإعداد مشروع خمس سنوات لذلك الغرض .

والمجمع على استعداد لاختيار الباحثين والمحققين الذين يقومون بالنشر تحت إشرافه .

٣ — الموافقة على قيام إدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم بمهمة التنفيذ الخاصة بالنشر .

٤ — الموافقة على قيام دار الكتب المصرية بجمع التراث وحفظه وفهرسته .

وأعرب مجلس المجمع عن سروره بمعاونة اللجنة التي ألفها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب لتنسيق الجهود في هذا الميدان بين المجمع وإدارة الثقافة ودار الكتب .

هذا. وقد قرر المجمع تكوين لجنة من أعضائه لإعداد مشروع السنوات الخمس للنشر، وستكون هذه اللجنة على صلة مستمرة باللجنة التنسيق المؤلفة في المجلس الأعلى لتحقيق الأغراض التي تضمنتها القرارات السالفة الذكر .

وقد أبلغت قرارات مجلس المجمع المذكورة إلى السيد السكرتير العام للمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب .

هذا وقد تألفت اللجنة المجهية المشار إليها من السادة : الدكتور طه حسين ، والأستاذ عباس محمود العقاد ، والأستاذ إبراهيم مصطفى ، والأستاذ محمد علي النجار : أعضاء المجمع . وتنظر هذه اللجنة في كل ما يتعلق بنشر التراث القديم وفقا لقرار تنسيق نشر التراث بين المجمع وإدارة الثقافة ودار الكتب .

أخبار قصيرة

• أصدر السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية قرارا بتعيين السيد الأستاذ أحمد لطفي السيد رئيسا لمجمع اللغة العربية (صدر برئاسة الجمهورية في ٢٨ من شعبان سنة ١٣٧٦ هـ الموافق ٣٠ من مارس سنة ١٩٥٧ م) .

وكان مؤتمر المجمع قد أجرى عملية انتخاب في جلسته الأولى بتاريخ ٢٨ من يناير سنة ١٩٥٧ لترشيح ثلاثة من بين أعضائه المصريين ، ينتخب الرئيس من بينهم طبقا للسادة التاسعة من قانون تنظيم المجمع (٤٣٤ لسنة ١٩٥٥) ، وذلك بمناسبة انتهاء مدة الرئاسة في ١٩٥٧/١/٣٠ .

وأسفرت عملية الانتخاب عن فوز السادة : الأستاذ أحمد لطفي السيد ، والدكتور عبد الحميد بدرى والدكتور طه حسين بأكثر الأصوات على التوالي . وتقرر إبلاغ أسمائهم إلى السيد وزير التربية والتعليم ، وذلك لتعيين الرئيس من بينهم .

وقد صدر القرار الجمهوري السابق الذكر بتعيين الأستاذ أحمد لطفي السيد رئيسا للمجمع .

والمعروف أن مدة رئاسة المجمع ثلاث سنوات ، يجوز تجديدها بالطريقة ذاتها .

• أصدر السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية قرارا جمهوريا بتعيين السيد الأستاذ محمد شفيق غربال عضوا عاملا في مجمع اللغة العربية ، في المكان الذي خلا بوفاة المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل (صدر القرار في ١٨ / ٧ / ١٩٥٧) .

• احتفل المجمع في ٤ من نوفمبر سنة ١٩٥٧ باستقبال الأستاذ محمد شفيق غربال بمناسبة تعيينه عضوا عاملا في المجمع ، وألقى كلمة المجمع في استقباله الأستاذ الدكتور منصور فهمي كاتب سر المجمع .

- اشترك المجمع في المؤتمر الطبي العربي الذي عقد بدار الحكمة بالقاهرة في المدة من ٣٠ أبريل إلى ٤ من مايو سنة ١٩٥٧ .
- ومثل المجمع في هذا المؤتمر الأستاذ الدكتور منصور فهمي كاتب سر المجمع .
- اختيار الأستاذ مصطفى نظيف عضو المجمع لتمثيله في المؤتمر العلمي العربي الذي عقد في بيروت في المدة من ١٠ إلى ٢٠ من سبتمبر سنة ١٩٥٧ .
- وافق مؤتمر المجمع على تكوين اتحاد المجمع اللغوية العربية واختيار السادة : الدكتور منصور فهمي والأستاذ إبراهيم مصطفى والأستاذ أحمد حسن الزيات لتمثيل المجمع في هذا الاتحاد .
- تألقت في المجمع لجنة جديدة من السادة : الدكتور أحمد زكي والأستاذ محمود تيمور والأستاذ أحمد حسن الزيات والأستاذ زكي المهندس ؛ سميت : لجنة النشر . مهمتها تنظيم الوسائل النشر أعمال المجمع والاتصال بالصحافة وغيرها .
- عقد مجلس المجمع جلسة علنية في ٣٠ من مايو سنة ١٩٥٧ أذاع فيها نتيجة مسابقته الأدبية لعام ١٩٥٦ / ١٩٥٧ .
- وشهد هذه الجلسة ليف من أعضاء المجمع والأدباء والعلماء ورجال الصحافة والإذاعة .
- وبعد أن القيت كلمات من السادة : الدكتور منصور فهمي والأستاذ عباس محمود العقاد والأستاذ إبراهيم مصطفى ، أعلن الدكتور منصور فهمي نتيجة هذه المسابقة . وتقضى بمنح السيد الأستاذ محمد علي الحوماني الجائزة الأولى للشعر وقدرها مائة جنيه ، تقديراً لديوانه « أنت أنت » ، ومنح السيد الأستاذ عبد الله المشد الجائزة الثانية للبحث الأدبي وقدرها مائة جنيه تقديراً لبحثه عن « علي مبارك وآثاره » .
- بلغ عدد الأدباء المصريين والعرب الذين أجازهم المجمع في مسابقاته الأدبية المختلفة ، منذ عام ١٩٤٣ إلى الآن : ٢١ شاعراً ، و ٢١ باحثاً ، و ١٥ قصاصاً .

• تلقى المجمع من مدير المكتبة المركزية للعلوم الاجتماعية السوفيتية كتابا يبدى فيه رغبة الأقسام العلمية التابعة للأكاديمية السوفيتية ، في تبادل المطبوعات مع مجمع اللغة العربية عن طريق المكتبة المذكورة .

وجاء في الكتاب أن في استطاعة الأكاديمية السوفيتية أن تبعث إلى المجمع بدائرة المعارف السوفيتية المكونة من خمسين جزءا .

• تلقى المجمع من جامعة الدول العربية أن الإدارة الثقافية بها ألفت لجنة لتوحيد الترجمة العربية للمصطلحات الكيميائية المستعملة في التعليم الثانوي ، ووضعت اللجنة قائمة المصطلحات المشار إليها موحدة الرموز ، موحدة الهجاء ، ورغبت الإدارة الثقافية إلى المجمع في أن يدرس هذه القائمة ، ويبدى ملاحظاته عليها ، تميدا لطبعها وتوزيعها على الجهات المختصة والهيئات العلمية في البلاد العربية . وقد أحال المجلس تلك القائمة إلى اللجنة الكيميائية بالمجمع للقيام بهذه المهمة ، تحقيقا للغرض الذي سعى إليه المجمع في توحيد اللغة العلمية في سائر بلاد الناطقين بالضاد .

• لاحظ مجلس المجمع كثرة الأخطاء اللغوية التي يقع فيها مذيعو الإذاعة المصرية فقرر إرسال كتاب إلى السيد وزير الإرشاد القومي ، يشير فيه إلى ما يقع فيه المذيعون من أخطاء لغوية ، ويطلب أن تلتزم قواعد اللغة العربية وأسايبها الصحيحة إذا تكلم المذيع باللغة الفصحى ، ولا سيما في نشرات الأخبار وبرامج صوت العرب .

• انعقد مؤتمر المجمع للدورة الرابعة والعشرين في المدة من ١٤ من ديسمبر سنة ١٩٥٧ إلى ٣ من يناير سنة ١٩٥٨ ونظر في الأعمال التي أقرها مجلس المجمع في الدورة الماضية وفي نماذج من المعجم الوسيط والمعجم الكبير ومعجم القرآن الكريم ، واستمع إلى طائفة من البحوث في الأدب واللغة ، قدمها السادة أعضاء المجمع العاملون والمراسلون .

• فرغت لجنة المعجم الكبير من إقرار المواد من حرف الألف مع الدال إلى حرف الألف مع الراء وتقع في نحو خمسين ومائة صفحة .

- نظر مؤتمر المجمع في حرف الخاء من معجم ألفاظ القرآن الكريم ، وقرر شكر لجنة المعجم على جهودها ، وتمنى لها التوفيق وموالاته الجهود لإخراج بقية المعجم .
- رغب المؤتمر في إنجاز المعجم الوسيط وعرض موضوعه على المجلس لاتخاذ قرار بشأنه .
- احتفل المجمع في مساء الخميس ٣ من يناير سنة ١٩٥٧ بتأبين ثلاثة من أعضائه الماملين الذين اختارهم الله إلى جواره ، هم المرحومون الأساتذة : عبد القادر المغربي ، وعيسى إسكندر العلوف ، وعبد الحميد العبادي .
- وقد ألقى الأستاذ الدكتور منصور فهمي كاتب سر المجمع كلمة في تأبين الأستاذين عبد القادر المغربي وعيسى إسكندر العلوف ، كما ألقى الأستاذ عبد الوهاب عزام : عضو المجمع كلمة في تأبين المرحوم الأستاذ عبد الحميد العبادي .
- واحتفل المجمع في مساء السبت ٣ من فبراير سنة ١٩٥٧ بتأبين المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل عضو المجمع السابق .
- وألقى كلمة التأبين الدكتور طه حسين عضو المجمع .
- وأقام حفلاً لتأبين المرحوم السيد حسن القاياتي عضو المجمع في الساعة الحادية عشرة من صباح الاثنين ١٧ من فبراير سنة ١٩٥٨ وألقى كلمة التأبين الأستاذ الدكتور منصور فهمي كاتب سر المجمع .
- توالى لجنة الأدب في المجمع فحص القصص المقدمة لمسابقة المجمع لعام ١٩٥٧-١٩٥٨ تمهيداً لإعلان النتيجة في أوائل مايو القادم .

الفہرست



موضوعات الجزء

رقم الصفحة

..... كلمة التحرير

١ كلمة الدكتور منصور فهمي ، كاتب سر المجمع - دمج اللغة العربية في عام ، .

بحوث ومقالات - لأعضاء المجمع

(أ) في الأدب والنقد :

١١ الفنان بين الواقع والإلهام - للأستاذ محمود تيمور

٢٦ أدب المهجاء - للأستاذ الدكتور محمد كامل حسين

٢٩ عبد الله النديم - بحثان عنه فازا بجائزة المجمع - يقدمهما الأستاذ إبراهيم مصطفى

٣٣ الفرزدق - للأستاذ الدكتور محمد كامل حسين

٣٩ كتاب النيروز - للأستاذ محمد رضا الشيبلي

٤٣ مصادر الشك في «كتاب العين» - للأستاذ محمد رضا الشيبلي

٤٥ لغتنا في أزمة - للأستاذ أحمد حسن الزيات

(ب) في النحو والصرف :

٥١ مذاهب الإعراب - للأستاذ إبراهيم مصطفى

٥٥ رأى في الإعراب بالحركات - للأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس - الخبير بالمجمع

٥٧ - خطرات في الاحتفاظ بعبقريّة النحو العربي - للأستاذ ل. ماسينيون

٥٩ فلسفة التضمين

٦١ اسم الآلة - للأستاذ إبراهيم مصطفى

٦٥ معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم - للأستاذ حامد عبد القادر

٧٣ الوصف وفعله - للأستاذ الشيخ محمد علي النجار

٨٣ صيغ الاسم الثلاثي المجرد - للأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس - الخبير بالمجمع

نشأة الخلاف في النحو بين البصريين والكوفيين - للأستاذ مصطفى السقا -

٩١ الأستاذ السابق بكلية الآداب

رقم الصفحة

(ج) فى فقه اللغة :

- ١٠٧ آمال من اللهجات العامية - للأستاذ عباس محمود العقاد
- ١١١ الوغى بين أهل اللغة - للمرحوم الأستاذ عبد القادر المغربى
- ١١٩ فى اللغة أبناء علات كما فى البشر - للمرحوم الأستاذ عبد القادر المغربى
- ١٢٧ وحى الأصوات فى اللغة - للأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس الأستاذ بكلية دار العلوم

(د) فى اصطلاحات العلوم :

- ١٤١ العلم التعليمى فى الاصطلاح القديم - للأستاذ مصطفى نظيف

شخصيات مجمعية

كلمات فى استقبال الأعضاء الجدد

- ١٥١ الزميل الجديد الأستاذ محمد توفيق دياب - للأستاذ الدكتور طه حسين
- ١٥٨ رد الأستاذ محمد توفيق دياب على كلمة الدكتور طه حسين
- ١٦٣ الزميل الجديد الأستاذ حامد عبد القادر - للأستاذ إبراهيم مصطفى
- ١٦٨ رد الأستاذ حامد عبد القادر على كلمة الأستاذ إبراهيم مصطفى
- ١٧٥ الزميل الجديد الأستاذ توفيق الحكيم - للأستاذ الدكتور طه حسين
- ١٨٥ رد الأستاذ توفيق الحكيم على كلمة الدكتور طه حسين

كلمات فى التآبين

- ١٩١ المرحوم الأستاذ محمد كرد على عضو المجمع - للأستاذ الدكتور منصور فهمى - كاتب السر
- ١٩٧ المرحوم الأستاذ خليل السكاكينى - للأستاذ الدكتور منصور فهمى

مصطلحات علمية معرفة

أقرها مؤتمر المجمع

٢٠٧ مصطلحات في الطب
٢١٩ مصطلحات في الكيمياء
٢٣١ من ألفاظ علم الحيوان في المعجم اللغوي الوسيط
٢٤٧ مصطلحات في الجيولوجيا
٢٥٩ مصطلحات في الرياضة والهندسة
٢٦٥ مصطلحات في الهندسة الميكانيكية
٢٧٢ مصطلحات في خواص المادة

قرارات علمية وأخبار جمعية

٢٧٩ صيغة (فعالة) من صيغ اسم الآلة (قرار لمجلس المجمع)
٢٨١ قرارات في رسم بعض المعربات
٢٨٥ تنسيق إحياء التراث القديم بين المجمع وإدارة الثقافة ودار الكتب
٢٨٩ أخبار قصيرة
٢٩٣ الفهرس

أشرف على إعداد هذا الجزء :

السيد : الأستاذ زكي المهندس — عضو المجمع ورئيس تحرير المجلة .

جمع المواد ورتبها :

السيدان : الأستاذ عبد العزيز مطر المحرر بالمجمع

والأستاذ رشاد كامل كيلاني

صحح تجارب المصطلحات العلمية :

السيد الأستاذ عبد الله إسماعيل — المحرر بالمجمع

صحح تجارب بقية المواد :

السيد : الأستاذ رشاد كامل كيلاني .

وعاونه في ذلك السادة المحررون بالمجمع .



تم طبع هذه المجلة
في ٧ من ذي الحجة ١٣٧٧ هـ
الموافق ٢٤ من يونيو ١٩٥٨ م

فريد التَّبَّاعِي
مدير مطبعة التحرير

